التسهيل

تسهيل المسالك إلى هداية السالك
إلى مذهب الإمام مالك

لقدوة العلماء الأعلام وخاتمة الحفاظ أحد أئمة الإسلام
الشيخ مبارك بن علي بن محمد الأحسائي المالكي
المتوفى نحو ١٢٣٠ هـ

حققه وقام بدراسة عنه وعن المذهب المالكي في الجزيرة العربية
حفيد المؤلف
الدكتور عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك

المجلد الأول

الدراسة
عن المؤلف وبلاده وكتابه
وانتشار المذهب المالكي في جزيرة العرب

وقف لله تعالى

مكتبة الإمام الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوق الطّبْع مَحْفُوظة

الطّبعَة الأُولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

مكتبة الإمام الشافعي
ص. ب ٢١٨٧ ـ الرياض ١١٤٥١
السعودية ـ هاتف ٤١١٨١١٢

المقـــدّمَة

- كلمة شكر وتقدير.
- الموضوع.
- سبب الاختيار.
- الصعوبات.
- نسختا التسهيل - وصور منهما.
- منهج التحقيق.
- الرموز المستخدمة.

كلمة شكر وتقدير

أحمد المولى جل وعلا على ما أولاني من فضل، وما حباني به من توفيق، وما أمدني من عون، وما أسبغ عليّ من سائر أنواع النعم التي سهلت لي مهمتي، فأعانتني على إنجازها، فله الحمد أولاً وآخراً.

ويقتضي واجب العرفان بالجميل والاعتراف بالفضل لذويه أن أقدم شكري وامتناني للذلك المَعْلَم الشامخ والصرح الكبير جامعة الزيتونة حيث قبلتني طالباً للتحضير لدكتوراه الدولة، ووضعت عملي تحت إشراف الأستاذ الدكتور منجي الكعبي الذي أفدت منه الكثير لدقة توجيهاته، وجزالة ملاحظاته، وشدة متابعته وحرصه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

فأشكره وأشكر زملاءه في جامعة الزيتونة الذين كان لهم فضل عليّ.

كما أشكر كل من ساعدني على تحقيق مخطوط الشيخ مبارك، وأخص بالذكر الأستاذ الشيخ عبد الباقي بن الشيخ محمد آل الشيخ مبارك، حيث مكنني من النسخة الأصلية من كتاب التسهيل وجعل مكتبة والده (المخطوط منها والمطبوع) تحت يدي، والشيخ الشاذلي النيفر حيث مكنني من المخطوطات الأصلية بمكتبته لأنقل منها، والأستاذ قيس ابن محمد آل الشيخ مبارك.

ولا أنسى المشايخ الكرام والأساتذة[1] النبلاء في المدينة المنوّرة ومكة المكرّمة والرياض والأحساء والبحرين وقطر وأبو ظبي وتونس الذين بفضل علمهم وتوجيهاتهم حلّت أمامي أكثر المعضلات واتضحت أصعب المقفلات.

وأشكر كذلك من ساهم في إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة في طبعته الأولى الشيخ محمد عوامة ومكتبة الإمام الشافعي بالرياض ودار ابن حزم ببيروت.

وأسأل الله جل وعلا أن يجزل مثوبة أخي سعادة الأستاذ عبد العزيز ابن الشيخ مبارك آل الشيخ مبارك وكيل وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة حيث تبرع بطبع هذا الكتاب مهديا ثوابه لروح زوجته نوره بنت الشيخ أحمد آل الشيخ مبارك غفر الله لها وأسكنها فسيح جناته.

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

---

(١) انظر المراجع الناطقة.

موضـوع الكـتاب

الأطروحة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة حول تحقيق ودراسة مخطوطة تسهيل المسالك للشيخ مبارك بن علي بن قاسم بن حمد الأحسائي المالكي.

الكتاب عبارة عن متن وهو الهداية اختصره وانتقاه من مختصر خليل، ثم شرحه شرحاً حسناً موسعاً.

وقد قمت بدراسة عن المؤلف وبلاده والكتاب، والمذهب المالكي في الجزيرة، مع خرائط توضيحية.

أما عن التحقيق فقد بذلت الجهد في إخراج النص، وعزو الأقوال، مع التراجم للكتب والرجال.

وألحقت بآخر الكتاب فهارس عامة.

سبب الاختيـار

لاختيار هذا الكتاب عدة أسباب منها:

١ـ الأهمية العلمية لمخطوطة التسهيل التي سنتحدث عنها إن شاء الله في الدراسة، ويكفي هذا السبب حافزاً وحده، مع اندراج أسباب كثيرة تحته.

٢ـ المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية.

٣ـ مكانة المؤلف، ومكانة أسرته ودورها العلمي في شرق الجزيرة العربية وغيرها، ودور الباحثين هو التعريف بتلك المكانة وذلك الدور في رسائل جامعية.

٤ـ وصل الأجيال بعلم الآباء والأجداد الذين كان لهم دور قيادي في الفقه الإسلامي.

٥ـ جهل كثير من الناس بتاريخ المذهب المالكي في الأحساء وفي نواحٍ أخرى من الجزيرة العربية.

الصعوبات

لقد واجهتني صعوبات كثيرة في سبيل تحقيق التسهيل:

الأولى: البحث عن نسخة ثانية وهي مشكلة ليست بالسهلة، سأذكرها إن شاء الله تعالى في المبحث الخاص عن نُسَخِه[1].

الثانية: تسجيل الرسالة في إحدى الجامعات الإسلامية التي لها اعتناء بالمذهب المالكي فوقع اختياري على الزيتونة، (التي أصبحت تسمى جامعة الزيتونة خلفاً للكلية الزيتونية التابعة سابقاً للجامعة التونسية).

وبعد الاختيار واجهتني مشكلتان في تونس.

أولاهما: أخذ الإذن من وزارة التعليم العالي في السعودية بالدراسة في تونس، ولم يتيسر ذلك إلا بعد أشهر.

ثانيتها: تسجيل الرسالة، وقد يسر الله ذلك بفضله ثم بفضل الإخوة الناصحين.

الثالثة: اعتماد المؤلف على كثير من المخطوطات التي لم يطبع قسم كبير منها، والتي استغرق البحث عنها جهداً مضاعفاً؛ في الوصول إليها والحصول عليها أحياناً، أو معرفة مكان وجودها، فضلاً عن صعوبة قراءتها.

---

(١) انظر الدراسة، ص ١٧ فما بعدها.

فمن المكتبات التي أفدت من مخطوطاتها مكتبة الشيخ الشاذلي النيفر، ودار الكتب الوطنية بتونس، ومكتبة الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد)، ومكتبة الحرم المدني، ومكتبة عارف حكمت، ومجموعة مكتبات ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، ومكتبة جامعة الملك سعود في الرياض، ومكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك في الأحساء.

أما المطبوعات التي رجعت إليها فهي كثيرة وأكثرها في مكتبتي الخاصة.

الرابعة: صعوبة الوصول للمسألة في الكتاب المنقول عنه أو المشار إليه.

فالبيان والتحصيل بحر متلاطم لا يهتدى الباحث لمسائله، علماً أن فهرسة هذا الكتاب تبلغ وحدها مجلدين، فمن أراد المسألة لا بدّ أن يقرأ فهرسة مسائل الباب كله لأنها متناثرة فيه، وهنا أفادني مواهب الجليل للحطاب للوصول إلى بعضها[1].

ومن أمثله ذلك في غير البيان والتحصيل أنه عزا لقوت القلوب للمكي أن مِن البدع المحدثة تحصير المساجد[2]، فقرأت باب ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل مما لم يكن عليه السلف فلم أجدها، وبحثت في أبواب تتعلق بالصلاة فلم أجدها كذلك، والغريب أني وقعت عليها في باب ذكر تفصيل العلوم معروفها وقديمها ومحدثها ومنكرها.

ومثال آخر على ذلك ما نقله المؤلف من شرح العيني الحنفي للكنز في مسألة نقش المساجد بالجص كراهته وحُكمُهُ لو فُعل ذلك من وقف المسجد[3]، فبحثت عن هذه المسألة في أحكام المساجد وفي باب الوقف

---

(١) بعد الانتهاء من التحقيق صدرت فهارس جيدة للبيان والتحصيل.

(٢) في التسهيل، ٥٢ أ ٥.

(٣) في التسهيل، ٥٥ ب ٤.

وباب الكراهة دون جدوى، وذلك بعد إشارة أحد السادة الأحناف حول مظان هذه المسألة، ووجدت المسألة في باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها.

وغير ذلك كثير وبخاصة المسائل التي خارج المذهب المالكي فاجتهدت في البحث عنها واستعنت في بعضها بالمختصين من طلبة العلم في الأحساء من الأحناف والشافعية والحنابلة فجزاهم الله خيراً.

هذا عدا المخطوطات التي ينقل عنها كثيراً كالتوضيح فاضطررت لعمل فهرسة له كي أتمكن بعد ذلك من العزو.

الخامسة: ينقل الشيخ مبارك عمن يسميه ممن له عدة كتب فأضطر إلى مراجعة المسألة في كتبه وأحياناً أجدها في كتب غيره، ولم أستقص هذا الفرع في المخطوطة.

السادسة: الأعلام، فحين يقول مثلاً القرطبي ولا يعيّنه ينصرف الذهن إلى عدة أعلام يطلق عليهم القرطبي، ومثله ابن عمر فهو الصحابي المشهور أو يوسف بن عمر الأنفاسي، وقس على ذلك ابن الإمام واللقاني، هذا إلى كثرة الأعلام التي يصعب الوصول إلى ترجمتها، فلولا النظر الدقيق في كتب التراجم المرة تلو المرة لمعرفة الوفيات والمشايخ والبلدان ونحو ذلك، ولولا مراجعة العلامة الشيخ محمد أحمد ابن عبد القادر الشنقيطي وكذلك الشيخ أحمدُ حامد الشنقيطي في المدينة المنوّرة لما انحلت معضلة عدد كبير من الأعلام، عدا من قد أكون وقعت في خطأ منها، أو لم أحدده بعد.

السابعة: تحقيق أسماء الكتب المتطابقة العناوين، وليس هناك كتاب مختص بهذه المسألة عدا كشف الظنون وقد فاته كثير من كتب المالكية، فكنت أفزع في ذلك إلى الشيخين المذكورين وغيرهما، وساعدتني بعض الإشارات في بعض الكتب، فضلاً عن معاودة قراءتي تراجم الرجال.

الثامنة: صعوبة قراءة بعض العبارات لأسباب من التركيب أو لعدم الدقة في ضبطها أو رسمها، مثل عدم كتابة الهمزة في أواخر الكلمات واستبدالها في غيرها بياء، ومثل قوله كما في قصرية[1] وغير ذلك كثير.

التاسعة: الصعوبة في تخريج الأحاديث الكثيرة (تربو عن ٧٢٠ حديثاً)، وترجمة حشد كبير من الأعلام (يبلغ ٢٧٠ علماً)، والتعريف بالكتب المذكورة (تبلغ ١٥٠ كتاباً)، وعزو الأقوال إلى أصحابها ويعلم الله كم عددها.

العاشرة: صعوبة إعطاء عناوين للموضوعات الفرعية لتداخلها، كعادة المؤلفين القدامى في محاولة العطف على كلمة ندب مثلاً كل ما فيه ندب ولو كان بعيداً عن المعنى لتوفير إعادة كلمة ندب وهذا يقع في الأصل (المتن) والشرح تبع له، وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في التسهيل وغيره من الشروح.

هذه أكثر الصعوبات التي واجهتني في التحقيق.

أما فيما يتعلق بالدراسة فأهمها إغفال تاريخ الأحساء وعلمائها وعدم كتابة سابقة عن المذهب المالكي في الجزيرة، وقد تحدثت عن الثانية في مبحث لاحق[2].

أما تاريخ الأحساء وتراجم رجاله ومعرفة أحواله فأمر صعب يفسره العلاّمة حمد الجاسر بقوله: «وقد خيم على تاريخها ـ الأحساء ـ منذ آخر القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن العاشر ظلام من الجهل لا يتبين الباحث فيه معالم سيره»[3].

بل وبعد ذلك، فلا تجد إلا إشارات هنا وهناك في بطون الكتب لأسباب منها:

---

(١) في التسهيل، ٥ أ ٣.

(٢) انظر الدراسة، ص ١٥٥.

(٣) في مجلة العرب، جمادى الأولى والثانية عام ١٣٩٩، ص ٨٩.

الأول: ضياع كثير من مؤلفات الأحسائيين ووثائقهم بسبب ما تعرضت له الأحساء من غارات وحروب بين حكامها والأعراب، وبينهم وبين الدول الأخرى.

لم تسلم أسرة آل الشيخ مبارك من آثار ذلك كغيرها من الأسر الكثيرة إضافة إلى حوادث خاصة قد لحقت بها.

وقد أخبرني الشيخ يوسف بن الشيخ راشد آل الشيخ مبارك أن كثيراً من كتب أهله بعد نهبها بيعت في الأسواق، وقد رأيت بنفسي في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنوّرة قطعة من كتاب التوضيح وأخرى من شرح الشيخ سالم السنبوري قد أوقفها الشيخ مبارك على مدرسته بالنعائل بالأحساء.

الثاني: تنازل كثير من علماء الأحساء عن حقوقهم دون وجه، أو إفراطاً في التواضع.

الثالث: ما أشيع باطلاً عن بلدة الأحساء لدى طبقات مختلفة من رجالات المملكة العربية السعودية، علماء وأدباء ووزراء، بأن أهلها روافض أو غير ذلك مما صرفهم عنها بأي نوع من الاهتمام، وعلى وجه الخصوص التأليف عنها.

الرابع: قلة اهتمام أبنائها في هذا العصر بالكتابة عنها إلا ما كان على استحياء من بعضهم فيُدخلها مع غيرها من البلاد[1].

الخامس: كون الأحساء في أطراف الممالك الإسلامية التي تعاقبت، والمؤرخون عادة ما يكثرون الاهتمام بعواصم الدول.

السادس: عدم اهتمام كثير من الرحالة والكتاب الغربيين بها كما قال ف. ش. فيدال: «فالأحساء بمناظرها الطبيعية الرائعة غير المعتادة تصدم توقعات الرحالة الأوروبيين وتصوراتهم النابعة عن رغباتهم في التعرف على داخل شبه الجزيرة العربية، فهم يفضلون رؤية كثبان الصحراء، والأراضي

(١) صدرت في الآونة الأخيرة بعض الدراسات عنها.

والحصباء في أماكن أكثر بعداً وانعزالاً من تمتعهم برؤية مظاهر واحة الأحساء غير العربية في طبيعتها»[1].

فلا أبناؤها برّؤوها، ولا الأجانب أنصفوها، فلم يبق إلا أعداؤها الذين حاربوها وشوّهوا تاريخها! فلله درُّ الشيخ عبد الرحمن بن علي آل الشيخ مبارك حيث قال:

ولا عيب فيه غير يُتْم أصابه ... لعُذم تواريخ تسطّر عليه
فلا عالم تُلفَى تآليف بعده ... ولا حاكم تروى وتحكى قضاياه[2]

(١) في واحة الأحساء، ١٧ـ ١٨. ويعني بقوله غير العربية بطبيعتها أن تصورات الغرب عن الجزيرة أنها جِمالٌ وصحراء وجبال لذلك لا تستهويهم الأحساء للكتابة عنها كما قال فون فيزمان: بأن واحة الأحساء تعطي صورة مغايرة تماماً لطبيعة شبه الجزيرة العربية. في المصدر السابق.

(٢) هذان البيتان من قصيدة طويلة وصف فيها رحلته للحج.

نسختا التسهيل وكيفية الحصول عليهما

البحث عن التسهيل

بدأ اهتمامي بالتسهيل بفضل العلاّمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك الذي يذكره كثيراً في كتابه «الحاوي لما أغفله الصاوي» ويردده كثيراً في أثناء مجالسه العلمية فأثار ذلك فيّ التساؤل عن تأخر تحقيقه ونشره.

ثم علمت أن الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك همّ بطبعه ولكن ثناه كثرة الخرم في صفحاته الأولى من النسخة التي رآها عند الشيخ محمد، فلم ألبث أن تاقت نفسي للبحث عن نسخة أخرى عند الأعمام والمشايخ، حتى قيل لي ربما كانت النسخة التي لدى الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز آل الشيخ مبارك نسخة جيدة، فطلبتها من أبنائه فاستجابوا مشكورين وأروني أوراقاً وقصاصات وكتاباً معها فإذا هو الهداية التي هي المتن للتسهيل، فرحلت للبحرين للبحث عن التسهيل ظناً بأني سأجده ضمن ما قد يكون أهداه الشيخ عبد الله إلى مكتباتها لما كان رئيساً للقضاء هناك، كما عمل بكثير من كتبه ومخطوطاته، فلم أعثر عليه.

ثم دلني الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي آل الشيخ مبارك على نسخة كانت لدى والدي، ذكر لي أنها من القطع الصغير وبخط آخر، وأكد

الأمر لي أخوه الشيخ أحمد مدعياً أنها نسخته وأنه أعارها للشيخ مبارك.

وعبثاً حاولت البحث عنها من جديد فيما لدي من كتب والدي، ثم سألت ابن العم قيس بن محمد للبحث عنها فيما لديه من الكتب القديمة التي بقيت لوالدي في منزلنا المشترك ولم ينقلها معه، فأعياه البحث دون نتيجة حتى تكرم بتمكيني من البحث عنها بنفسي في المظان الأخرى، وربما الأمل هو الذي أعثرني عليها بعد لأْي وتحت غبار كثير وشكوك.

نسخة مكتبة الشيخ محمد: النسخة «أ»

وهي نسخة المؤلف لما له عليها من تعديلات كثيرة بخطه[1] وقد انتقلت ملكيتها لابنه الشيخ عبد العزيز عام ١٢٢٩، كما تدل عليها كتابة في الصفحة الأولى ثم انتقلت ملكيتها لابن الشيخ عبد العزيز محمد، ثم إلى ورثته، وانتقلت بعد ذلك إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بالهبة والمعاوضة من البعض الآخر عام ١٣٥٣، كما هو مدون في الصفحة الأولى.

هذه النسخة مجلدة وجلدها انفصل عن أوراقها التي بقيت محبوكة حبكاً جيداً ومتماسكة.

بها تلف في الصفحات الأولى من أعلى من جهة التجليد، أمكن معرفة أكثره من النسخة الثانية إلا كلمات يسيرة، وتنتهي إلى فصل الخيار في النكاح، وقد اخترمت المنية المؤلف قبل إتمامه.

والورقات الأخيرة بها خرم ليس بالقليل، أكثره من جهة التجليد، أمكن معرفة أكثره من السياق وبمراجعة شروح خليل.

---

(١) انظر الدراسة، ص ١١٦، ١١٧.

على الصفحة الأولى منها ـ صفحة الغلاف الداخلي ـ أبيات تقريظ لابن المؤلف الشيخ عبد اللطيف ولعلها بخطه.

خطها مشرقي واضح، وعدد أوراقها ١٦٢ ورقة.

طول الورقة ٣١ سم وعرضها ٢٢ سم، وحيّز الكتابة طولاً ٢٣سم وعرضها ١٤سم.

عدد السطور يتراوح ما بين ٢٩ و ٣٥.

معدل عدد الكلمات في السطر الواحد ٢٣ كلمة، وقد يقلّ إلى ١٥ كلمة وهو قليل جداً.

الأبواب والفصول والكتب لا فصل بينها ولو بسطر واحد إلا في حالة واحدة فقط، وذلك بعد الانتهاء من الحج والزيارة ترك بقية الصفحة ١٣١ وظهرها ووجه الصفحة التي بعدها، ورقمت بالخطأ ١٣٤، ثم كتب في ظهرها باب الذكاة.

يستعمل اللونين، الأحمر للمتن الذي هو الهداية، والأسود للشرح الذي هو التسهيل، وهما متداخلان، وإذا كتب متناً بالأسود تداركه بجعل خط أحمر أعلاه. وفي حالة واحدة خالف هذه القاعدة وهي دعاء القنوت جعله بالأسود لأنه من الشرح وجعل أعلاه خطاً أحمرَ[1] لتمييزه وسهولة جمعه.

الكلمات التي يكتبها بخط عريض بالأحمر أو الأسود أي ما كان متناً أو شرحاً هي: فصل، باب، فرع، تنبيه، خاتمة ونحو ذلك، وكذلك في البعض من: قال وقلت، واعلم وأجاب، وسئل والحكمة، وأشعر وليحذر، ونعم وثم، ولما وخصوصاً، ونحو ذلك لكل ما فيه نوع من لفت النظر.

---

(١) في التسهيل، ٥١ أ ١.

يجعل بين شطري البيت الشعري ثلاث نقط حمر على شكل رؤوس مثلث متساوي الأضلاع، هكذا ∴، وقد يتركها وهو نادر كما في أول باب الحج[٢].

يصل الأبيات دون فصل إلا في موطنين، أبيات ذكرها في الاستسقاء[٣]، وأخرى ذكرها في الزيارة[٤].

يترك كتابة الهمزات أصلاً حتى التي على سطر إلا إذا كان بعدها حرف كالقراءة، ويبدل الهمزة التي على نبرة بياء إلا كلمة حينئذٍ وهي لغة كالذبايح والولايم والمسايل، وراعينا الاستخدام الشائع الآن وهو كتابتها بالهمزة.

يشكّل بعض الكلمات المُشكِلة.

يستخدم الخط الأحمر الأفقي لشطب ما يشطبه خطأً أو اختصاراً إلا في القليل فيسوده كثيراً.

تستخدم التعديلات والتصويبات والإضافات ونحو ذلك في أطراف الصفحة. ويستخدم عبارة قف، ومطلب خارج السطر للتنبيه على مسألة جزئية مثل قف على حكم لمس الأمرد، مطلب الذّكر بعد المكتوبة، وهو قليل جداً[٥].

---

(١) في التسهيل، ١١٥ أ.
(٢) في التسهيل، ٨٩ أ.
(٣) في التسهيل، ١٣٠ أ.
(٤) ورد نحو ذلك في: ٩ ب، ٢٢ أ، ٣٢ ب، ٤٠ أ، ٤١ أ، ٤١ ب، ٤٢ ب، ٥٢ب، ٥٤أ، ٧٢أ، ٧٣ب، ٧٤أ، ٩٤ب، ٩٥ب، ٩٩أ، ١٥٣ب.

نسخة والدي: النسخة «ب»:

وصفها:

طولها ½ ٢٢ سم وعرضها ½ ١٦ سم، وما سوّد منها طوله ½ ١٥ وعرضه ½ ٩، وعدد السطور ٢٥ سطراً وقد يبلغ ٢٦ وهو قليل، أما الكلمات فمعدلها ١٦ كلمة، وعدد ورقاتها ٢١٥ ورقة.

غير مجلدة وأوراقها متناثرة، وبها دلائل على أنها كانت محبوكة، ترقيمها واضح ولكن بعد المائة يكتب الناسخ ١٠١١ بدلاً من ١١١ و٢٠١٠ بدلا من ٢١٠ وذلك من ١١٠ إلى ١٧٠ ومن ٢١٠ إلى ٢١٣ ولعل هذا كان مستعملاً.

وبها نقص الورقة الأولى التي بها العنوان وبعض الكلام وهي في النسخة «أ» من أولها إلى قوله لكافة الخلق[1]، والورقة التي بعدها رقمها ٣. وبها عدد من الورقات الناقصة هي: ١٧، ٣٩، ٤١، ٧٣، ٨١، ٨٨، ١٦٩، ١٧١ـ ١٧٤، ١٧٧، ١٨٤، ٢١٥، والتي بها زيارة النبي ﷺ وهي آخر الحج.

وهذه النسخة منسوخة من النسخة الأولى بدليل إدخال جميع التصحيحات والإضافات التي في هوامش النسخة الأولى في صلب هذه النسخة، عدا إضافات أحد العلماء القارئين لها، وقد كتبت كذلك في هامش هذه النسخة[2].

وبعض الملاحظات والإضافات انفردت بها النسخة الأولى، ولم تدخل لا في صلب هذه النسخة ولا في هامشها، فمنها ما كان بخط

---

(١) في التسهيل، ١ ب ٢.

(٢) في التسهيل، ٢٢ أ ٧، ٥٨ ب ١، ١٢٢ أ ٧ (١٢٢ ب)، ١٢٧ ب ٥.

قديم[٣]، ومنها ما كان بخط الشيخ محمد بن إبراهيم[٤].

وتنفرد هذه النسخة ببعض الملاحظات والإضافات وهي نادرة[٥].

وزيادة تسويد بعض الكلمات مثل نسخة الشيخ محمد، وقد يزيد عليها بعض الكلمات أحياناً وهي: ـ ومن، وبعبارة، والتوضيح وهو قليل.

خطها مشرقي واضح، لا خرم فيها إلا نادراً، وقد يستخدم حرف ح بدل حينئذٍ.

وقد يكتب في بعض هوامشها يا مسهل الأمور.

وكتب في موطن واحد فقط بلغ مقابلة[٦].

أما النقط التي في النسخة الأولى بين الشعر فهي هنا فواصل ،، .

وما يتعلق بالعناوين الجانبية لبعض المسائل الفرعية في الغالب فهي كالنسخة الأخرى مع اختلاف يسير، وبعضها بالخط الأحمر.

وبقية الملاحظات الكتابية مثل سابقتها.

النسخة المعتمدة:

اتخذت نسخة الشيخ محمد أصلاً للتحقيق، لأنها بخط المؤلف أو إملائه[٧] ولكونها للنكاح، ولعدم وجود سقط في أوراقها كما في نسخة والدي، ولثبت انتقالها لولد المؤلف ثم لولده إلى الشيخ محمد ابن إبراهيم، ولكون النسخة الثانية منسوخة منها فيما يظهر، ولاعتماد الشيخ محمد عليها في النقل.

---

(١) في التسهيل، ٣٢ ب ٧، ٥٤ ب ٢، ٥٨ ب ٥، ٧٢ أ ١، ٧٩ أ ٥، ٩٩ أ ٣، ١٤٤ ب ٢. مع ملاحظة أن نهاية النسخة «ب» يقابلها ١٢٩ من أ.

(٢) في التسهيل، ٥٩ ب ٤، ٦٤ ب ٣ (٦٥ أ)، ٦٥ ب ٢، ٦٥ ب ٥ (٦٦أ)، ٧١ ب ٣، ٧٦ ب ١، ٧٦ ب ٣ (٧٧أ)، ٩٦أ ١، ١١٦ ب ٤، ١٣٨ ب ٥.

(٣) في التسهيل، ٦٦ أ ٥.

(٤) في ٥٦ ب من النسخة «ب» وهو ما يقابل ٣٤ ب من النسخة «أ».

(٥) انظر الدراسة، ص ١١٦.

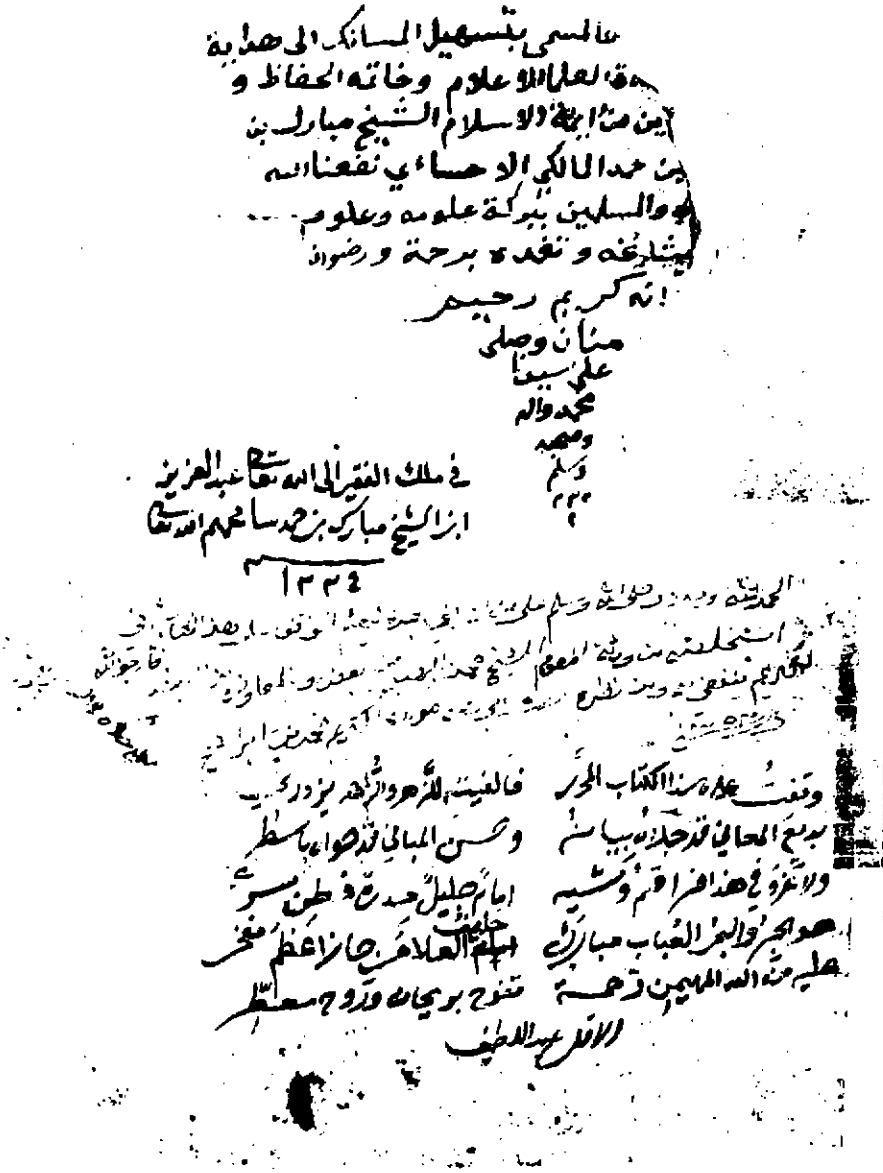

صورة الغلاف من النسخة "أ"

صورة الصفحة ١ ب من النسخة "أ"

صورة الصفحة ٨١ ب من النسخة "أ"

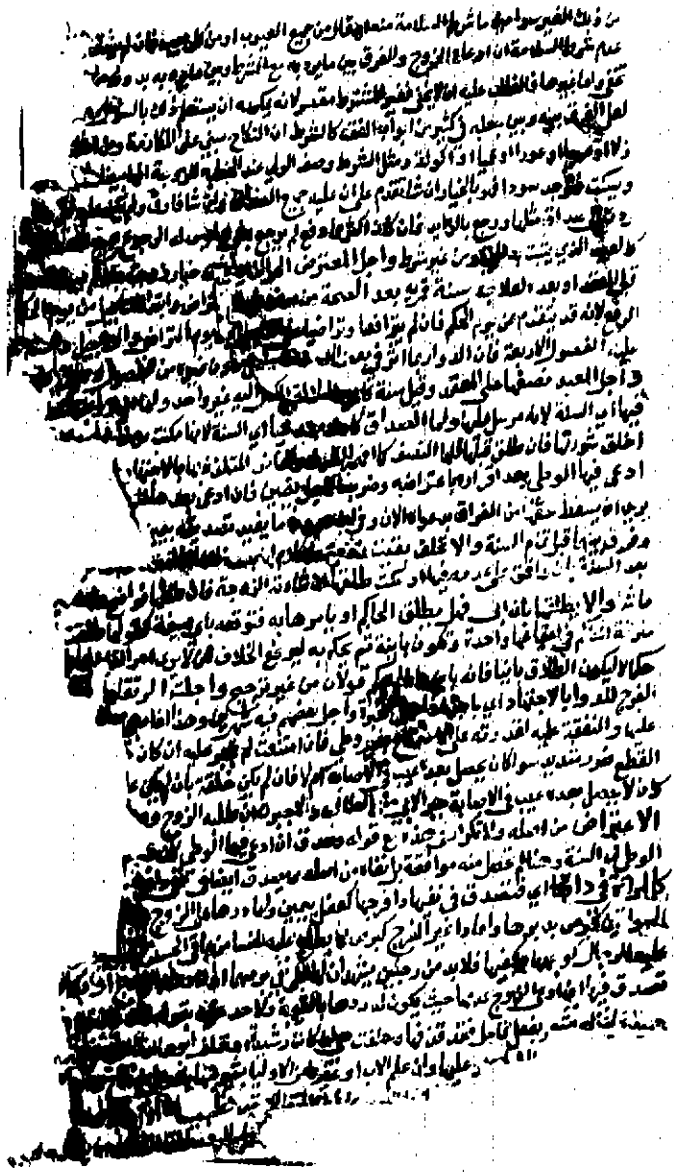

صورة آخر صفحة ١٦٢ ب من النسخة "أ"

الخاص في الدنيا وخاص لفظا لان غيره تعالى لم يسم رحمانا والرحيم خاص
معنى لانه يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة وعام لفظا لان غيره قد يسمى
رحيما ومنه الحديث يا رحمن الدنيا والاخرة ويا رحيم الاخرة **فوائد**
الاولى كان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله يقول طولوا الباء واظهروا السين
وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل **الثانية**
قال في الاذكار روى ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله
عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها او قلت لي جعلني الله
فداك او قال اذا وقعت في ورطة فقل باسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من انواع البلاء
قلت الورطة بفتح الواو واسكان الراء وهي الهلاك **الثالثة**
قال فيها ايضا روى ابن السني عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال مرضت
فكان رسول الله صلى الله وسلم يعودني فعودني يوما فقال باسم الله الرحمن
الرحيم اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد من شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال
يا عثمان تعوذ بها فما تعوذ تم بمثلها الحمد لله لما ابتدأت بالبسملة ابتدأ و
حقيقيا ابتدأت بالحمد لله ابتداء اضافيا والحمد يكون بمعنى الشكر على النعم
ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدته على فعاله فانا
على ما اسدى علي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون
الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرته على علمه فكل
حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقبل الحمد باللسان قولا والشكر
بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال الحمد
ان داود شكرا لله الاية فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد الذي
اوجدنا اعطى الكتاب القرآن وجعله ينتهي الى من اصطفى اختاره
من العباد من علماء الامة الحمد يذكر فضائل الله او الصحابة رضوان الله
عليهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعل العلماء

صورة الصفحة ٣ أ من النسخة "ب"

وهي أول صفحة من الموجود من النسخة "ب"

الحاج توجه الى المدينة فلما وصل الى الموضع المسمى الان بالمبشر وهو ثنية عالية
اذا علاها القاصد للمدينة راى اعلامها من المنابر والنخيل نزل عندها حتى تبقى الركب
النازلين قبله اي نازلين متحجبين عن الابصار بحسب ذلك الاثار ونزل الوزير
المذكور في جملتهم وكان ارمد فاحسن بالشفاء العينه فانشده

ولما ابانا من ربوع حبيبنا ... بطيبة اعلاما اضاء لها الحبا

نزلنا عن الاكوار عشي كرامة ... لمن حل ابطحها الخ

وكيف يسيغ سجال الدمع في عرصاتها ... ونلثم من حب لوطئها التربا

وبالقرب منها اذ كلفنا جفوفنا ... شفينا فلذ باسا لخاوي لاكبادا

فوا عجبا ممن يحب بزعمه ... يقيم مع الاعوك ويستعمل الكتبا

وذلات مثلي لا تعد كثرة ... وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا

هذا الذي حضرني مما انشد وفي ظني انه يزيد على ما كتبنا
ويستحب لها ان ينزل الزائر خارج المدينة فيتطهر بالوضوء او الغسل
فهو افضل ويتطيب ان تيسر له طيب ويلبس احسن ثيابه ويجدد التوبة
ثم يتوجه وعليه السكينة والوقار ماشيا على قديد احتسابا لملك الاثار
اعظاما لمن حل تلك الديار ممتثلا بقول بعض الاخيار

اتيتك زائرا وودت اني ... جعلت سوادعيني امتطيه

وما لي لا اسير على الاماقي ... الا لاني غير رسول الله فيه

قال علماؤنا ولو لم يكن في دخولها ماشيا الا التاسي بامام المسلمين مالك رحمه الله فانه
كان لا يركب بالمدينة دابة احتراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول اني
لاستحي ان اطا تربة وطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فاذا وصل
المسجد الشريف وقف وقوف هيبة واجلال بخضوع وابتهال ويستشعر عظيم
منزلته صلى الله عليه وسلم ويتجلى باوصاف جلال هيبته ويتفكر في كونه اشرف
على شريف حرمته وعزم على ولوج حضرته ليستشعر بذلك عظيم منزلته
ويقول ما يقول الداخل للمسجد ثم اذا دخل المسجد الشريف مع الحرمة والوقار كالذ
يشاهد النبي المختار بدا ابدا بالتحية اي تحية المسجد ركعتين قبل السلام عليه صلى
الله عليه وسلم لان حق الله تعالى والسلام عليه حق المخلوق وحق الله اكد وايضا في
فعلها قبل السلام عليه امتثال امره صلى الله عليه وسلم وهذا ان كان الوقت تجوز فيه النافلة
والابدا بالقبر الشريف واحرص على الركوع في الروضة الشريفة تجعل المنبر على يمينك

والقبر الكريم

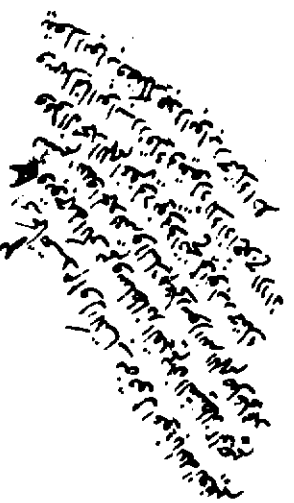

صورة الصفحة ٢١٤ من النسخة "ب"

وهي آخر صفحة من الموجود من النسخة "ب"

منهج التحقيق

١ ـ فضلت الاعتماد على نسخة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك لما سأبينه في المبحث التالي، ورمزت لها بالنسخة «أ»، بينما رمزت لنسخة والدي بالنسخة «ب» التي أفدت منها كثيراً حيث إنها مقابَلَة على النسخة «أ»، فكثير من التصويبات المكتوبة في هوامش النسخة «أ» أُدرجت في صلب النسخة «ب».

٢ ـ قابلت بين النسختين مقابلة كاملة حرصاً على إخراج النص كما أراده المؤلف، وهناك بعض نقص في الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة «أ» بسبب خرم أو قطع أو نحوه، فاجتهدت في إخراجه بما يقترب من قصد المؤلف وجعلته بين معقوفتين هكذا [ ].

٣ ـ قد يحدث نقص أو خطأ في كلمة تتفق عليه النسختان وأجده في الأصل المنقول منه، أو مما تقتضيه قواعد اللغة، أو مما لا يكون بد منه لإيضاح العبارة أو إكمالها أو نحو ذلك، فأثبته وأبين ذلك.

٤ ـ ما أجده من فرق بين النسختين أو بينها وبين الأصل المنقول منه أبينه في الهامش.

٥ ـ حرصت على عزو الأقوال إلى أصحابها، وبالخصوص إذا كان الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً إذا وصلت إليه.

٦ ـ استفدت من كثير من شروح خليل وبعض شروح الرسالة في عزو

كثير من الأقوال لأصحابها الذين ليست لهم كتب موجودة أو لم أجد المسألة في كتبهم.

٧ ـ فسرت بعض الغامض من اللغة أو العبارات الفقهية أو الأمكنة ونحو ذلك.

٨ ـ اعتمدت على الإملاء الحديث في كتابة الهمزات ونحوها فالشيخ لا يكتب الهمزات أصلاً إذا كانت في آخر الكلمة، وإن كانت في وسطها كتبها ياء كالمايع وهي لغة[١].

٩ ـ قمت بوضع علامات الترقيم من الفواصل والنقط، وما يبدأ بسطر جديد أو صفحة جديدة مما يسهل معرفة المعاني والنظر في الكتاب.

١٠ ـ قسمت الفصول والأبواب إلى مباحث وأعطيتها عناوين حصرتها بين معقوفتين هكذا [ ] لخلو الكتاب منها إلا فيما ندر[٢].

١١ ـ قمت بدراسة بعض المسائل المشتهرة دراسة يسيرة جداً أضيف فيها دليلاً أو قولاً من عالم أو نحو ذلك.

وقد أعزو لمواطن ذَكَرت هذه المسألة مثلاً بشيء من التوسع، قائلاً: انظر كذا وكذا ليسهل على القارىء المستزيد الرجوع إليها بسرعة.

١٢ ـ استخرجت الآيات وأرقامها والسورة.

١٣ ـ خرجت الأحاديث وعرضتها على الكتب المعتمدة، مع ذكر درجة الحديث في بعض الأحايين إن لم يكن في الموطأ أو الصحيحين فالعزو لهذه الكتب دال على الصحة.

١٤ ـ تخريج الأبيات الشعرية ونسبتها لقائليها قدر المعرفة والبحث.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في المبحث الآتي.

(٢) انظر مواطن وجودها في الدراسة، ص ٢٠ هامش ٤.

١٥ ـ ألحقت خرائط خاصة بأماكن الحج والمواقيت لمراجعة مواضع الكتاب عليها.

١٦ ـ ترجمت للأعلام دون الصحابة وبعض مشاهير الرجال، مراعياً الاختصار في ذلك.

١٧ ـ خصصت الكتب المذكورة بتعريف، وبخاصة ما لم يطبع منها على كثرتها في الكتاب.

١٨ ـ أثبت في الحاشية على يسار الورقة المطبوعة أرقام أوراق النسخة «أ»، وتشير أ و ب بعد الرقم على وجه الورقة وظهرها والعلامة (/) على الحد بينهما. وتشير الأرقام على الجانب الأيمن في كل صفحة (١، ٢، ٣، . . .) إلى تقسيم داخلي للمسائل والأفكار المطروحة، وما أصعب ذلك. ولم أوفق في بعضها.

١٩ ـ اقتصرت على التاريخ الهجري.

٢٠ ـ تعيين الإحالات على المواضع داخل النص كلما عرض المؤلف لذلك بقوله: كما مر، أو كما يأتي، أو نحو ذلك، ولم تكن هينة والله يعلم ولكنها ضرورية في العمل العلمي. وربما تركت بعضها إذا كانت الإحالة قريبة أو سهلة.

٢١ ـ تنقسم أنواع الفهرسة للكتاب إلى:

- فهارس للموضوعات.
- فهارس للمعاني والمسائل للتسهيل على الباحث الوقوف بدقة على مطلبه من الكتاب.
- فهارس للكتب.
- فهارس للأعلام.
- فهارس للبلدان والمواضع.
- فهارس للقبائل والجماعات.
- فهارس للآيات بأرقامها وسورها.

- فهارس للأحاديث مرتبة على موضوعات الفقه.

وتوخياً للبحث فالأحاديث المتعلقة بالطهارة يأتي ذكرها في مجموعة واحدة تحت اسم طهارة، والأحاديث المتعلقة بالصلاة تحت اسم الصلاة، وفيها فروع وهكذا.

- فهارس للأبيات الشعرية مع ذكر القائل والبحر.

الرموز المستخدمة للنص المحقق

﴿ ﴾ لحصر الآيات القرآنية.

/ إشارة إلى بداية الصفحة في المخطوطة والرقم المقابل لها على يسار السطر يشير لرقم صحيفة المخطوطة و أ لوجهها و ب لظهرها، أما الرقم المنفرد على أيمن السطور فهو يشير لتقسيم الصفحة من المخطوطة إلى فقرات مثال ذلك ٧ أ ٢ أي الوجه السابع من المخطوطة، الفقرة الثانية.

.../... للفصل في الهامش بين الجزء والصفحة مثاله ٣/٤٧.

ح رقم الحديث.

(....) الرقم الأول لتاريخ الولادة والثاني للوفاة بالتاريخ الهجري.

[ ] بين الحاصرتين إما عناوين أو التعويض عن خرم أو إضافة ضرورية.

((.....)) ما بين قوسين مزدوجين وتحته خط هو المتن تمييزاً له عن الشرح.

النسخة «أ» أرمز بذلك للنسخة الأصلية نسخة الشيخ محمد بن إبراهيم.

النسخة «ب» أرمز بذلك لنسخة والدي.

في تخريج الأحاديث

أذكر اسم الكتاب والباب ثم رقم الحديث برمز (ح) إن كانت الأحاديث مرقمة عندي، فإن لم تكن مرقمة فأذكر الجزء والصفحة، ومن كتب الحديث التي عزوت لها بالجزء والصفحة صحيح الترمذي بشرح ابن العربي العارضة، والجامع الصحيح لمسلم بشرح النووي، ونحو ذلك، ويمكن الرجوع في ذلك إلى المصادر.

البـــاب الأول

المؤلـف

البـــاب الأول

المؤلـف

المبحث الأول: نسبه وأسرته.

المبحث الثاني: اسمه والنسبة إليه.

المبحث الثالث: نشاته وتعلمه.

المبحث الرابع: بداية ظهوره.

المبحث الخامس: رحلاته.

المبحث السادس: محنته.

المبحث السابع: حبسه في الدرعية.

المبحث الثامن: رحلته للعراق وإقامته بها.

المبحث التاسع: وفاته.

المبحث العاشر: عودة بنيه للأحساء وتراجم المشاهير منهم.

المبحث الحادي عشر: مدارسه.

المبحث الثاني عشر: تلاميذه.

المبحث الثالث عشر: مؤلفاته.

المبحث الأول

نسبه وأسرته

نسبه:

ينتسب المؤلف الشيخ مبارك إلى عمرو بن تميم ثم من بني جندب بن العنبر، ممن كان يسكن بلدة قفار أشهر بلدة في إقليم الجبل قِبَلَ مدينة حائل، فانتقل قسم منهم يقال لهم آل مزروع حوالي القرن الثامن الهجري إلى روضة سدير والقارة[1] وغيرها[2].

وقد وهم من نسبه إلى بني سعد لأن آل مزروع الذين في تلك الأصقاع ليسوا آل مزروع الذين ذكرهم الكلبي في جمهرته والذين ينتسبون إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم كما حققه العلاّمة حمد الجاسر في آل مزروع[3].

كما أنه ليس من بني حنظلة كما سطره آخرون[4]، لأن المحققين[5]

---

(١) هي قارة صبحي في وسط الوادي من سدير، في جمهرة أنساب العرب، القسم الأول، ١٦٦.

(٢) في مجلة العرب، الربيعان، ١٣٩٤، ص ٦٦٧. ودائرة المعارف الإسلامية للناشئين، ٤٣٤.

(٣) في جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجدة القسم الثاني، ٨١١.

(٤) محمد بن عبد القادر في تحفة المستفيد، القسم الأول، ٣٨. والمغيري في المنتخب، ٢٢٦. وحمد الحقيل في كنز الأنساب ومجمع الآداب، ٩٤.

(٥) الشيخ يوسف بن راشد آل الشيخ مبارك، والشيخ حمد الجاسر، والنسابة الشاعر حمد بن صقيه.

يذكرون أن سكان تلك المنطقة من عمرو بن تميم.

وكما هو الحال في سنوات الجدب والشدة تحدث هجرات حتى في الرخاء وأحياناً بسبب منازعات بين القرى بل وبين أبناء القرية الواحدة وإن كانوا بني عمومة، كما حدث في القارة عام ١٠٨٧ حيث رحل جماعة منهم إلى حوطة بني تميم ورحل آخرون إلى الأحساء[١] ومنهم قاسم ابن حمد جد الشيخ مبارك وبعض أفراد قبيلته كما جزم به الشيخ يوسف ابن راشد[٢].

وهذا لا يتعارض مع ما جاء في وثيقة المقاسمة لورثة قاسم الذي توفي عام ١١٦١ ووثيقة أخرى بوقفية بعض عقاراته على ولديه محمد وعلي اللذين توفيا ـ فيما يظهر ـ قبله أنه قدم وسنه ستة عشر سنة فيكون عمّر ٩٠ سنة.

عندما قدم قاسم وذووه الأحساء سكنوا محلة السياسب بالمبرز، وعرفوا بآل حمد النجدي، ولا تزال محلتهم معروفة بهذا الاسم[٣]، وبها بئر ينسب لهم كذلك.

ويؤكد الشيخ يوسف بن راشد أنه لم يبق أحد من سلالة آل حمد النجدي، إلا أسرة آل الشيخ مبارك.

ومن خلال تتبعي لبعض الوثائق المتعلقة بالمبايعات والوصايا والمقاسمات استطعت رسم الفروع التالية لشجرة أسرة الشيخ مبارك (أو آل حمد النجدي) والتي تبقى قابلة للتصحيح والإكمال.

---

(١) في الأخبار النجدية، ٧٧. وعنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/ ٣٣٤.

(٢) في مجلة العرب، الربيعان ١٣٩٤، ص ٦٦٧. وقيل إن قسماً منهم رحلوا إلى روضة سدير ثم حدثت أمور أدت بهم للرحيل إلى الأحساء.

(٣) في المصدر السابق، وهذا المقال نشر عام ١٣٩٤، وكتب قبل ذلك بمدة.

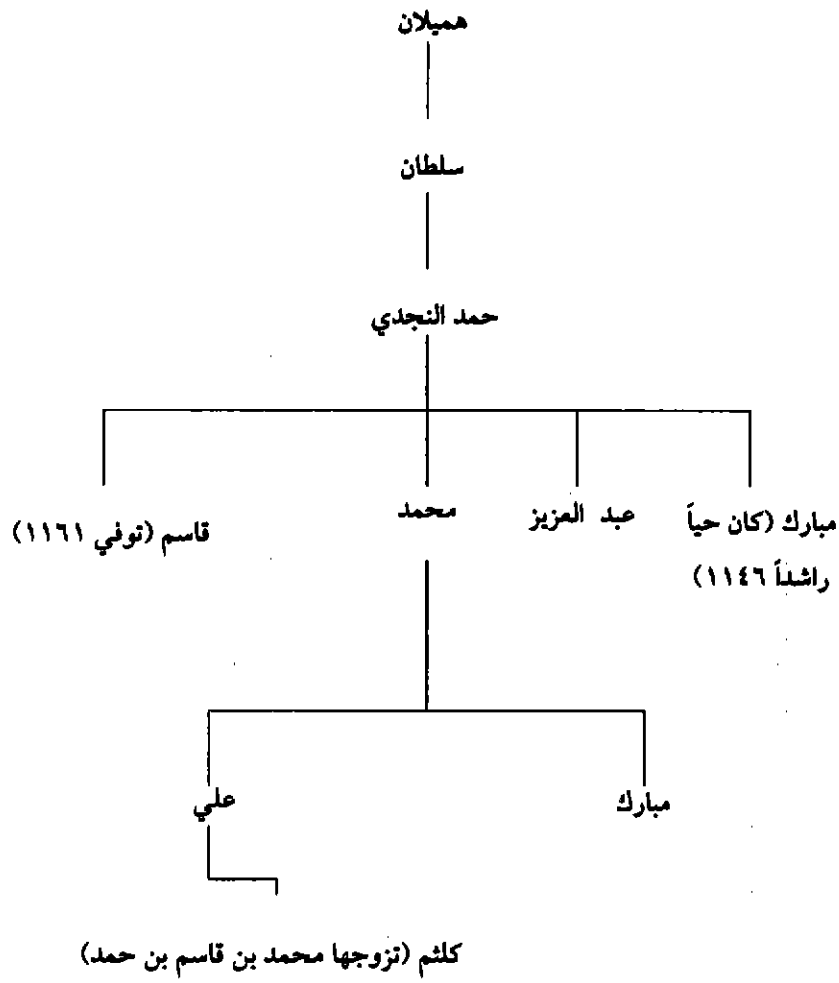
هميلان
سلطان
حمد النجدي
قاسم (توفي ١١٦١)
محمد
عبد العزيز
مبارك (كان حياً
راشداً ١١٤٦)
علي
مبارك
كلثم (تزوجها محمد بن قاسم بن حمد)

أما شجرة قاسم فالوثائق دقيقة في إثباتها وهي:

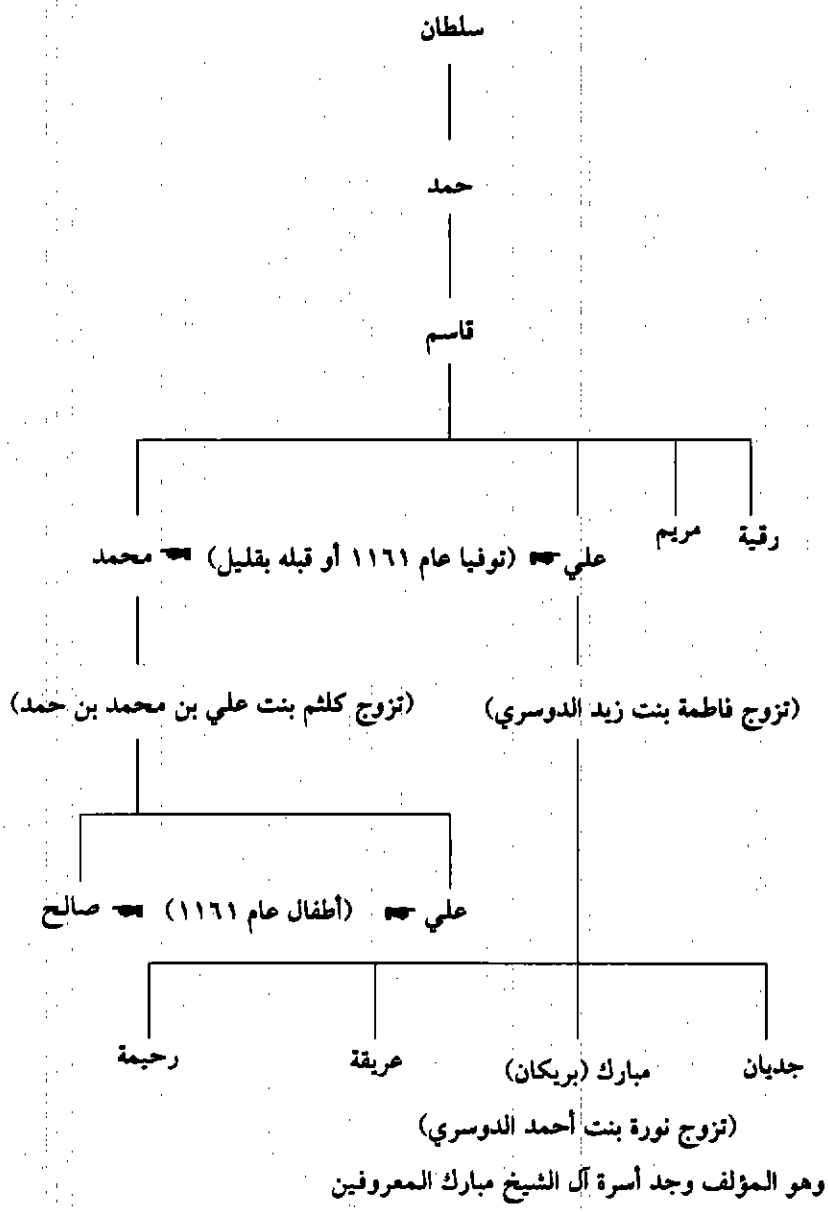

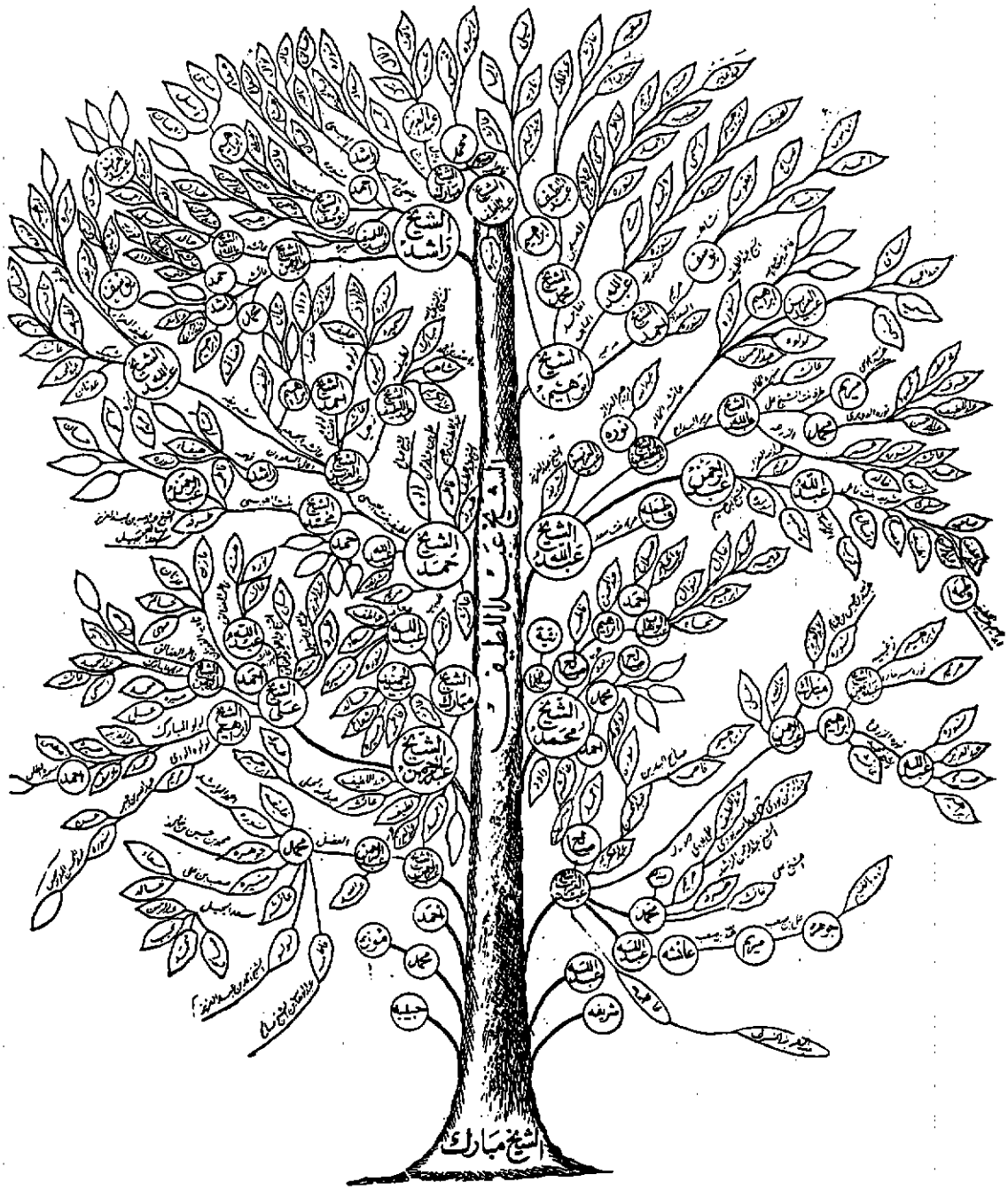

شجرة أسرة آل الشيخ مبارك

عملها الدكتور عبد الله بن علي آل الشيخ مبارك عام ١٣٨٧هـ.

المبحث الثاني

اسمه والنسبة إليه

مما سبق تبين لنا أن المؤلف هو مبارك بن علي[1] بن قاسم ابن حمد بن سلطان، ويضيف الشيخ يوسف بن راشد حفظه الله اسم هميلان بعد سلطان، وهميلان هو محمد بن سعود[2]، من بني جندب بن العنبر من بني عمرو بن تميم أحد البطون الأربعة لتميم.

كان الشيخ مبارك في صغره يدعى بريكان، وهو ما أثبت في صك المقاسمة لجده قاسم، ولم أرَ من المؤرخين من ذكره بذلك إلا ابن بشر في تاريخه في بعض الطبعات[3].

---

(١) نجد في مجلة العرب، الربيعان، ١٣٩٤، ص ٦٦٧. ودائرة المعارف الإسلامية للناشئين، ٤٣٤. والأعلام، ٥/ ٢٧١. أن الاسم هو مبارك بن علي بن محمد ابن قاسم، أي بإثبات محمد، وبمراجعة الوثائق نجد أنه لا وجود لمحمد وهو وَهم التبس لوجود صك مبايعة باسم مبارك بن محمد بن حمد النجدي عام ١١٤٦ وظن أنه هو وعلّل إسقاط علي لوفاته في سن الشباب ولعدم شهرته ولوجود اسم مشابه له هو علي بن محمد بن قاسم، والصحيح ما أثبتناه أما أولئك فأبناء عم للشيخ مبارك والله أعلم.

(٢) رأيته بخط يده معلقاً على ترجمة الشيخ مبارك الموجودة في مكتبته الخاصة.

(٣) في عنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/ ١١٥. من الطبعة الثانية، بينما نجد الطبعة الرابعة ذكرته مبارك، ٢/ ٢١٧. وقد لاحظت بين الطبعتين اختلافاً.

كانت أسرته تعرف ـ كما أسلفنا ـ بآل حمد النجدي، ولكن بعد أن برز الشيخ مبارك وصار علماً، (حتى إن ابن بشر لما ذكر من أخذه الأمير سعود إلى الدرعية ذكره باسمه مفرداً[1]، وابن غنام ذكره بالشيخ مبارك)[2]، صار الشيخ مبارك يكتب اسمه مبارك بن علي[3] وتارة يضيف بن حمد[4] لشهرة بيت آل حمد.

ولما جاء أولاده اختلفت كتابتهم في الوثائق فتارة يكتبون فلان ابن مبارك أو فلان بن مبارك بن حمد وهذه في أختام القاضي الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك، وتارة يكتبون فلان بن الشيخ مبارك، وذلك لكون الشيخ مبارك علماً بذاته.

أما أولادهم ـ أي أحفاد الشيخ مبارك ـ فإنهم قصروا نسبتهم إلى الشيخ مبارك لأنه علم بذاته، وقد اختلفت كتابتهم على ثلاثة أضرب، فلان ابن فلان بن مبارك، وفلان بن فلان آل مبارك، وفلان بن فلان آل الشيخ مبارك، واشتهروا بهذا الأخير في الأحساء والخليج، وقد يغفل كثير من الناس اسم مبارك قائلين آل الشيخ، وكم عرّفت نفسي مراراً في صغري في الأحساء وغيرها من دول الخليج بآل مبارك فقيل لي: آل الشيخ أو غيرهم؟ فقلت: آل الشيخ مبارك.

نعم جهات نجد يعرفوننا بآل مبارك لأن آل الشيخ عندهم هم ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلزمت التفرقة، وقد سرى ذلك إلى أسرة آل الشيخ مبارك في أول عملية تسجيل النفوس لدى الجهات الرسمية في الدولة فعرفوا بآل مبارك وغلب هذا على الأول وصار الناس يعرفونهم على مستوى العالم الإسلامي بآل مبارك.

---

(١) في عنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/ ٢١٧.
(٢) تاريخ ابن غنام، ٩٦.
(٣) رأيته على وقفيتين لكتابين على مدرسته بالنعاثل.
(٤) وهو ما أثبت على كتاب التسهيل.

ولكن بعد أن كثر التسمي بآل مبارك في شرقي الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص في الأحساء والقطيف طلب عميد الأسرة الشيخ يوسف ابن الشيخ راشد العودة إلى اسم آل الشيخ مبارك منعاً للالتباس، ولأنه اسمهم الذي عرفوا به فيما سبق، فوافقت وزارة الداخلية على ذلك، وغيَّر أكثر أفرادها آل مبارك إلى آل الشيخ مبارك.

المبحث الثالث
نشأته وتعلمه

ولد الشيخ مبارك في المبرز من الأحساء، ولم يعرف عام ولادته، إلا أنه كان عام ١١٦١ صغيراً تحت ولاية والدته بعد وفاة جده قاسم وأبيه علي[١]، ولعل هذا ما جعل الشيخ يوسف يقول إنه ولد في العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري[٢] وقال الزركلي بعده إنه ولد نحو ١١٥٠ الموافق ١٧٣٧م[٣].

أصبح الشيخ مبارك يتيماً ولكن من كانت له والدة كوالدته فليس بيتيم، فقد كانت حصيفة بحق وذات نظر ثاقب تجلى عندما قَدَّرَت أن زعامة الأسرة التي كانت لجده قاسم قد آلت إلى أحد أبناء عمومته، فخشيةً منها في منازعة مبارك له إذا كبر، وحرصاً منها على تعليم ابنها العلوم الشرعية أدخلته لدى معلم القرآن حتى حفظه، ثم معلم الخط، وبعد ذلك وجهته لحلقات العلوم الشرعية فأخذ عن الشيخ عبد الرحمن ابن حسين آل كثير[٤] أحد مشاهير علماء المالكية في المبرز، والشيخ

---

(١) في وثيقتي المقاسمة والوصية بثلث مال قاسم.
(٢) في مجلة العرب، الربيعان، ١٣٩٤، ص ٦٦٧.
(٣) في الأعلام، ٥/ ٢٧١.
(٤) يرى أحد الباحثين أنه حسين بن عبد الرحمن.

علي بن مبارك آل غنام المالكي وغيرهما من علماء الأحساء البارزين، حيث كانت الأحساء مجمع العلماء ومحط أنظار طالبي العلم من البلاد المجاورة، حتى برع في سائر العلوم الشرعية من عقائد وفقه وتفسير وحديث وأصول، ومن علوم الآلة من نحو وصرف وبلاغة ونحو ذلك[1].

وأفادته رحلاته ـ التي سنذكرها ـ علماً إلى العلوم التي تعلمها.

(١) انظر البحث الخاص عنه للشيخ يوسف بن راشد.

المبحث الرابع

بداية ظهوره

خلت محلة الرفعة من الهفوف ـ مركز الأحساء الآن ـ من عالم يقرىء ويدرس وكانوا مالكية المذهب هم وأهل النعاثل، فطلب رئيس محلة الرفعة محمد بن خليفة الحملي من علماء المبرز ترشيح عالم ليتصدر للتعليم والإفتاء في الرفعة، فوقع الاختيار على الشيخ مبارك لعدة صفات فيه.

وقد بنى محمد بن خليفة الحملي مدرسة ومسجداً ومنزلاً للشيخ مبارك وأوقف على المسجد والمدرسة أوقافاً مجزية، وجعلها في ذريته من بعده.

ولا أعلم بالتحديد السنة التي قدم فيها للرفعة لعدم تمكني من العثور على وقفية تلك المدرسة وذلك المسجد، ولكن هناك إشارة تدل على أن تاريخ بناء مدرسة النعاثل كان عام ١١٩٤ أو قبل ذلك بقليل وهذه الإشارة هي تاريخ وقفية كتاب الشبرخيتي والتوضيح على تلك المدرسة وهو عام ١١٩٤، وهذا بعد رحلته للحجاز واليمن كما سيأتي قريباً.

لذلك يمكن القول بأنه قدم الرفعة قبل ١١٩٠.

أقبل عليه الطلبة من كل جهة فلمع نجمه وصار إماماً في التدريس

والفتوى والقضاء[1] ومرجعاً للعلماء، فتخرج على يديه جل علماء تلك الجهة مع من يفد إليه من البلاد المجاورة.

وقد كانت له مكانة عظيمة في قلوب الناس مع هيبة شديدة، حتى إنه في بعض سنوات النزاع بين محلتي النعاثل والرفعة، ما كان أحد يستطيع الانتقال من هذا الحي لذلك، فيستغلون خروج الشيخ مبارك لمدرسته بالنعاثل ليخرج معه صاحب الحاجة والمهمة.

(١) مما يؤكد تسلمه القضاء وصف ابن بشر له في تاريخه بذلك، ١/٢١٧. وكذلك وثيقة مركز الوثائق التاريخية بالبحرين رقم ١ر/١٥/١/١٨٦/ ص ١٥١/ ١٨٨٢م، حيكم وبوربوت، في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك حيث قالت الوثيقة: وكان أبوه وجده قضاة في الأحساء ومن أفاضل سكانها.

المبحث الخامس

رحلاته

قالت دائرة المعارف الإسلامية «ورحل إلى الحجاز واليمن والعراق وأخذ من علمائها ثم استقر في الهفوف»[1].

ولا نعلم بالتحديد متى رحل ولا المدة التي مكثها في رحلته إلا أنها كانت حوالي ١١٩٠ كما أسلفنا في بناء مدرسته التي بالنعاثل، حيث إنه لم يبنها إلا بعد هدية جاءته من أحد وجهاء اليمن.

وقد وصف في رحلته للحجاز ما شاهده من المقامات في الحرم المكي في التسهيل[2].

وفي اليمن التقى في زبيد بعالمها زين العابدين جمل الليل[3]، وغيره من العلماء الذين التقى بهم في الحرمين الشريفين، كما التقى في العراق بعلمائها وكبرائها.

وفي عام ١٢١٣ رحل للعراق بطلب من رئيس آل منتفق حمود بن ثامر السعدون لنشر العلم ومكافحة البدع ومكث بها حتى توفي رحمه الله.

---

(١) في دائرة المعارف الإسلامية للناشئين، ٤٣٤.

(٢) في التسهيل، ٧٥ أ ٣. وقد ذكرها ناقداً لهذه الحالة المنافية لروح الشريعة.

(٣) في مذكرة عن ترجمته كتبها الشيخ يوسف بن راشد، ١.

المبحث السادس

محنته

حُبّاً من الشيخ مبارك في عدم إثارة الفتنة وإشغال الأمة بالردود ونحوها عكف على تعليم الناس وإرشادهم، لكن هذا السكوت لم يخل سبيله من التعرض للمحنة التي إذا وقعت عمت.

عندما حدثت وقعة الرقيقة[1] عام ١٢١٠، والتي وصفت بأنها وقعة شديدة نال الشيخ مباركاً شيء من أوارها.

فعندما أراد الأمير سعود القفول إلى الدرعية أمسك عدة رجال من رؤساء الأحساء منهم علي بن أحمد آل عمران والشيخ مبارك والشيخ محمد العدساني القضاة وسار بهم معه إلى الدرعية[2].

وسبب هذه الحادثة أن الأمير سعود بعدما دخل الأحساء قبل هذه السنة وعاد إلى الدرعية رتب في الأحساء كعادته في سائر بلاد نجد وغيرها رجالاً من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعلمون أهل البلاد التوحيد وأمور الديانة، فلما خرج سعود أجمع بعض الجهلة والعوام على قتل هؤلاء المطاوعة ورجال سعود الإداريين، فاعتبر سعود هذا نقضاً للعهد فسار إلى الأحساء.

---

(١) الرقيقة حي من أحياء الهفوف يقع جهة الجنوب الغربي منه.

(٢) في تاريخ ابن غنام، ٩٦. وعنوان المجد في تاريخ نجد، ١/٢١٦، ٢١٧.

المبحث السابع

حبسه في الدرعية

حبس الشيخ مبارك في الدرعية بلا قيد مدة سنتين ونصف.

لم يكن للشيخ مبارك مجال لتدريس العلوم الشرعية لأن أكثر أهل تلك البلاد لا يثقون بعالم يظنون أنه وقف ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولو كان علامة زمانه، بل حتى من لم يتحمس لها لا يثقون بعلمه ولا يحبونه، فقد ذكر ابن بسام في ترجمة الشيخ إبراهيم بن محمد ابن ضويان، أحد كبار علماء القصيم «أن السبب في قلة تلاميذه والآخذين عنه هو أن الشيخ ـ إبراهيم بن ضويان ـ ليس من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والناس ينفرون ممن لا يتحمس لها»[1].

فمن الطبيعي أن لا نجد للشيخ مبارك دروساً في التوحيد أو الحديث أوالفقه أو نحوها في الدرعية بالرغم من قلة باع علماء نجد في تلك الفترة في علوم الآلة عموماً والحديث والتفسير ونحوها كما يقول ابن بسام: «فعلمهم ـ أهل نجد ـ لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم ـ الفقه ـ فعلم التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جداً، وعلوم

---

(١) في علماء نجد، ١/ ١٤٣.

اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات كتبه التي يتعلمون منها ما يقوم ألسنتهم عن اللحن»[1].

إلا أن هذا لم يمنع بعض طلبة العلم من تلقي بعض الدروس في اللغة العربية على يد الشيخ مبارك في الدرعية في داره بعد صلاة الفجر أو في الليل.

ومكث الشيخ مبارك ـ على ما يظهر ـ في الدرعية سنتين ونصف حبس إكرام، فلما أراد الله له الرجوع إلى وطنه قدم شاه العجم حاجاً ومعه أكبر عالم من العجم، وطلب الشاه من العجم المناظرة في العلوم فحضره علماء الدرعية والإمام والشاه فحصل البحث بينه وبين علماء الدرعية. وكأنه كان ألحن بحجته فانكسرت نفوس العلماء، وكاد الظهور أن يكون لعالم العجم والشيخ مبارك في طرف المجلس فأخذته الغيرة الإسلامية فاستأذن الإمام في الكلام معه، فأذن له، فرد عليه بالآيات والأحاديث، فأفحمه فحينئذٍ قال شاه العجم: هذا حقيق بصدر المجلس لا بطرفه تكريماً له.

فبعد هذه القضية أذن له الإمام بالتوجه إلى أهله إلى الأحساء ثم توجه إلى لواء المنتفق بجنوب العراق.

---

(١) في المصدر السابق، ١٧.

المبحث الثامن

رحلته للعراق وإقامته بها

بعد أن عفا عنه الأمير سعود وأذن له بالتوجه إلى أهله ـ كما مر لنا آنفاً ـ سافر الشيخ مبارك إلى الأحساء وأخذ أهله ثم رحل إلى العراق عند حمود بن ثامر السعدون[1] أمير المنتفق[2].

ولا ندري سبباً لرحلته إلى العراق في حين أذن له الأمير بالتوجه إلى أهله في الأحساء فلماذا غادرها؟ هل يكون كما سمعت أن الأمير سعوداً سمح له بالخروج من الدرعية والذهاب إلى أهله ثم الرحيل منها إلى أي

---

(١) قال عنه الشيخ عثمان بن سند: هو حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبيبي القرشي الهاشمي، كان شجاعاً كريماً ذكياً، وذكر من ذلك الشيء الكثير، وعن مثالبه أنه لا يرضى إلا برأيه، وكان كاتبه رافضياً غالياً في رفضه، ومنها تعظيمه علماء الروافض وإكرامهم بالمال، ومنها رضاه بظلم قومه لرعيته، في مطالع السعود، ١١٢٠أ. والله أعلم بما قال.

وقال عنه النبهاني: سار حمود في الحكم بسيرة حسنة فخضعت لسطوته الأعراب لأنه كان معدوداً في فرسان العرب وشجعانهم، كما وأنه يعد في أذكيائهم ودهاتهم، ومن محاسن حمود إفشاء السلام وإطعام الطعام، ومن ديدنه السؤال عن جليل الأخبار السياسية وغيرها، وإنه لذو حلم ووقار، على أنه كان ينتقد عليه في أناءته المفرطة، وأنه لا يسمع شكاية في عماله ولا يصغي على كاتبه. وهو مستبد برأيه، في التحفة النبهانية، ط ١٤٠٦هـ، ٤١١، ٤١٢.

(٢) وهي ممتدة ما بين بغداد والبصرة، لمزيد من التفصيل انظر التحفة النبهانية، ٣٩٠.

بلدة يريد؟ ولكن لماذا اختار العراق؟.

يقول الشيخ يوسف بن راشد: «في سنة ١٢١٣ وصل إليه كتاب من رئيس عشائر المنتفق حمود بن ثامر السعدون يشكو فيه فشو الجهل وانتشار البدع بين البوادي في العراق، ويطلب منه الانتقال إليه لنشر العلم والوقوف في وجه دعاة الضلال، فرأى أن الواجب الديني يحتم عليه الاستجابة لهذه الدعوة بعد أن أصبحت الأحساء آهلة بالعلماء من تلاميذه وغيرهم، فانتقل إلى آل سعدون ومعه أولاده وحل عندهم محل الإجلال والتقدير ناشراً لكتاب الله وسنّة نبيه عليه الصلاة والسلام ومشتغلاً بالتأليف»[1].

والذي أميل إليه أن حمود بن ثامر بعد أن سمع بالعفو عن الشيخ مبارك، ولعله كان قد عرفه من قبل، إبان رحلته الأولى للعراق، ولكون عشائر المنتفق والسعدون مالكية[2]، أرسل إليه للإقامة عنده لنشر العلم في ديار المنتفق التي كاد يغلب عليها أهل البدع.

إن إقامة الشيخ مبارك في ديار المنتفق لم تجعل له صيتاً في العراق، فهي ليست من حواضر العراق المهمة كبغداد والبصرة.

ولا أعلم عن إقامته بالعراق أكثر من ذلك إلا ما يأتي في وفاته.

---

(١) في مجلة العرب، الربيعان ١٣٩٤، ص ٦٦٩. وقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية للناشئين إلى ذلك، ٤٣٤، لعلها استقت المعلومات من مقال الشيخ يوسف.

(٢) انظر التحفة النبهانية، ٢٨٩، ٢٩٠.

المبحث التاسع

وفاته

يذكر أن الشيخ أوصى بنيه قبل وفاته بثلاث وصايا:

الأولى: دفنه ليلاً وطمس قبره خشية اعتقاد العوام فيه كما هو حال كثير من عوام أهل العراق، ودفن في تل اللحم[1] رحمه الله.

الثانية: تزويج ابنتيه شريفة وحبيبة بمن تقدم إليهما في حياته.

الثالثة: رجوعهم إلى بلدهم الأحساء[2]، ولم يؤرخ أحد لوفاته بدقة غير أن كل من ترجم له يقول: إنه توفي في حدود ١٢٣٠[3]، وهذا التاريخ قريب من الصحة لأمرين:

---

(١) تل اللحم إحدى قرى المنتفق شمال البصرة.

(٢) في مجلة العرب، الربيعان، ١٣٩٤، ص ٦٦٩. أما الشيخ أحمد بن علي فيذكر أن الوصايا ثلاث وهي:
١ـ الاهتمام بالعلم.
٢ـ العودة إلى الأحساء لأن العراق بلاد فتن.
٣ـ لا بأس أن يصلي على الشيخ من شاء ولكن لا يتولى الدفن إلا أولاده ليخفوا ويطمسوا قبره.

(٣) الظاهر إن كل من أرخ له اعتمد على مقال الشيخ يوسف في مجلة العرب أو أخذها شخصياً والشيخ يوسف ربما تلقى ذلك سماعاً من أبيه وأعمامه.

الأول: وقفية رأيتها على كتاب كنوز الحقائق بعض نصها: أما بعد فقد حبس وسبل على طلبة العلم الشريف من المالكية علي بن ثامر السعدون، وشهد بذلك عبد الرحمن بن الشيخ مبارك المالكي... سلخ شوال سنة ١٢٣١.

ووقفية أخرى رأيتها على كتاب الخرشي الصغير على خليل بعض نصها: وقّفته وحبّسته على الأخ عبد الرحمن بن الشيخ مبارك وبعده على أهل المذهب المالكي... وأنا الفقير إلى الله علي بن ثامر السعدون... حرر في شوال ١٢٣١.

فهاتان الوثيقتان تشيران إلى أن الشيخ مباركاً ربما توفي قُبيل ذلك بقليل إذ ليس من الأدب أن يوقف على الابن والأب حي، وكذلك فيها إشارة إلى أن هذين الكتابين هدية توديع.

الثاني: عثرت على وثيقتين مفاد الأولى أن محمد بن الشيخ مبارك قد اشترى من أخيه عبد العزيز ما ورثه من أخيه عبد الله ووالده الشيخ مبارك، وتاريخها ١١/ ٣/ ١٢٣٥، والثانية مبيع ميراث زوجة الشيخ مبارك من زوجها على ولديها عبد الرحمن وعبد اللطيف، وتاريخها ٣٠/ ٥/ ١٢٣٦. وكلتا الوثيقتين كتبتا في الأحساء.

المبحث العاشر

عودة بنيه للأحساء وتراجم المشاهير منهم

من الوثائق الأربع السابقة يتبين لنا أن أبناء الشيخ مبارك كانوا في الأحساء عام ١٢٣٥، وربما قدموا إليها عائدين من العراق عام ١٢٣١ أو بين هذين التاريخين.

وبحلولهم بأرضهم عادوا إلى مدارسهم ومساجدهم وذاع صيت آل الشيخ مبارك من جديد. يقول محمد بن عبد القادر عن ذرية الشيخ: «وقد اشتهر من أولاد الشيخ مبارك جماعة من العلماء الفضلاء والأدباء النبلاء»[1].

والإحاطة بهم وسيرهم ورحلاتهم أمر يطول ذكره وليس هذا مجال سطره، لذلك سنقتصر في الحديث على تراجم يسيرة للمشهورين منهم إما بعلم أو تدريس أو قضاء، وأغلب معلوماتي في ذلك السماع والوثائق.

١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ مبارك:

كان عالماً كبيراً حتى لقد لقب بمالك الصغير، وقد أجازه الشيخ عثمان بن سند قائلاً له: هذه بضاعتكم ردت إليكم، يشير إلى إجازة

(١) في تحفة المستفيد، القسم الأول، ٣٨.

الشيخ مبارك له[1]، وقد رأيت له أبياتاً في حقوق الشيخ بخطه على حاشية العدوي على شرح العزية في نسخة خطية[2] تحت أبيات للشيخ عثمان بن سند في نفس المعنى، كان حياً عام ١٢٣٥ ولعله توفي في أوائل العقد السادس من القرن الثالث عشر.

٢ ـ الشيخ محمد بن الشيخ مبارك:

واستقضي بالبصرة وكان واسع الاطلاع، اشتهر بالعلم والعمل، حسن الخط، كتب بيده تسعة مصاحف وواحداً وخمسين كتاباً جلها في الفقه والحديث، وألف منسكاً سماه بشرى الناسك بأداء المناسك، وله في الأدب والفصاحة يد طولى، و قد أرسل للشيخ أبي بكر بن الشيخ محمد آل ملا (١١٩٨ـ ١٢٧٠) بقصيدة فأجابه بأخرى منها قوله:

سرى طيف ليلى في الكرى لي وقد بدا
فعنّ فؤادي للّقا وتواجدا
عنيت به ذا الفضل والحلم والنهى
سميّ الذرى حاوي الفخار محمدا
فأكرم به من نجل شيخ مبارك
سلالة أعيان كرام أماجدا[3]
هو البارع السامي على أهل عصره
هو المنهل الصافي هو العذب موردا
فأحيا بتدريس العلوم دروسها
وأمسى لدى التقرير فيها مسددا

---

(١) في مجلة العرب، الربيعان ١٣٩٤، ص ٦٦٩.

(٢) هذه النسخة لدى الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك السفير بوزارة الخارجية ومدير الشئون الإسلامية بها.

(٣) هكذا ولم يتضح لي وجه النصب إلا على الاختصاص أو للقافية.

أيـا حـبـر عـلـم يـا هـدايـة سـالـك
وخـيـر إمـام فـي الـخـلـيـقـة يـقـتـدى
ويـا مـن سـمـى أعـلـى الـمـفـاخـر رتـبـة
ومـن هـو أضـحـى فـي الأنـام مـجـددا

وتوفي رحمه الله وهو دون الثالثة والثلاثين من عمره، وكان حياً عام ١٢٣٥[1].

٣ ـ الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك (٠٠٠ ـ ١٢٨٥).

وهو أصغر أولاد الشيخ مبارك وآخرهم وفاة، آل أمر التدريس في مدارس والده إليه، وكان مع سعة علمه وقوة عارضته صريحاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد أراده الإمام فيصل بن تركي آل سعود على قضاء الأحساء فرفض فاستعان عليه بالشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب فتمكن من تسليم القضاء للشيخ عبد اللطيف. وقد جرت بين الشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن مدارسات أخوية أحب بها كل منهما صاحبه، وصار أمر القضاة في المناطق المجاورة وأئمة المساجد إلى الشيخ عبد اللطيف وهو على قضاء الأحساء إلى حين وفاته.

وكان للشيخ عبد اللطيف ختمان للقضاء الأول: الواثق بالصمد عبد اللطيف بن مبارك بن حمد، والثاني: الواثق بالله تبارك عبد اللطيف بن مبارك.

وأقدم وثيقة عثرت عليها فيها ختمه عام ١٢٦٠ وآخر وثيقة ١٢٨٤[2] وقد تخرج على يديه كثير من طلاب العلم والعلماء من بلاده ومن البلاد المجاورة، منهم:

١ ـ الشيخ قاسم بن مهزع (١٢٦٤ ـ ١٣٦١) قاضي البحرين.

٢ ـ ابنه الشيخ عبد الله.

---

(١) في شعراء هجر، ٦٩ ـ ٧٠. ومجلة العرب، الربيعان ١٣٩٤، ص ٦٧٠.

(٢) كل هذه الوثائق من بيت واحد من بيوت الأحساء، من الأستاذ عبد الرحمن ابن خليفة الحملي.

٣ ـ ابنه الشيخ إبراهيم.

وخلق كثير لم أتمكن من معرفتهم.

ولم يكن الشيخ ذا رحلات كثيرة كأولاده لملازمته القضاء والتدريس في الأحساء. وقد رأيت له أبياتاً قرظ بها كتاب التسهيل لوالده، وهي مثبتة فيه[1].

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مبارك.

نال حظاً من العلم أهّله للتدريس في مدارس أهله، ولعله درس في مدرسة السويق، كان حياً عام ١٢٨٥ وراشداً عام ١٢٦٩.

٥ ـ ابنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن.

كان متأهلاً للتدريس، وقد جعل له الشيخ إبراهيم شيئاً من التدريس في مدرسة السويق، توفي في العقد السادس أو السابع من القرن الرابع عشر.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٥٠ ـ ١٢٩٩).

برع في العلم وكانت له بعض التحقيقات على أمهات الكتب المالكية، وقد تولى التدريس في حياة والده وبعد وفاته، وكان خطيباً مصقعاً فصيحاً ذا دلالة في الكلام مع قوة حفظ وسرعة بداهة وبسطة في الجسم.

وقد أعجب به أبو الدستور مدحت باشا حتى قال: لو نطقت جوارح هذا لملأها كلاماً، وقال لرفعت باشا: إن هذا العالم بلباسه البسيط يزري بي بنياشيني ورتَبي، وذلك في قصة قدوم مدحت للأحساء في مسألة محاكمة أهل الأحساء في ممالأتهم لعبد الرحمن بن فيصل بن سعود عام ١٢٩١، فكان الذي تولى الخطابة في المحفل العام عن أهل الأحساء الشيخ عبد الله.

---

(١) في مجلة العرب، الربيعان، ١٣٩٤، ص ٦٧٠. والسماع.

وله قصص في الحفظ للأدب والفروسية ترويها الأجيال.

ولما توفي رثاه كثيرون منهم الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر بمرثية رائعة سميت مرثية العلم، قال فيها:

لقد عفت من ديار العلم آثار ... فأصبح العلم لا أهل ولا دار
إذا تسابق فرسان البلاغة في ... ميدانها فله سبق وإظهار
له الإمارة في أهل اللسان كما ... له الصدارة إن لاقته أحبار
فخر المدارس لا يؤتى بمسألة ... إلا لها منه قرآن وأخبار
زين المجالس مسلاة المجالس عن ... همومه وهو بالخيرات أمار

وقد تخرج عليه جل من درس في الهفوف ومنهم:

١ ـ ابن أخيه الشيخ عبد العزيز بن حمد.

٢ ـ ابنه الشيخ عبد اللطيف.

٣ ـ أخوه الشيخ راشد.

٤ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف.

٥ ـ الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مبارك.

وآخرون لم أقف عليهم.

أمّ ودرس في جامع الإمام فيصل بن تركي بالهفوف[1].

٧ ـ الشيخ حمد بن عبد اللطيف بن مبارك.

توفي والده عام ١٢٨٥ وهو راشد. قد نال حظاً من العلم ولكنه رغب في الازدياد والتبتل فسافر إلى مكة وجاور بها بضع سنين مما حدا بعلماء ووجهاء الأحساء أن يشيروا عليه بالرجوع فعتب عليهم بقصيدة ذكر فيها أسباب ذلك فرد عليه الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر

(١) في شعراء هجر، ٢٨٧، ٢٨٨.

بقصيدة يؤيده فيها على البقاء قال فيها:

فيا حمد المجتاز منها بسدة ... إليها تناهت كل أحبار ملة
أقم واستقم فالباب سهل حجابه ... لغاشي فناه بافتقار ورغبة
لئن كنت فيما تدعي اليوم صادقاً ... ليوشك أن ترعى رياض الحضيرة
حضيرة قدس مالها من معارج ... سوى صعدا أنفاس نفس رضية

ومما قاله ابنه الشيخ عبد العزيز في وصفه:

هو العالم الحبر الذي نال رتبة ... من العلم لم تُعرف لزيد ولا عمرو
فلله ذاك الصدر منه فقد حوى ... بحار علوم وهو في سعة الفتر
ولله ذاك القلب منه فإنه ... تقدسه الأنوار من عالم السر
ولله منه فيصل لم يزل به ... يحذر عن غي ويهدي إلى بر[1]

وكان له موقف عظيم مع المتصرف العثماني عام ١٢٨٧ عندما سُجن بعض أعيان أهل الأحساء حتى أطلقهم لأجله. إجلالاً من رجال الدولة للعلماء الصالحين.

وله عطف كبير على الفقراء والمعوزين، وكانت له إقامة متكررة طويلة في البحرين.

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٥٣ ـ ١٣١٠):

بعد أن حصّل التعليم العالي على يد والده وغيره من علماء الأحساء انصرف للقضايا السياسية، لأنه رأى أنها من أهم الأمور المؤدية للأمن والاستقرار في البلد لما شاهده من عدم استقرار الأمور وضعف بعض الولاة العثمانيين، فمال الشيخ عبد الرحمن إلى الإمام سعود بن فيصل بن تركي لأنه يراه أكفأ من أخيه عبد الله، ثم بعد سعود مال إلى عبد الرحمن وعاونه وجعل منزله منزلاً لعبد الرحمن وجنده.

(١) في المصدر السابق، ٢١٥، ٣٢١.

تعرض بسبب هذه الأمور إلى السجن مرتين الأولى في الرياض لمدة أربع سنوات سجنه عبد الله بن فيصل لأنه من أعوان أخيه سعود، ثم سجن في الأحساء عام ١٢٨٧ سجنه المتصرف العثماني لممالأته سعوداً، ثم هرب من القتل عام ١٢٩١ عندما مكّن لعبد الرحمن من دخول الأحساء مما سبب غضب الدولة العثمانية على أفراد أسرته.

قابله في البحرين بعد هروبه من الأحساء حكامها آل خليفة ـ كعادتهم ـ بكل حفاوة وإكرام، وعيّنه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة قاضياً للمحرق، وكان ذا فروسية فائقة، وله مؤلف في أنساب الخيل[1].

٩ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٦٥ـ ١٣٥١).

تلقى العلم على يد والده وغيره من علماء الأحساء، وقد آل أمر أسرته العلمي إليه بعد وفاة والده وأخيه الشيخ عبد الله، وقد نال مكانة عالية في النفوس دعت القاصي والداني إلى حبه لسعة علمه ورجاحة عقله ونباهته وسماحته عدا الورع الذي صار سمة لازمة له، وكان له وعظ رقيق قلّما يحضره أحد إلا واستفاد منه، تولى بعد أخيه الشيخ عبد الله التدريس في جميع مدارس والده وربما أناب بعض أبناء إخوانه في بعضها، وأسست له مدرسة جديدة عام ١٣٠٥، وهي مدرسة الشُرَيفة.

وقد أذنت له الدولة العثمانية بالإفتاء، ولم يتول قضاء ولكني رأيت بعض المبايعات عليها شهادته وكأنها ختم قاضٍ.

وقد تخرج على يديه:

١ـ ابنه الشيخ محمد.

٢ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي.

---

(١) في الوثيقة بمركز الوثائق بالبحرين رقم ١/١٥/١/٨٦/ ص ١٥١/١٨٨٢م/ حيكم وبوربورث.

٣ـ الشيخ عبد الرحمن بن مهزع، رئيس القضاء السابق في البحرين.

٤ـ ابنه الشيخ عبد اللطيف.

٥ـ ابن ابنه الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف.

٦ـ الشيخ عبد اللطيف بن سعد من البحرين.

٧ـ الشيخ عبد الله الصحاف من البحرين.

٨ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز الملحم.

٩ـ الشيخ عبد الله بن فهد بوشبيب.

١٠ـ الشيخ أحمد بن عمير.

١١ـ الشيخ أحمد بن سعد المهيني.

١٢ـ الشيخ مبارك بن عبد اللطيف آل الشيخ مبارك.

وخلق كثير من علماء الأحساء والخليج.

حضر جنازته أمم من كل جهة ورُثي بأكثر من عشرين قصيدة، وكان ممن رثاه الشيخ العلجي، منها قوله:

تنكّرت الأحساء يوم وفاته ... فسكانها حيرى وأرجاؤها غبرَى
إمام إذا فخّمته شهدت له ... أياديه فينا والمعالي التي تُدرى
فلله حبر حين تُجلى صفاته ... تأرّجت الآفاق من نشرها عطرا
مواعظه فوق القلوب زواهر ... ترأى على أرجائها أنجما زهرا
فآراؤه حزم وسيرته هدى ... وألفاظه نور ورؤيته ذكرى
حليم ولكن حين لم يلق منكرا ... فإن يلقه ألفيته ضيغما بحرا[1]

والشيخ إبراهيم لم يكن ذا رحلات كثيرة كأبنائه وإخوانه.

---

(١) في شعراء هجر، ٤٨٧، ٤٨٨.

١٠ـ الشيخ راشد بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٧٣ـ ١٣٤٠).

قرأ العلم على أخيه الشيخ عبد الله وغيره من علماء بلده ثم تجول في البلاد للاستزادة من العلم فالتقى في بغداد بكبار علمائها كالسيد نعمان محمود الآلوسي وغيره، وفي الشام أخذ عن عالمه الشيخ عبد الرزاق البيطار وأجازه، ودخل الآستانة وقابل السلطان عبد الحميد عام ١٣١٥ وكبار دولته مطالباً بإصلاح أوضاع الأحساء، وقام بجولات كثيرة لنشر العلم خارج الأحساء.

وقد منحه الله بسطة في العلم والجسم مع قوة حافظة وشدة عارضة وطلاقة لسان وذاكرة حاضرة، وقد توفي رحمه الله في البحرين فجأة بعد صلاة المغرب[1].

١١ـ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٧٣ـ ١٣٠٥).

نشأ صالحاً ذكياً وتلقى العلم على يد أعمامه وغيرهم، وكان له مع العلم اعتناء بأمر الكتب، وكان سبباً في تعليم الشيخ أحمد المهيني، وصارت أكثر رحلاته إلى العراق لآل منتفق وتوفي في البصرة وهو يؤم الجماعة في سن الشباب وليس له عقب.

١٢ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٧٦ـ ١٣٣٤).

نال حظاً وافراً من العلم على يد أعمامه، فكانت له اليد الطولى في فهم مسائل الفقه والنحو والفرائض، وقد درس في مسجد الحبيشية بالرفعة، وكان زاهداً عابداً متعففاً على مقام عظيم من الورع مع دعابته ونكتته القريبة، ومزاحه لجلسائه، وأدبه الجم، وتواضعه للجميع، وقد اشتُهر عنه قراءته

(١) في مجلة العرب، الربيعان، ١٣٩٤، ٦٧٠.

على المرضى وعلاجه لهم، وربما ذهب لبعض القرى ماشياً لعلاج مريض فقير ويأنف من أخذ أجرة على العلاج رغم فقره الشديد.

أحبه الناس كباراً وصغاراً حتى إن كثيراً من الشباب إذا دعي لنزهة في النخيل أول ما يسأل: وهل سيحضر الشيخ أحمد؟ فإن حضر حضر وإلا فلا. وكان لا يقوم من مصلاه كل يوم إلا بعد نافلة الضحى[1].

١٣ـ الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٧٨ـ ١٣٦١).

حفظ القرآن وتعلم علوم الدين واللغة على يد عمه الشيخ عبد الله، وقد رحل للبحرين لما كان والده قاضياً بالمحرق وعاد للأحساء، وصارت له مشاركة في التدريس والخطابة والإفتاء، وقد اشتهر الشيخ بإصلاح ذات البين، كما كانت له معرفة بإصلاح الساعات، وقد أوتي بسطة في الجسم، وقد شغلت النخيل جل أوقاته وله شعر[2].

١٤ـ الشيخ صالح بن محمد بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٨٠ـ ١٣٦٢).

بعد تلقيه العلوم على يد أعمامه وتأهله للتدريس سافر للبحرين مشاركاً عمه الشيخ حمد ودارساً عليه ونائباً عنه في التدريس والإرشاد والخطابة في مسجد حالة بوماهر في المحرق، ثم استقل بذلك بعد وفاة عمه فأصبح من مشاهير علمائها، وكان رجلاً صالحاً عابداً ورعاً ذاكراً، إلا أن الصمم الذي أصابه عزله عن الناس فصار منصرفاً للذكر في المجلس إلا أن يوجه الكلام له، وله شعر حسن، موطأ الأكناف كريم الخلال صاحب عبارة لطيفة ونكتة حاضرة، يبدو عليه الوقار والسكينة[3].

---

(١) في شعراء هجر، ٣٤٤.

(٢) في المصدر السابق، ٣٣٨.

(٣) في المصدر السابق، ٤٩٣. ولمحات من الخليج العربي، ١١٧.

١٥ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٨٨ ـ ١٣٤٢).

حفظ القرآن الكريم وترقى في التعليم على يد والده وغيره كالشيخ عيسى ابن جامع في البحرين، فلما تم تحصيله العلمي وتأهله للإفتاء والتدريس أخذ في الارتحال فرحل إلى العراق وعُمان والبحرين وغيرها داعياً ومرشداً ومعلماً، ثم استقر به الأمر عام ١٣٣٦ في أبو ظبي حيث دعاه أميرها وبنى له أول مدرسة، ودرس فيها العلوم الشرعية واللغوية، فوفد إليه الطلاب من سائر الجهات، واستمر مدرساً بها حتى توفي هناك. وكان معروفاً بالصدق والأمانة والعبادة. قد وهبه الله حسن صوت وترتيلاً جميلاً للقرآن، وكان خطيباً تطرب النفوس لسماعه فأحبه كثير من الناس، وقد خطب في عدة مساجد في عدة دول، وكان ذا بيان وشدة عارضة، وله شعر جيد[1].

١٦ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف بن إبراهيم (١٣١٠ـ ١٣٤٣).

قرأ العلوم الشرعية والعربية على جده الشيخ إبراهيم والشيخ العلجي حتى برع وتولى التدريس وهو صغير السن لنباهته وذكائه وقوة حفظه، كانت فيه حدة العلماء، كان مرة يقرر بعض مسائل الفقه في مدرسة أو مسجد الشهارنة فقال له بعض الناس: إن الشيخ فلاناً ـ أحد قضاة وعلماء البلد الكبار ـ يقول كذا! أي بخلاف قولك، فقال له الشيخ عبد العزيز: قم ليس بعشك فادرجي ولا ببيتك فاخرجي، قل لفلان: إن فلاناً يقول كذا وكذا. . . فخرج الرجل مسرعاً لحلقة ذلك العالم وسأله عن المسألة فأجابه فقال له: إن ابن مبارك يقول بخلاف قولك؟ قال: مَن مِن آل مبارك؟ قال: عبد العزيز بن عبد اللطيف. فقال: ذاك عنده علم.

---

(١) في المصدر السابق، ٨٩. ومشاهير علماء نجد، ٢٨١. والأعلام، ٤/٥٨. والشعر في الجزيرة العربية، ٣٢٣. ولمحات من الخليج العربي، ١١٣.

قد ابتلاه الله بكثير من الأمراض فرحل للهند وغيرها طالباً العلاج وداعياً إلى الله كما رحل للبحرين وعمان، وكان منصرفاً للعلم. وكان شاعراً مطبوعاً يرتجل الشعر ارتجالاً. ويقول الدكتور الحامد: أحسب عبد العزيز هذا أجود شاعر جادت به هجر على امتداد قرنين، وكان يعيش آلام أمته وصاغ ذلك في شعره[1].

١٧ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٨٥ ـ ١٣٧٢).

تلقى علومه على أفراد أسرته فلما بلغ مبلغاً من العلم وكل إليه إمامة وخطابة جامع الإمام فيصل بالنعائل، وكان واعظاً لا نظير له في الوعظ مع فصاحة لسان وجهارة صوت ومعرفة بأساليب الكلام. كانت له رحلات كثيرة رحل إلى العراق والشام والحجاز ونجد وحائل ودول الخليج العربي مفيداً ومستفيداً[2].

١٨ـ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف بن مبارك (١٢٧٩ ـ ١٣٥٩).

تلقى علومه الأولية على يد والده وأعمامه ورحل مع والده للحجاز واستفاد هناك، وعاد للأحساء فأكب على طلب العلم والتحصيل فما كاد يقارب العشرين سنة إلا وكان يشار له بالبنان لعلمه وذكائه ونباهته، وكانت آيات النجابة ظاهرة عليه منذ صغره.

رحل لكثير من البلاد في صغره وظل على هذه الحال في الترحال إلى أن توفاه الله وهو ناشر للعلم منبه على البدع مستفيد من العلماء. وقد طلب منه حكام دبي التدريس فيها ففتحت له مدرسة ودرس فيها مدة من السنين، وطلب منه آل صباح حكام الكويت زيارتهم لإصلاح ذات البين

---

(١) في شعراء هجر، ١٤٥ـ ١٤٨. والشعر في الجزيرة العربية، ٣١٤. ولمحات من الخليج العربي، ١١٤.

(٢) في شعراء هجر، ٣١٨ـ ٣٢٠.

حيث تنازعت طوائف من العلماء في بعض المسائل، فرحل للكويت ومكث يدرس فترة في مدرسة المباركية، وكانت أكثر رحلاته بعد ذلك لفالح باشا السعدون في العراق للوعظ والتعليم، وألحّوا عليه في البقاء في العراق فلم يستطع فجعل السنة نصفين نصفاً في العراق ونصفاً بين أهله في الأحساء وبقية دول الخليج.

وكان الشيخ يحيط بعلوم كثيرة وتخرج وقرأ عليه كثير من علماء وقضاة الخليج منهم:

١ ـ الشيخ محمد أمين الشنقيطي ثم الزبيري (١٢٩٩ ـ ١٣٥١).

٢ ـ الشيخ عبد العزيز حمادة في الكويت.

٣ ـ الشيخ عطية في الكويت.

٤ ـ الشيخ محمد بن عبد السلام المغربي في دبي.

٥ ـ الشيخ خميس بن راشد في دبي.

٦ ـ الشيخ أحمد بن حسن في دبي وكان قاضيها.

٧ ـ الشيخ مبارك بن علي الشامسي في دبي وتقضى في البريمي.

٨ ـ الشيخ محمد نور سيف وقد رحل للحجاز ودرس في الحرم المكي ومدرسة الفلاح.

٩ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك.

١٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر.

١١ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف الملاّ.

١٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن عكاس.

١٣ ـ الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سعد وتقضى بالبحرين في تلك الفترة.

١٤ ـ الشيخ عبد الله الصحاف أحد علماء البحرين.

١٥ ـ ابنه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز.

١٦ ـ ابنه الشيخ أحمد بن عبد العزيز.

١٧ ـ الشيخ مبارك بن عبد اللطيف بن إبراهيم بن الشيخ مبارك.

وخلق كثير غيرهم وله رسالة مختصرة من الدردير سماها تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك، وله فتاوى ورسائل وتحقيقات علمية أخرى.

والشيخ عبد العزيز كان شاعراً مطبوعاً له شعر جزل رقيق يدل على شاعريته وقوة لسانه وفصاحته ويعد من أشعر شعراء الأحساء في القرنين الماضيين[1]، وقد رثاه كثيرون بقصائد جزلة رحمه الله، وكان مما قاله فيه بعض الشعراء العراقيين عندما رآه في العراق عام ١٣١٦ قال في مطلعها:

وافى وقد عبث الصبا بقوامه ... فجلى علينا البدر حين تمامه

وقال فيها:

حَبْر إذا صعد المنابر أطرقت ... عظماء أهل الأرض من إعظامه
تأبى العقول بأن زاخر علمه ... من كسبه وتقول من إلهامه
ما أنت إلا كعبة من حجها ... أمل العفاة أحلّ من إحرامه
وبك الورى طافت فمِن راجٍ ومِن ... متحيّر بحلاله وحرامه

١٩ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف (١٣١٠ ـ ١٣٩٨).

ترقى في التعليم حتى تأهل للقضاء والتدريس والخطابة. لقد أوتي بجانب العلم الحكمة والعقل، وكان رحمه الله وقوراً كريماً صريحاً في

---

(١) في شعراء هجر، ٢٩٤ ـ ٢٩٩. والأعلام، ٤/ ١٧. وتبيين المسالك، ١/ ٣٩ـ ٥٠. وتدريب السالك، ٣ـ ١٠. ولمحات من الخليج العربي، ١١٦.

الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان على جانب كبير من الورع والترفع عن الدنيا.

تولى القضاء في الظهران وصارت له فيه قضايا كثيرة تنم عن صدقه وفراسته وصلابته في الحق، وعدله بين الجميع، وعزل عن القضاء فصار ذلك خيراً له فرحب به آل خليفة حكام البحرين، ونصبوه رئيساً لقضاء البحرين وخطيباً لجامع المحرق إلى أن كبر وعجز عن العمل فأحب الوفاة قرب أهله بالأحساء فكان ذلك.

أحبه الكبير والصغير وملك قلوب المسلمين وغيرهم لِمَا رأوا من عدله في أحكامه وتورعه في معاملاته وإعطاء الناس حقوقهم. وقد رافق والده في بعض رحلاته للعراق.

٢٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن حمد (٠٠٠ ـ ١٤٠٩).

ترقى في التعليم على يد والده وأعمامه حتى تأهل للقضاء والإفتاء فتقضى في الظهران والقطيف، وطلبه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً للقضاء الشرعي في أبو ظبي نحو ١٣٩٠ فقام به خير قيام، وكانت له رحلات كثيرة وحضر مؤتمرات عدة، وله يد طولى في مناصحة أولي الأمر. وتأسيس القضاء الشرعي ونشر كتب المذهب.

٢١ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك (١٣٢٠ ـ ١٤٠٤).

تلقى تعليمه على يد والده وأبناء عمه كالشيخ عبد العزيز بن حمد وتلقى عن الشيخ العلجي ثم بعد تحصيله رحل أيضاً للحجاز وأخذ عن علمائها وأجازه الشيخ عمر بن حمدان المحرسي من علماء مكة عام ١٣٥٣ إجازة مطلقة، ثم رجع للأحساء وأكب على طلب العلم حتى صار مرجع الفتوى إليه بعد وفاة الشيخ عبد العزيز بن حمد، فتصدر للتدريس والإفتاء والبحث العلمي الدقيق، وكانت له مراسلات واتصالات بكثير من

العلماء في الخليج ونجد والحجاز ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وقد تولى التدريس في مدرستي الشريفة والصالحية، ولما قل الطلاب اقتصر على مدرسة الشريفة، ولما تعثرت صحته أتاه الطلبة إلى منزله حتى توفاه الله، وقد تخرج على يديه عدد من العلماء والفضلاء منهم:

١ ـ الشيخ عبد الله بن فهد بوشبيب.

٢ ـ الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن نعيم.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن صالح الملحم.

٤ ـ الشيخ عبد الله الفضالة، كان أحد قضاة التمييز في البحرين قبل وفاته.

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الملحم.

٦ ـ الشيخ يوسف بن أحمد آل الشيخ مبارك.

أما من قرأ عليه في بعض الفنون وحضر بعض دروسه من الشباب فهم عدد كثير نذكر منهم:

١ ـ الشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم.

٢ ـ الشيخ خليفة بن أحمد الجوف.

٣ ـ الشيخ محمد العِمِر الملحم.

٤ ـ ابن ابن أخيه الشيخ قيس بن محمد.

٥ ـ ابنه الشيخ عبد الباقي.

٦ ـ ابن بنته الشيخ صلاح بن أحمد آل الشيخ مبارك.

٧ ـ كاتب هذه الكلمات عبد الحميد بن مبارك.

وغيرهم كثير.

وقد ألف عدة تآليف كلها طبعت.

١ ـ التعليق الحاوي لما أغفله العلامة الصاوي، وهو ضخم مفيد به تحقيقات كثيرة.

٢ ـ توجيهات دينية ومناصحات فيما يجب على الراعي والرعية.

٣ ـ بيان ما يجب على المكلف من الاعتقاد.

٤ ـ رسالة خاصة بمعرفة دخول السنين وتقويم لمعرفة أوقات الصلاة.

وكان مجلسه مجلس علم وذكر وبحث.

٢٢ ـ الشيخ مبارك بن عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مبارك (١٣٢٢ ـ ١٤٠٤).

نشأ وتعلم في بيئة أسرته وتلقى عن جده الشيخ إبراهيم وأخيه الشيخ عبد العزيز وخاله الشيخ عبد العزيز بن حمد، وأخذ العربية عن الشيخ العلجي، فكانت له اليد الطولى فيها، فصار مرجعاً للعربية في الأحساء وغيرها، شب فقيراً وكف بصره في كهولته فسافر إلى الهند ولبنان للعلاج فلم يستفد، ولم يمنعه ذلك من الازدياد في العلم.

كان كثير التنبيه بلطف على الأخطاء اللغوية في المجالس الخاصة والعامة، واستفاد منه عدد لا بأس به بالمجالسة، وأخذ عنه العربية بعض التلاميذ، وكانت له مجالس وعظية إرشادية مؤثرة، كان واصلاً للرحم عطوفاً على الفقراء لا يترك فرصة إلا واستفاد أو أفاد، وكان محبباً للكثير وبخاصة الشباب الصغار لملاطفته لهم وحرصه على تعليمهم الآداب والأخلاق.

توفي رحمه الله بعد صلاة العصر واعتذاره عن أحد التلاميذ في المسجد.

وقد قلت فيه:

طـلـق الـمـحـيـا كـريـم الـراح مـن عـدم
مـن ورده يـرتـوي الأضـيـاف والـجـار
جـم الـعـلـوم وسـهـل فـي تـنـاولـه
غـصـن رطـيـب تـدلـت مـنـه أثـمـار
جـلـيـس صـدق إذا مـا قـال قـيـل لـه
إيـهٍ فـمـن روضـه يُـجـنـى ويُـمـتـار
إذا انـبـرى لـعـلـوم الـنـحـو يـقـرؤهـا
ألـفـيـت بـحـراً عـمـيـق الـقـعـر تـيَـار[1]
فـاجـن الـلآلـي إذا مـا كـنـت ذا طـلـب
فـكـم جـنـى مـنـه أخـيـار وأحـبـار
لا يُـصـدِر الـقـول إلا أن يـؤيـده
مـنـه حـديـث وآيـات وأشـعـار

٢٣ ـ الشيخ يوسف بن راشد بن عبد اللطيف بن مبارك ولد عام ١٣١٥ ونشأ في بيئة أسرته العملية، فأخذ عن والده وأعمامه وغيرهم، وأغرم بالرحلات العلمية، ومكث فترة من الزمن إماماً في البحرين، وكان آية في الحفظ وقوة الذاكرة؛ وربما أخبرك عن الكتاب والصفحة وقد قرأ ذلك مثلاً منذ عشرين سنة أو أكثر في بعض المعلومات الدقيقة، وقد مال إلى التخصص في الأدب والتاريخ حتى غلب الأخير عليه، فصار مرجعاً لتاريخ المنطقة، وقل من كتب أو يكتب عنها إلا ويتصل به، عمل مستشاراً لشركة أرامكو عن آثار الأحساء وانتدب لمثل هذا الغرض في دولة الإمارات العربية المتحدة فترة من الزمن، وعمل أستاذاً غير متفرغ في جامعة الملك فيصل بالأحساء، وله اعتناء شديد بالوثائق التاريخية.

٢٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد العزيز

(١) رفع على الاستئناف مراعاة للقافية.

ابن مبارك (نحو ١٣٢٥ ـ ١٤٠٩).

كان جده قد سكن المبرز بإشارة من الشيخ عبد اللطيف بن مبارك فأم في مسجد الشيخ محمد طاهر في السياسب وأم بعده ابنه فلما شب عبد الرحمن أرسله والده للصالحية من الهفوف لتلقي العلم على يد الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف والشيخ عبد العزيز بن حمد والشيخ عبد العزيز العلجي فسكن في مدرسة الصالحية[1] وبعد أن نال حظاً من العلم سافر للعراق لدى عبد المجيد الصقر من آل سعدون في الجزيرة شرقي الشط قرب البصرة إماماً ومعلماً للقرآن، مكث نحواً من سنتين ورجع للأحساء لزيارة والده وأهله وتزوج خلالها ثم عاد للعراق سنة ونصفاً عاد بعدها للأحساء زائراً وكان المرض قد أثقل والده فطلب منه الإمامة بدل والده فمكث في المبرز يؤم في مسجد والده، ثم أشار عليه قاضي المبرز الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الشافعي بالتدريس في مدرسة الجبري فاستمر مدرساً بها حتى ألمت به أمراض أضعفته فاختار الانتقال للهفوف بجوار أسرته.

٢٥ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد آل الشيخ مبارك (١٣٢٩ ـ ١٤٠٦).

تعلم على الشيخ عبد العزيز بن حمد والشيخ إبراهيم ابن عبد اللطيف والعلجي فتأهل للتدريس، وقد درس يسيراً في بعض مدارس أسرته، ودرس عشر سنوات في أول مدرسة نظامية في الأحساء، ثم رحل للبحرين مديراً لمدرسة البُدَيّع وإماماً ومعلماً ومرشداً. وتقضى بعد ذلك في الظهران مساعداً ثم عين قاضياً في الخبر، ثم عمل رئيساً لمحكمة القطيف ١٢ سنة، وكان حبيباً قريباً للنفوس متواضعاً حليماً.

٢٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن آل الشيخ

---

(١) سيأتي الحديث عنها ص ٨٠.

مبارك، ولد عام ١٣٢٤، ونشأ في بيئة علمية فتلقى علومه الأساسية على يد أعمامه وخاله الشيخ عبد العزيز بن حمد والعلجي، وانشغل بالأسفار منذ صغره لطلب المعيشة والعلم والتعليم، وكانت أكثر رحلاته إلى عمان الشمالي، ثم بعد ذلك عمل مساعد قاضي في الظهران والخبر من ٩/ ٣/ ١٣٧٠ إلى ٢٥/ ٤/ ١٣٧٨ حيث أحيل للتقاعد بغير وِزر، وسافر للكويت وتعين إماماً وخطيباً ومدرساً في المعهد الخاص بالأئمة والمؤذنين في ١/ ١٠/ ١٣٧٩، وفي عام ١٣٨٨ عاد بأهله للأحساء، ولا يزال كثير الترحال إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وله قصائد كثيرة في معان متعددة نبطية وعربية؛ منها قصيدة طويلة وصف فيها رحلته للحج تعتبر منسكاً.

المبحث الحادي عشر

مـدارسـه

لا نعلم إنْ كان الشيخ مبارك جلس للتدريس في المبرز أم لا؟ وهل كان ذلك في مدرسة خاصة أم كان في المسجد؟ إلا أنه قد يكون من الصعب وقوع الاختيار عليه للانتقال للرفعة من الهفوف لتولي الإمامة والتدريس والقضاء وهو لم يدرس في المبرز.

وعدا ذلك كان للشيخ مدرستان.

١ ـ الأولى في الرفعة بناها له مع المسجد والبيت محمد بن خليفة الحملي أحد زعماء ورجالات الرفعة، فهي مدرسته الأولى في الهفوف التي باشر التعليم فيها، ولعل بناءها كان قبل ١١٩٠، فورد إليه الطلاب من الأحساء وغيرها لتلقي سائر العلوم الشرعية والعربية.

وتقع هذه المدرسة في الرفعة وتسمى مدرسة الشهارنة باسم المسجد المجاور ويسمى أيضاً مسجد المويلحية.

٢ ـ والمدرسة الثانية في النعاثل وتسمى بها، بناها الشيخ مبارك بعد هدية جاءته من عبد الله بن حسن الزرافي أحد تجار وفضلاء اليمن وذلك بعد تعرفه على الشيخ مبارك في رحلته للحجاز واليمن، فعرف للشيخ فضله فأرسل له هدية ثمينة من البن فصرفها الشيخ مبارك في بناء

المدرسة وزاد عليها فأوقف عليها بعض العقارات[1] والكتب.

ولعل بناء هذه المدرسة كان عام ١١٩٤ حيث رأيت وقفية على كتابين أحدهما شرح الشبرخيتي على خليل وهو في مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم الخاصة والآخر التوضيح للشيخ خليل رأيته في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، وبعض نصها: وقف وحبس مبارك بن علي هذا الجزء لله تبارك وتعالى على مدرسته الكائنة بفريق النعائل عن المرحوم عبد الله بن حسن.. عام ١١٩٤.

وتقع هذه المدرسة قرب براحة الشعيبي من الحي المذكور.

وبعد عودة بنيه إلى الأحساء بنيت لهم بالإضافة للمدرستين المذكورتين مدارس أخرى وهي:

٣ ـ مدرسة السويق وقد تولى التدريس فيها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك هي ومدرسة النعائل، وتقع في شارع السويق قرب تقاطعه مع شارع السوق العام، وهي في محلة الرفعة.

٤ ـ ومدرسة الشريفة التي بنيت للشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف عام ١٣٠٥، أوقفها عبد الله بن سليمان بن دهنيم وراشد بن محمد القاسمي وأوقفا عليها أوقافاً، وأوقف غيرهما عليها كذلك. وقد نُقلت إلى حي الثليثية بعد نزع ملكيتها للبلدية.

٥ ـ ومدرسة الصالحية أوقفها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ إبراهيم عن موكله ناصر بن عبد الله[2] بن لوتاه عام ١٣٢٨، وتقع في شارع ابن سيناء قرب تقاطعه مع الشارع الفاصل بين الرفعة والصالحية. وقد جدد بناءها عام ١٤٠٥ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أمير دولة الإمارات

---

(١) في مجلة العرب، الربيعان ١٣٩٤، ٦٦٨، ٦٦٩.

(٢) في بعض الوثائق بن عبيد.

العربية المتحدة باعتناء من سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك رحمه الله. وقد تولى التدريس فيها جملة من المشايخ، وأقوم حالياً بتدريس الفقه بها بين العشائين.

٦ ـ ومدرسة ابن كلبان بنيت للشيخ راشد بن عبد اللطيف. وتعرف بمدرسة الحبيشية، أمر ببنائها وأوقف عليها بعض الأوقاف إبراهيم ابن كلبان من أهل دبي عام ١٣٢٣.

المبحث الثاني عشر
تلاميذه

إن عدم عثورنا على ترجمة للشيخ مبارك قد تسمي تلاميذه وضياع كثير من وثائق وكتب هذا العصر يجعل من الصعب تحديدهم من بين المظنونين إلا أن توليه التدريس في مدرستي الرفعة والنعائل وسعة علمه وشهرته ورحلاته تجعلنا نجزم بأنه قد تخرج على يديه كثير من علماء الأحساء ومن الطلبة الوافدين إليها من البلاد المجاورة.

وكل أولاده تتلمذوا عليه وأخذوا من غيره أيضاً وقد قرأ عليه الشيخ عثمان بن سند الوائلي البصري النجدي العلامة المشهور، ويدل لذلك إجازته للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ مبارك التي قال فيها هذه بضاعتكم ردت إليكم، يشير إلى إجازة الشيخ مبارك له[1].

وغالب علماء الأحساء لا تجد لهم ما يعرف بفهرست الشيوخ وإن وجد شيء من ذلك فقلما يمكن الوقوف عليه.

---

(١) في المصدر السابق. والأخ عبد العزيز العصفور يجمع من تتلمذ على الشيخ مبارك.

المبحث الثالث عشر

مؤلفاته

الذي وقفت عليه من مؤلفات الشيخ مبارك هي:

١ ـ هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك، وهو مختصر في الفقه منتقى من مختصر خليل، ولدي صورة منه.

٢ ـ تسهيل المسالك إلى هداية السالك وهو ما نحن بصدده، وهو شرح للكتاب الأول، وصل فيه المؤلف إلى الخيار من باب النكاح، واخترمته المنية قبل إتمامه.

٣ ـ إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب للمنذري. وقد تم طبعه عام ١٣٩٠ في القاهرة بتحقيق الشيخ مخلوف.

٤ ـ المنح والصلات فيما يقال بعد الصلوات.

٥ ـ إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم.

٦ ـ خير اللفظ في أسباب الحفظ.

ولدي صور من الثلاثة الأخيرة، وأنا بصدد تحقيقها إن شاء الله تعالى.

البـــاب الثانـــي

بـلاده وعصـره

المبحث الأول: بلد الأحساء.

١ ـ التسمية.

٢ ـ حظها من التمدن والحضارة.

٣ ـ فضلها.

٤ ـ مكانتها العلمية.

المبحث الثاني: حالة العالم الإسلامي في عصره (القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر).

المبحث الأول

بلد الأحساء

١ ـ التسمية:

كان اسم البحرين قديماً يشمل الساحل الشرقي للجزيرة العربية وما قاربها، بما في ذلك جزيرة البحرين نفسها، وكانت هجر مدينة من مدنه وجوائى كذلك، وقد يطلق الناس الآن هجر ويعنون بها الأحساء حالياً.

والأحساء كان في السابق يطلق على مواضع من البحرين ثم شمل أكثر البحرين، واقتصر حديثاً على التسمية القديمة وشمل القرى والمدن المجاورة، فصار يطلق على الهفوف والمبرز والقرى التابعة والمنطقة الزراعية المحيطة بها.

وانحصر في العقود المتأخرة وقبلها بقليل إطلاق البحرين على جزء منه يسمى في السابق أوال أو جزيرة البحرين[1].

وقد حدد ابن خلدون المنطقة بقوله: «البحرين إقليم يسمى باسم مدينته، ويقال هجر باسم مدينة أخرى منه كان حضرياً فخرّبَها القرامطة وبنوا الأحساء وصار حاضرة.

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر مجلة العرب، جمادى الأولى والثانية، ١٣٩٩، ص ٤٢.

هذا الإقليم مسافة شهر على بحر فارس[1] بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيها متصل باليمامة»[2].

٢ ـ حظها من التمدن والحضارة:

لما زار الرحالة ناصر خسرو الأحساء قال: «والأحساء مدينة وسواد أيضاً، وبها قلعة، وفيها عيون ماء عظيمة، ووسط القلعة مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة.

وينسجون بها فوطاً جميلة ويصدرونها للبصرة وغيرها، وفيها تمر كثير حتى إنهم يسمِّنون به المواشي»[3].

أما ابن بطوطة الذي جاب كثيراً من البلاد قال: «وبها من النخل ما ليس ببلد سواها، ومنه يعلفون دوابهم»[4].

وقال ابن خلدون: «كثيرة المياه ببطونها على القامة والقامتين، كثيرة البقل والفواكه»[5].

وقال حمد الجاسر: «من المعروف ـ منذ أقدم العصور ـ أن هذه البلاد (البحرين) كانت بالنسبة لمختلف الجزيرة أزهاها حضارة، وأخصبها أرضاً، وأغزرها مياهاً، وأكثرها خيرات وأقواها صلة بالأقطار المجاورة للجزيرة».

ثم لما تحدث عن الصناعات التي بها قال: «بل إن كثيراً من

---

(١) يقال له الخليج الفارسي وحديثاً تسميه العرب بالخليج العربي.
(٢) في تاريخ ابن خلدون، ٤/١١٩.
(٣) في سفرنامة، ١٤٢ ـ ١٤٥.
(٤) في رحلة ابن بطوطة، ٢٩١.
(٥) في تاريخ ابن خلدون، ٤/١١٩.

الصناعات انتشرت بين العرب من جراء صلتهم بهذه البلاد كصناعة الدبابة وغيرها»[1].

يقول الدكتور عبد الله بن علي: إننا لو تتبعنا أقوال المؤرخين من هيرودوث إلى تويمبي في رسمهم لصورة شرقي الجزيرة العربية وتاريخه الحضاري القديم لوقعنا على حقيقتين.

أولاهما: أن هذه المنطقة كانت ملتقى لكل حضارات الإنسان القديم.

وثانيهما: أنها كانت مبدأ لحضارة عريقة ونقطة انطلاق لشعوب هاجرت منها لتشيد حضارات في أودية الأنهار وفي الشام والشمال الأفريقي وكثير من بلاد العالم المعروف قبل الميلاد.

ويقول المؤرخ العلامة الشيخ يوسف: يغلِب على الظن أن مجاري العيون التي في الأحساء كانت بتخطيط من العماليق الفينيقيين لأنهم نزلوا هذه البلاد ثم رحلوا منها للبلاد المجاورة[2].

وللأحساء تاريخ قديم وحضارة كبيرة وأرض خضرة تطرقت بعض الكتب إلى وصفها وتحليلها[3].

٣ ـ فضل الأحساء:

ومع ما حبا الله به الأحساء من مياه وزراعة وحضارة فقد كان لعبد القيس ـ أهل الأحساء ـ فضل السبق للإسلام، فقد نوّه الله سبحانه وتعالى بذكرهم في كتابه الكريم، روى الطبري في تفسير قوله تعالى:

---

(١) في مجلة العرب، جمادى ١، ٢/١٣٩٩، ص ٥٢.

(٢) في أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية، ١٨.

(٣) لمزيد من التفصيل انظر تحفة المستفيد، القسم الأول، ٥٣ـ ٥٩. ودائرة المعارف، ٧/ ١٨٥ـ ١٨٦. وواحة الأحساء..

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[1] عن مطر الورّاق قال: «أسلمت الملائكة طوعاً، والأنصار طوعاً، وعبد القيس طوعاً، والناس كلهم كرهاً»[2].

وذكر مثل ذلك ابن عطية في تفسيره[3]، وروى الديلمي نحوه، ذكره في فتح القدير[4].

وروى القرطبي في تفسيره عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[5] قال: الملائكة أطاعوه في السماء والأنصار وعبد القيس في الأرض»[6].

والإشارة إلى عبد القيس في الآية وبلادهم الأحساء منح هذا البلد وأهله كرامة خصها الله بهم في كتابه الكريم، وعُدَّ ذلك من فضائلها إذا تفاضلت المدن والبلدان.

أما الأحاديث فمنها أحاديث وفادة عبد القيس على الرسول ﷺ مروية بطرق كثيرة في البخاري[7] وغيره.

ففي البخاري عن ابن عباس قال: «إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: من القوم (أو من الوفد)؟ قالوا: ربيعة، قال مرحباً بالقوم (أو بالوفد) غير خزايا ولا ندامى ـ الحديث»[8].

---

(١) آل عمران، الآية ٨٣.
(٢) في تفسير الطبري، ٣/ ٣٣٧.
(٣) في تفسير ابن عطية، ٣/ ٢٠١.
(٤) في فتح القدير، ١/ ٣٥٨.
(٥) آل عمران، الآية ٨٣.
(٦) في تفسير القرطبي، ٤/ ١٢٨.
(٧) أرقام أحاديثه هي: ـ ٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٨، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦. وقد فصل وفادتهم ابن عبد القادر في تفحة المستفيد، القسم الأول، ٦٠ـ ٦٤.
(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان، ح ٥٣. ورواه مسلم في كتاب الأمر بالإيمان، باب الدباء والحنتم، ١/ ١٨٧. وأحمد، ١/ ٢٢٨.

ومن فضائل الأحساء وأهلها دعائه ﷺ لهم، وإخباره بأنهم خير أهل المشرق، وأنه دخل بلادهم، وأنهم أشبه الناس بالأنصار.

روى الإمام أحمد من حديث وفد عبد القيس: «قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم[1] بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا فرحب بنا النبي ﷺ ودعا لنا، ثم نظر إلينا فقال: من سيدكم وزعيمكم؟ فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ، فقال النبي ﷺ: أهذا الأشج؟ فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار، فقلنا: نعم يا رسول الله، فتخلف بعد القوم فعقل رواحلهم وضمّ متاعهم ثم أخرج عَيبته فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له، وقالوا: ههنا يا أشج، فقال النبي ﷺ واستوى قاعداً وقبض رجله: ههنا يا أشج، فقعد عن يمين النبي ﷺ واستوى قاعداً، فرحب به وألْطَفه، ثم سأله عن بلاده وسمى له قرية الصفا والمُشَقَّر[2] وغير ذلك من قرى هجر، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لأنت أعلم بأسماء قرانا منا! فقال: إني وطئت بلادكم وفسح لي فيها، قال: ثم أقبل على الأنصار فقال: يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام، وأشبه شيء بكم أشعاراً وأبشاراً، أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين، إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا ـ الحديث»[3].

ومن حديثهم ما رواه الإمام أحمد أيضاً لمّا قال لهم الرسول ﷺ:

---

(١) وسبب فرحهم أن رسول الله ﷺ كان يحدث أصحابه إبّان قدوم وفد عبد القيس من الأحساء قائلاً: سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق، رواه ابن حجر في فتح الباري، ١/ ٢١٤.

(٢) هكذا في الصحاح، ٢/ ٧٠٢. خلاف ما أثبته الدكتور علي حجاز في مسند الشاميين، ٢/ ٨٤٦.

(٣) رواه أحمد، ٣/ ٤٣٢. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات، ٨/ ١٧٨. وقال الدكتور علي حجاز: إسناده صحيح، في مسند الشاميين، ٢/ ٨٤٦.

«ولا تشربوا في دبّاء ولا حنتم ولا نقير ولا مزفّت، اشربوا في الحلال الموكى عليه، فقال له قائلنا: يا رسول الله وما يدريك ما الدباء والحنتم والنقير والمزفت؟ قال: أنا لاأدري ما هيه! أي هجر أعز؟ قلنا: المشقّر، قال: فوالله لقد دخلتها وأخذت إقليدها، وقال: وقفت على عين الزارة، ثم قال: اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين، غير خزايا ولا موتورين، إذ بعض قومنا لا يسلموا حتى يخزوا ويوتروا، قال: وابتهل وجهه ههنا من القبلة ـ يعني عن يمين القبلة ـ حتى استقبل القبلة ثم يدعوا لعبد القيس، ثم قال: إن خير أهل المشرق عبد القيس»[1]، والخيرية باقية فيهم إن شاء الله.

ومن مفاخر الأحساء أن الله عزّ وجلّ خيّر نبيه في الهجرة إليها، روى الترمذي والحاكم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أوحى إليّ أي هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك؛ المدينة أو البحرين أو قِنّسرين»[2].

وروى البخاري عن ابن عباس قال: «أول جمعة جُمِّعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجوائي، يعني قرية من البحرين»[3]، قال ابن حجر: فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام[4].

ولما ارتدت العرب عن بكرة أبيها ثبت أهل جوائي، واستنجدوا

---

(١) رواه أحمد، ٤/٢٠٦. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات، ٥/ ٦٠. وقال الدكتور علي حجاز: إسناده صحيح، في مسند الشاميين، ٢/ ٨٤٣.

(٢) رواه الترمذي في المناقب، باب فضل المدينة، ١٣/ ٢٧٨. وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى. ورواه الحاكم عن طريق آخر، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. في المستدرك، ٣/ ٢، ٣.

(٣) رواه البخاري في الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، ح ٨٩٢. وفي كتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، ح ٤٣٧١. ورواه أبو داود في الجمعة، باب الجمعة في القرى، ح ١٠٦٨.

(٤) في فتح الباري، ١/ ٢١٦.

بأبي بكر رضي الله عنه فأنجدهم بالعلاء ابن الحضرمي فسار لها فأنقذهم ممن أحاط بهم من الأعراب، وساروا سوياً لفتح البلاد المجاورة وعبروا الخليج إلى فارس فاتحين ناشرين لواء الإسلام في كل فج[1].

واستمروا على ذلك متمسكين بالسنّة ناشرين لواءها، إلا ما كان في عهد القرامطة، الذين غلبوا على أهلها، وسرعان ما عادوا بعدها كما كانوا، ويخبرنا عن حالهم في تلك الأيام الخوالي ابن تيمية حيث قال في رسالة لهم:

«أما بعد فإن وفداً قَدِموا من نحو أرضكم، فأخبرونا بنحو ما كنا نسمع من أهل ناحيتكم من الاعتصام بالسنّة والجماعة، والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله، ومجانبة ما عليه كثير من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام، فالحمد لله الذي عافانا وإياكم مما ابتلى به كثيراً من خلقه، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً. . . . وليس هذا ببدع فأهل البحرين ما زالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل»[2].

٤ ـ مكانة الأحساء العلمية:

اكتنف الغموض والجهل جوانب كثيرة من تاريخ الأحساء فلا يهتدي الباحث لبدء الحياة العلمية في هذا البلد ولا متى صارت كعبة لقصاد العلم من شرقي الجزيرة العربية وما جاورها من بلدان نجد وعمان وساحل فارس وجنوب العراق، غير أننا نجد في دائرة المعارف وصفاً على أنها كانت في القرون الوسطى من مراكز الدراسات المالكية المهمة[3] ويمكن تحديد هذا التاريخ بما بين ٤٨٤ ـ ٨٠٢[4].

---

(١) انظر البداية والنهاية، ٦، ٣٦٩ ـ ٣٧١.

(٢) في مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٤/ ١٦٤، ١٦٥.

(٣) في دائرة المعارف، ٧/ ١٨٧.

(٤) الموافق (١١٠٠ ـ ١٤٠٠ م) انظر: OXFORD Advanced Learner's Dictionary, 543.

ويرجع بناء المدارس لتعليم العلوم الشرعية والعربية إلى دولة العيونيين (٤٦٧ ـ ٦٣٦) التي تلت دولة القرامطة، فشرع مؤسسها عبد الله بن علي العيوني في بناء المساجد والمدارس لتعليم العلوم الشرعية والعربية[١].

ولعل الأمر أخذ في الاتساع عندما تولى الحكم شكر بن علي بن عبد الله ابن علي العيوني حوالي عام ٥٤٥ الذي عُرف بالعلم والورع والفروسية[٢].

واستمر حال الأحساء مصدراً للعلم وإشعاعاً للمعرفة وكعبة لطلاب العلم من دول الخليج ونجد وجنوب العراق، فقد كان يقدم إلى مدارس الأحساء طلاب من البحرين ـ الجزيرة المعروفة ـ ومسقط وأماكن بعيدة أخرى[٣].

قال الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملاّ عن التعليم في الأحساء: «كانت هناك حلقات دراسية في بعض البيوت مثل بيوت المبارك والملاّ والعمير والعبد القادر، والمساجد تدرس فيها العلوم الإسلامية، وكان يؤم الأحساء العديد من أبناء الخليج لتلقي الدراسة في بيوت علمائها، حيث كانت الأحساء محط الأنظار للعلم والمعرفة»[٤].

ومدارس الأحساء وحلقاته العلمية وإن كانت تدرس المذاهب الأربعة إلا أن أخصها مذهب الإمام مالك لذلك قال عبد الله البسام: «إن طلبة العلم في نجد يسافرون إلى الأحساء وإلى العراق وإلى الشام ويتلقون علومهم هناك، ويعتنقون مذاهب شيوخهم الذين يأخذون العلم منهم فمن درس في الأحساء أخذ مذهب الإمام مالك ومن درس في العراق أخذ مذهب أبي حنيفة...»[٥].

---

(١) في مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، ٢١.
(٢) في المصدر السابق، ٢٥. وتحفة المستفيد، القسم الأول، ١٠٤.
(٣) في دليل الخليج الجغرافي، ٩٣٧.
(٤) في جريدة اليوم، ٢/ ١١/ ١٤٠١ العدد ٣٢٨٦، ٢٥.
(٥) في علماء نجد خلال ستة قرون، ١٩.

نعم كانت قرى الأحساء وبواديها مالكية أما عاصمتها الهفوف والمبرز ففيها جميع المذاهب، وبها مدارس لكل مذهب وإن كان المالكي هو الغالب عليها لعوامل سنذكرها في مبحث لاحق عن انتشار المذهب المالكي.

والشيخ البسام الذي أورد ذلك الكلام ذكر في كتابه ذلك تراجم لكثير من الحنابلة الذين تلقوا علومهم في الأحساء، وهذا يشير إلى أمور:

الأول: عدم اقتصار الأحساء على المالكية.

الثاني: قد لا يكون هناك تحامل من عبد الله البسام على المالكية عندما لم يذكر في كتابه عن علماء نجد طوال ستة قرون إلا الحنابلة وربما ذَكَر غيرهم نادراً جداً فيُظَن أنهم حنابلة.

الثالث: نجده لم يذكر من العلماء المالكية والشافعية ممن تُعْرف أصولهم في تلك البلاد، مع أنه كتب في مقدمته: «هو أشمل كتاب ظهر عن علماء نجد حيث لم يقتصر على طائفة خاصة بل ترجم لعلماء الدعوة السلفية وخصومهم»[1].

وبتتبع ثنايا الكتاب يقف القارىء على ما يدل على اهتمام المؤلف بالحنابلة فقط من نجد أو ممن أصولهم من نجد خلافاً لعنوانه العام، وقد اعتذر مؤلفه قائلاً: «ويعلم الله أني والحمد لله من أبعد الناس عن العصبية الطبقية والمذهبية والوطنية المحدودة حينما خصصت هذه التراجم بالعلماء النجديين دون غيرهم من علمائنا في الحرمين الشريفين أو في الأحساء أو في غير ذلك»[2]، ثم علل ذلك بأن غيرهم قد ترجم لهم، هو ما لا نوافقه عليه بل نشير هنا إلى أنه يحوز على مخطوطات ووثائق نادرة عن أهل الأحساء لم يتح لغيره مثلها.

---

(١) في المصدر السابق، ٣.

(٢) في المصدر السابق، ٢١.

وإنما أردنا ذكر من ترجم لهم الشيخ البسام مِنَ الحنابلة مَنْ كانت الأحساء غاية مطلبهم ونهاية رحلتهم في طلب العلم وبعضهم كانت الأحساء بداية رحلته وهو نادر.

ومعلوم أن الحنابلة في حاضرة الأحساء قلة ولم يشتهر منهم إلا بيت آل فيروز، فورود الحنابلة للأحساء يدل على كثرة الواردين لها من الشافعية وأما من المالكية فما لا حصر له، ونذكر من الحنابلة ما يأتي:

(مشيرين لرقم ترجمته من كتاب علماء نجد في آخره).

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة ـ قرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي[1]، ١.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، من أحفاد صاحب الدعوة، (١٢٦٥ ـ ١٣٤٢)، ٥.

٣ ـ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣) درس على الشيخ عيسى بن عكاس قاضي الأحساء بها، ١٦.

٤ ـ الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد (٠٠٠ ـ ١٢٣٢) قال ابن بسام: «وبعد أن قضى وطره من الشام قدم الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فقرأ عليه فنوناً عديدة ثم رجع إلى بلده الزبير، وصار إليه المرجع في أمور الدين»، ٢٧.

٥ ـ الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق (١١٥٥ ـ ١٢٥٧) درس في الأحساء موطنه وسافر إلى الشام والقاهرة والحرمين، دَرَّس في الدرعية والمدينة وصار شيخ الحنابلة في القاهرة إلى أن توفي، ٣١.

٦ ـ الشيخ حجي بن حميدان (٠٠٠ ـ ١١٩٢)، قال ابن بسام: «ولد في بلاد فارس فشب سنّياً صحيح العقيدة فقرأ في بلاده، فلما أراد التروي والاستزادة من العلم توجه إلى الأحساء»، ثم أذن له شيخه في الأحساء في التعليم والخطابة في الزبارة بقطر، ٥٤.

---

(١) وانظر عنوان المجد، ١/ ٣٧. وتحفة المستفيد، القسم الأول، ١٢٥.

٧ ـ الشيخ سيف بن أحمد العتيقي (٠٠٠ ـ ١١٨٩)، بعد أن مهر في العلوم الشرعية في سدير رحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها ابن فيروز فتوفي بها، ١٠١.

٨ ـ الشيخ صالح بن سيف العتيقي (١١٦٣ ـ ١٢٢٣)، أخذ عن علماء سدير ثم انتقل إلى الأحساء وأخذ عن علمائه ثم استقر في الزبير، ١٠٦.

٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان (٠٠٠ ـ ١١٧٩)، رحل من الوشم ودرَس في الأحساء، ١٦٠.

١٠ ـ الشيخ عبد الله بن داود (٠٠٠ ـ ١١٢٥)، قال ابن بسام: «نشأ بالزبير وقرأ القرآن ومبادىء العلوم ثم ارتحل إلى الأحساء، حتى بلغ مبلغاً جيداً في الفقه والفرائض والأصول وعلوم العربية ثم عاد إلى الزبير فدرَّس فيه وأفتى وصنّف وانتفع به خلق كثير»، ١٨٧.

١١ ـ الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع (كان حياً ١٢٢٥)، أخذ العلوم عن ابن فيروز، ٢٠٥.

١٢ ـ الشيخ عبد المحسن بن علي الشارخي (٠٠٠ ـ ١١٨٧)، قرأ على علماء أُشَيقِر حتى أدرك ثم رحل إلى الأحساء ودَرَس بها ثم أُجيز وأُذن له في الإمامة والخطابة والإفتاء في الزبير فانتقل إليها وتقضّى بها، وبها توفي، ٢٢٧.

١٣ ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن جامع (٠٠٠ ـ ١٢٤٠)، درَس في الأحساء ثم طلبه أهل البحرين للقضاء والتدريس، ٢٣٨.

١٤ ـ الشيخ ناصر بن سلمان بن سحيم (١١٧٧ ـ ١٢٢٦)، قرأ على علماء الزبير ثم رحل للأحساء للأخذ عن علمائها فأجازوه ثم رجع إلى موطنه الزبير وشرع يدرّس، ٣٣٦.

هؤلاء ممن رحلوا للأحساء من الحنابلة مع عدم شهرة الأحساء بالمذهب الحنبلي فكانوا في بلادهم بعد دراستهم في الأحساء علماء

وقضاة ومفتين فما بالك بغير الحنابلة من المالكية والشافعية والأحناف مع الإشارة لقلة الأحناف.

تقول مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء: «كل علماء الخليج وقضاته إنما تلقوا علومهم في الأحساء»،[1] وذلك إما أن يكونوا وفدوا ودرسوا في الأحساء أو تلقّوا علومهم على مشايخ من الأحساء قد تولوا التدريس في تلك البلاد.

وفي الوقت الحاضر نجد أن الشيخ محمد بن حسن الخزرجي الذي هو الآن وزير العدل في دولة الإمارات العربية المتحدة في أبو ظبي وكان قبل ذلك قاضياً بها قد تلقى علومه في الأحساء.

والشيخ أحمد بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك، بعد أن تلقى تعليمه في الأحساء، وهو من أهلها، استقضى في الظهران والقطيف ثم صار رئيساً للقضاء الشرعي في أبو ظبي نحو عام ١٣٩٠ حتى وفاته عام ١٤٠٩ رحمه الله.

وكذلك في عمان التي أكثر أهلها من الخوارج[2] لم تخل بعض مدنها وقراها من شافعية وحنابلة ومالكية، فكانوا لا يُعَوِّلون على غير الأحساء في تعليمهم فمنهم:

الشيخ سعيد بن محمد البريكي إمام مسجد في ناحيته.

والشيخ صالح بن إبراهيم الكمشكي المتوفى عام ١٤٠٧ بعد دراسته في الأحساء رحل للكويت فصار خطيب جمعة فيها وعاد عام ١٣٩٧ لعمان.

والشيخ سيف بن محمد بن عباس الصابري بعد دراسته في الأحساء صار خطيباً لجامع الفيحاء بالكويت.

والشيخ عبيد بن أحمد المجيسي بعد دراسته في الأحساء عاد لبلده فصار خطيباً.

---

(١) في مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء للعام الدراسي ١٣٧٥، ٥٦.

(٢) يلاحظ أن خوارج هذا العصر في عمان والموجود منهم في الشمال الإفريقي ليسوا كالخوارج الأقدمين، بل قربوا من أهل السنّة كثيراً.

وفي قطر نجد الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري تلقى علومه في الأحساء وانتقل بعد مدة لقطر وتولى إدارة إحياء التراث الإسلامي بها حتى توفاه الله عام ١٤١٠.

والشيخ محمد بن أحمد بن حجر آل بوطامي بعد تعلمه في الأحساء عاد لقطر استقضى بها ولا يزال كذلك.

أما البحرين فجل قضاتها وكل رؤساء التمييز بها من الأحساء أو ممن دَس في الأحساء؛ فالشيخ يوسف بن أحمد الصدّيقي رئيس التمييز الحالي بها درس في الأحساء.

والشيخ عبد الله الفضالة من قضاة التمييز الحاليين درس في الأحساء على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك رحمه الله.

والشيخ عبد الرحمن بن مهزع رئيس التمييز قبل الصديقي درَس في الأحساء على الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ مبارك.

والشيخ عبد الله بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك رئيس التمييز قبل ابن مهزع من أبناء الأحساء وفضلائه.

وكان قبلهم الشيخ قاسم بن مهزع الذي تولى قضاء البحرين ما بين (١٢٩٢ ـ ١٣٤٥) تلقى علومه العالية في الأحساء على الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك وغيره.

وتولى قضاءها قبل هؤلاء جماعة من علماء الأحساء منهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ مبارك والشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله بن جعفر وغيرهم.

وإذا عدنا لتاريخ الكويت نجد أن جل علمائه درَسوا في الأحساء أو تخرجوا على من درَس فيها من الأحسائيين أو ممن درَس في الأحساء من أهل الزبير.

وسيأتي لنا ما يؤكد ذلك عند حدثينا عن انتشار المذهب المالكي.

المبحث الثاني

حالة العالم الإسلامي

لا يمكنني هنا إلا الإيجاز الشديد عن حالة العالم الإسلامي في الفترة ما بين ١١٧٠ - ١٢٣٠، أي نحو ثلثي قرن وهي الفترة التي تقابل حياة الشيخ العلمية.

تعتبر هذه الفترة فترة تراجع وانحسار على المستوى السياسي في العالم الإسلامي، فالحروب الدائرة بين الروس والدولة العثمانية أتت على أكثر من مدينة أخذتها روسيا، هذا عدا الحركات الانفصالية التي ضعضعت الدولة العثمانية من ناحية أوروبا.

وكان لضعف الدولة العثمانية وحامياتها الأثر السيء على بعض أطرافها، فهاجم نابليون مصر عام ١٢١٣ وخرج منها عام ١٢١٦، وهاجمها الإنجليز عام ١٢٢٢ ولم ينجحوا، وكانوا قد مدُّوا نفوذهم على الخليج العربي قبل تلك الفترة، وقد ضعف سلطان بني خالد في الأحساء فاستقلت بلاد الخليج بحكم نفسها شكلياً كالكويت والبحرين وقطر.

وقد استقل بعض الحكام المسلمين ببعض الولايات العثمانية كمحمد علي بمصر عام ١٢٢٠ الذي قاد حملة التغريب من حيث لا يشعر.

وفارس المسلمة كانت بين أنياب ثلاثة روسيا وفرنسا وإنجلترا، وقد تعقد اتفاقيات مع بعض هذه الدول ضد الأخرى ولكن إذا ما هوجمت فارس تنصل عنها حليفها النصراني، فانتزعت منها روسيا القيصرية بعض ولاياتها واستفادت منها إنجلترا في خدمة مصالحها في الهند مع ما انتزعته من جزرها في الخليج.

أما في أفغانستان فالحال أحسن لقوة دولتها المسلمة ولكنها وحيدة بين أعدائها النصارى والسيخ والهنادك، وعلى عداء وفي حروب مع شبه القارة الهندية.

وقد كثر في تلك الفترة تدخل الإنجليز في شؤون الهند ولم تخل البلاد من مقاومة إسلامية ضدهم، ولكن الإنجليز بمعونة الهنادك استطاعوا عام ١٢٧٤ تأسيس شركة الهند الشرقية التي بمثابة امتلاك الإنجليز لأرض الهند.

والحال في جزر المحيط الهندي أسوأ حالاً فهي في فترة مخاض وانتقال من مستعمر هولندي إلى مستعمر إنجليزي أو فرنسي.

وفي غرب العالم الإسلامي فتونس تحت حكم الأسرة الحسينية التابعة اسمياً للدولة العثمانية، ولم تخل من تدخلات اقتصادية استعمارية فرنسية.

وفي الجزائر المجاورة كان الحكم اسمياً لدولة الخلافة، وكان لدى حكام الجزائر أسطول بحري قوي يحميها من عدوان النصارى إلى أن تحالف النصارى ضدها فيما بعد فهاجمتها فرنسا عام ١٢٤٦.

والأسرة العلوية كانت تحكم المغرب ولم تكن على صلات جيدة بجارتها الجزائر المسلمة، على أن حالها لم يهدأ مع البرتغاليين.

أما إفريقيا فإن طلائع الاستكشاف الاستعمارية الغربية قد نشطت فتم غزو بعض ممالكه، وكل دولة مسلمة لا تعلم بحال جارتها.

أما الجزيرة العربية فكانت مصرعاً للقتال والحروب الدائرة على العقيدة حيناً وعلى المصالح المادية أخرى، هذا عدا الإغارات على المدن وقوافل الحج التي قلما سلمت منها الجزيرة إلا بعد استقرار حكم الدولة السعودية.

وقد نالت الأحساء نصيباً وافراً من هذه القلاقل لما لها من مكانة اقتصادية واستراتيجية مهمة.

وكما اعترى الأمة الإسلامية تمزق سياسي ووهن أطمع الأعداء فيها فقد اعتراها شيء من الفتور العلمي، وعم الجهل بعض المناطق البعيدة عن الحواضر الكبيرة كالبوادي ونجد فقد عمها بسبب الجهل كثير من البدع التي وصفها مؤرخو نجد مبالغة بأنها اعتقاد في الأشجار والأحجار وبناء على القبور والتبرك بها والاعتقاد في أصحابها والنذر لها والذبح للجان وغير ذلك من أنواع الشرك الأصغر والأكبر[1] التي حارب لأجلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب تلك البلاد وسائر الأمصار.

والصحيح أن بعض حواضر العالم الإسلامي قد أصابها شيء من ذلك ولكن يختلف ضعفاً وقوة إلا أننا لا نعلم في الأحساء شيئاً يدعو إلى تلك المبالغات، حتى إن ابن غنام (وهو من الأحساء) حين عرض لقدوم الأمير سعود بن عبد العزيز إلى الأحساء عام ١٢٠٧ بطلب من أهل الأحساء فإنه قال متحدثاً عنه: «ثم أمر بهدم ما في البلاد من أماكن الرفض والبدع والزيغ والأهواء والضلال وإزالة القباب على القبور»[2]. وهذا كلام عام ويعني به الروافض في سياق ما فعله الأمير سعود بأهل الأحساء ولم يُسَمّ لنا قبراً واحداً أو شجرة أو حجراً كما تم ذلك في نجد وهو من أعرف الناس ببلَدِهِ الأحساء.

---

(١) في عنوان المجد، ١/ ٣٣، ٣٤. وتاريخ ابن غنام، ١٠ ـ ١٩. وتذكرة أولي النهي والعرفان، ١٦، ٢٣.

(٢) في تاريخ ابن غنام، ١/ ١٩٤.

وحاصل القول أن دولة الخلافة العثمانية في تلك الفترة كانت في ضعف، وأن دول الاستعمار الغربي النصراني بدأت بغزو أطراف الأمة المسلمة، وأن كثيراً من الدول الإِسلامية أصبحت في انقسام وحروب مع جيرانها وأخواتها.

ولم تسلم الجزيرة العربية نفسها بل كانت مهداً لحروب داخلية دينية ومذهبية.

وكانت المراسلات والردود العلمية بين علماء الإِسلام في معظم أقطاره وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] وأتباعه تترى طلباً للحق ودفعاً للضلالة.

---

(١) إن من أهم إيجابيات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنها كانت سبباً في استتاب الأمن في طريق الحج وتوحيد الجزيرة العربية، ولينها أتت على كل شبر منها، لأن الناظر لما حولها من أنظمة ودساتير ما شرعها الله، مع فشو المنكرات يقر بذلك ولله در القائل.

يا ليت عُرْب المسلمين وعُجمهم ... عقدوا عليه عقدة الإِجماع

يشير بذلك للملك عبد العزيز.

في شعراء هجر، ١٨٢.

الباب الثالث

كتاب التسهيل وأهميته في بابه

البـــاب الثالـــث

كتاب التسهيل وأهميته في بابه

المبحث الأول: المختصرات الفقهية.

المبحث الثاني: تسميته والداعي لتاليفه.

المبحث الثالث: نسبة الكتاب لمؤلفه.

المبحث الرابع: سبب ضيق انتشاره.

المبحث الخامس: مكانة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: مصادره.

المبحث السابع: منهجه.

المبحث الثامن: اهتمامه باوضاع بيئته وحرصه على إحياء السنن وقمع البدع.

المبحث التاسع: احترامه للمربي.

المبحث العاشر: كتاب سلوك وآداب.

المبحث الحادي عشر: دقته في النقل.

المبحث الثاني عشر: موقفه من الخلاف المذهبي.

المبحث الثالث عشر: موقفه من الحديث وعلمه به.

المبحث الرابع عشر: موقفه من الدليل.

المبحث الأول

المختصرات الفقهية

لابن خلدون رأي في كثرة الكتب المصنفة في الفن الواحد يعبّر عنه بقوله:

«اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذٍ يُسَلَّم له منصب التحصيل. فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور ولا بدّ، دون رتبة التحصيل. ويمثل ذلك من شأن الفقه في المذهب المالكي بكتاب المدونة مثلاً وما كتب عليها من الشروحات الفقهية مثل كتاب ابن يونس واللخمي وابن بشير والتنبيهات والمقدمات والبيان والتحصيل على العتبية، وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه، ثم إنه يحتاج إلى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق المتأخرين عنهم، والإحاطة بذلك كله. وحينئذٍ يسلّم له منصب الفتيا، وهي كلها متكررة والمعنى واحد، والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها، والعمر ينقضي في واحد منها.

ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبية فقط لكان الأمر دون ذلك بكثير، وكان التعليم سهلاً، ومأخذه قريباً، ولكنه داء

لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه»[1].

ونحن نجد ذلك في كل فن وفي كل مذهب، لذلك كان من المفيد وضع المختصرات الجامعة الحاوية رغم مآخذ ابن خلدون بسبب كونها فساداً في التعليم وإخلالاً بالتحصيل لما في ذلك من التخليط على المبتدىء بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد، ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة الفهم بتزاحم المعاني عليها[2].

ولكن لا بدّ من هذا لمبتدىء التحصيل، وكذلك تسهيلاً للحفظ، وجمعاً للمسائل، على أن يكون ذلك بالتدرج كما يفعل المالكية من ابتدائهم بابن عاشر ثم بالرسالة ثم مختصر خليل ثم يتوسع في الكتب المطولة وأصولها كيفما شاء وبما يفتح الله عليه.

ونحن لا نشك بأن المختصرات الفقهية سلاح ذو حدين، فيجب حسن استخدامه، فهي مرحلة ضرورية للطالب للإلمام بجميع مسائل الفقه ـ حسب قدرته ـ مرحلة مرحلة ثم يتوسع في الأمهات ثم إلى أصولها من الكتاب والسنّة.

وليحذر طالب العلم ممن فتح الله عليه وحصل أدوات الفهم وأسباب الاجتهاد أن يقف عند حد المختصرات الفقهية بل عليه أن يتصل بأصولها وبأقوال السلف المتقدمين ليصل خلف هذه الأمة بسلفها، وليكون الفقه قادراً على استيعاب جميع مسائل العصر مواكباً تطور المجتمع.

وكان إمام هذا الفن ـ الاختصار ـ هو الإمام مالك بن أنس، فإنه ما زال يتعاهد موطأه بالتنقيح والتهذيب والاختصار حتى وصل إلى ما وصل إليه، وجاء بعده ابن عبد الحكم فوضع مختصراته، والجلاب في تفريعاته، وابن أبي زيد اختصر المدونة وصنف مختصراً في الفقه عُرِف

---

(١) في مقدمة ابن خلدون، ١٢٤٠، ١٢٤١.

(٢) في المصدر السابق، ١٢٤٢.

بالرسالة، والبراذعي أبو سعيد هذب مسائل المدونة، وغيرهم كثير.

وجاء ابن الحاجب والأمهات كثيرة فلخص أقوال المذهب وجمع طرقه في مختصره الفرعي، وجاء بعده الشيخ خليل ووضع مختصره الشهير، وجاء بعده من وضع مختصرات في الفقه منها ما راج وأكثرها لم يلق رواجاً اكتفاء بمختصر خليل.

ومن صنع كصنيع الشيخ مبارك الشيخ الدردير فإنه وضع مختصراً في الفقه قال فيه: «وبعد فهذا كتاب جليل اقتطفته من ثمار مختصر الإمام خليل، اقتصرت فيه على أرجح الأقاويل، مبدلاً غير المعتمد منه به، مع تقييد ما أطلقه وضده للتسهيل، وسميته أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»[1]، ثم شرحه بشرح يسمى الشرح الصغير[2]، قال فيه: «فهذا شرح لطيف، اقتصرت فيه على بيان معاني ألفاظه إلخ»[3].

والشيخ مبارك قال: «وبعد فهذه مقدمة لخصتها من مختصر مولانا العلامة سيدي الشيخ خليل... اقتصرت فيها على ما يغلب وقوعه من المسائل ليقل لفظها ويسهل حفظها، سميتها هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك»[4]، وشرحها قائلاً: «وقد سألني من لا تليق بي مخالفته أن أضع عليها شرحاً تتضح به ألفاظها وينتفع به قراؤها فأجبت سؤاله... ولخصت لها هذا الشرح من الكتب... وسميته تسهيل المسالك»[5] فلنعم التسهيل تسهيله سهل الله له به طريقاً إلى الجنة.

وفي بحث قادم عن مكانة التسهيل ومتنه سنتطرق لبعض المختصرات.

---

(١) في الشرح الصغير، ١/ ١٣ ـ ١٩.
(٢) للتفريق بينه وبين شرحه الكبير على مختصر خليل المطبوع مع حاشية الدسوقي.
(٣) في المصدر السابق، ٥.
(٤) في الهداية، ١ أ.
(٥) في التسهيل، ١ ب ١.

المبحث الثاني
تسميته والداعي لتأليفه

لقد سمى الشيخ مبارك كتابه: تسهيل المسالك إلى هداية السالك، والمسالك هي الطرق الموصلة للشيء، وتسهيلها أي تذليلها ليتمكن طالب العلم من سلوكها، أما هداية السالك فهو مختصر الذي تقدم ذكره.

وقد ذكر أن سبب تأليفه للمتن هو:

١ ـ الاقتصار على ما يغلب وقوعه لتعمّ به الفائدة، ويكون الكتاب أقرب لحياة الناس وواقعهم، وهذا هو مذهب مالك الذي يفرّ من الافتراضات الكثيرة، فقد ضاق يوماً بأسد بن الفرات لما أكثر عليه من الأسئلة الافتراضية وقال له: «هذه سلسلة بنت سليسلة، إن كان كذا كان كذا!، إن أردت فعليك بالعراق»[1].

٢ ـ قلة اللفظ المؤدية لسهولة الحفظ، وهذا مطلب نفيس يُسَهّل على الطلبة الحفظ واستحضار المسائل.

أما سبب تأليفه الشرح المسمى تسهيل المسالك إلى هداية السالك:

فهو أساساً تلبية لطلب تُقدم به إليه من أحد شيوخه أو الوجهاء ممن

(١) في ترتيب المدارك، ٣/ ٢٩٢.

لم يُسمّه. ولكن أشار إليه تعظيماً بقوله: من لا يسعه مخالفته[1]. ولم نَصِل إلى معرفة الشخص غير أننا نظن للأهمية أنه قد يكون الأمير حمود بن ثامر أمير المنتفق[2].

ولا ندري لماذا لم يصرح الشيخ بصاحب الطلب كما فعل الشيخ الصاوي[3] في حاشيته، وإن كنا نجد من يبهم في هذا المقام كالشيخ الخرشي[4]، على أن الغالب على المؤلفين عدم ذكر من طلب منهم ذلك كالشيخ الدردير[5].

وعلل الشيخ مبارك الطلب بالحاجة إلى توضيح ألفاظ كتابه هداية السالك لانتفاع قرائه به. وقد يكون من ألقى الأمر إليه بذلك قد أراد منه زيادة التوضيح والتكميل لكتابه دون أن يكون الكتاب في ذاته غامضاً أو مستغلقاً.

---

(١) في التسهيل، ١ ب ١.
(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٥.
(٣) انظر حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ١/أ.
(٤) انظر شرح الخرشي على خليل، ١/٨.
(٥) انظر الشرح الصغير، ١/٥.

المبحث الثالث

نسبة الكتاب لمؤلفه

الكتاب ثابتة نسبته لمؤلفه بعدة أمور:

١ - النقل المتواتر من سماع الأعمام - أولاد أحفاد المؤلف - وعلى رأسهم الشيخ يوسف بن راشد والشيخ عبد الرحمن بن علي وغيرهم.

٢ - وجود اسمه عليه في النسخة التي أطلقت عليها النسخة أ.

٣ - نقل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك عن التسهيل في مؤلفه الحاوي في مواطن كثيرة.

٤ - وجود كتابات على صفحة الغلاف تدل على ذلك وهي:

أ - تقريظ بأبيات من الشعر لابن المؤلف عبد اللطيف.

ب - إثبات ملكيته لابن المؤلف عبد العزيز.

جـ - انتقال الملكية بالشراء والهبة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم.

بالإضافة لذلك فالنسخة قد كتبت في حياة المؤلف، بقي هل هي بخطه أم لا؟ الظاهر أنها بخطه، ومما يدل على أنها كتبت في حياته أن للمؤلف عليها إضافات مهمة وتعديلات وذلك في مواطن متعددة، ويعقبها

---

(١) في التسهيل، ١ ب ١.

بإشارة صح أو نحوها من الإشارات، وتارة يقول في أول الإضافة: قلت، أو في آخرها: مؤلفه سامحه الله وهي قليلة جداً:

١ ـ في ٥٢ ب ٢ بعد ذكره لحديث الصحيحين قال في الهامش: «قوله: كثيراً بالثاء المثلثة في معظم الروايات، وفي بعض روايات مسلم كبيراً بالباء الموحدة، وكلاهما حسن. انتهى مؤلفه سامحه الله».

٢ ـ في ٥٣ ب ٢ بعد أن تكلم على رفع الصوت بالذكر أضاف في الهامش إضافة مهمة جاء بها من عدة كتب، قال في أولها: «ثم رأيت في شرح مسلم للنووي على حديث ابن عباس... وحمل الحديث على هذا انتهى». ثم أعقبه بقوله: «قلت: استبعد الأذرعي حمل الشافعي المذكور، وفي الإقناع من كتب الحنابلة... انتهى صح».

٣ ـ في ٦٦ ب ٣ أثناء كلامه على بَغدِيَة المغرب وذكره الأحاديث عزا حديثاً لابن ماجه، ولعله بعد ذلك اطلع على أن الحديث قد عزي لغيره فقال: «كذا عزاه في الجامع الصغير، ثم رأيت صاحب المشكاة عزاه للترمذي والله أعلم».

٤ ـ في ٩٠ أ ٢ بعد أن ذكر أن أشهب وابن مسلمة أوجبا الفاتحة بعد التكبيرة الأولى في الجنازة أضاف في الهامش قائلاً: «قلت: ويدل له ما في صحيح البخاري أن ابن عباس صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال: لتعلموا أنها سنة، وفي أبي داود أنها من السنة صح».

٥ ـ وفي ١٥٣ ب ٦ بعد أن ذكر حرمة إتيان الزوج زوجته في دبرها أضاف في الهامش كلاماً طويلاً قائلاً: «وما أرى من أولع بهذه الشعبة... وإنما بسطت بعض البسط في هذه الفعلة القبيحة... تنفيراً منها وبذلاً للنصيحة صح».

هذه الأدلة مع غيرها تشير إلى أن المؤلف رحمه الله قد راجعها بعد أن كتبها وقرر عليها.

المبحث الرابع

سبب ضيق انتشاره

لما توفي الشيخ مبارك قبل إتمام شرحه وانتقل أولاده للأحساء طُلب منهم إكماله فتلكؤوا كعادة علماء الأحساء في غمط حقوق أنفسهم، ثم لما وصلهم الشرح الصغير للشيخ الدردير المصري[1] قالوا: لو رأى والدنا الشرح الصغير لما صنف كتابيه.

هذه المقولة صحيحة إلى حد ما، فأقرب المسالك للشيخ الدردير مقارب لهداية الشيخ مبارك في الاختصار والاقتصار على الراجح والغالب، إلا أن شرح الشيخ مبارك التسهيل يختلف عن الشرح الصغير، فالأخير حل أقرب المسالك أما التسهيل فهو شرح موسع فيه شيء من الاستدلال والخلاف مع ذكر كثير من الفوائد مما ستتكلم عليه في المباحث اللاحقة.

ويمكن حصر أسباب ضيق انتشاره إلى عدة أمور:

الأول: عدم إتمامه، حيث انتهى إلى فصل الخيار في النكاح.

الثاني: لما سمع الناس مقولة أولاده تلك عكفوا على الشرح الصغير غير تاركين التسهيل لفوائده.

---

(١) الدردير رحمه الله تعالى معاصر للشيخ مبارك وتوفي قبله عام ١٢٠١.

الثالث: لم يحظ الشيخ مبارك كعادة علماء الأحساء من الشهرة خارج قطره كما حظي به الشيخ الدردير على عادة علماء مصر. والشيخ العلامة الدردير أهل لتلك الشهرة، فكتابه الآن هو المعتمد عند مالكية المشرق.

الرابع: بدء انحسار المذهب المالكي في الجزيرة لمزاحمة الحنبلي المؤيد من الدولة السعودية في مراحلها الثلاث.

كل هذه العوامل مجتمعة حدّت من انتشاره.

المبحث الخامس

مكانة الكتاب العلمية

تبدو مكانة الكتاب العلمية من عدة نواحي:

الأولى: أصله ومدى صلته بكتب المتقدمين من تلاميذ مالك.

الثانية: قيمة شرحه العلمية.

الثالثة: مكانة المؤلف العلمية.

أما الأولى فإن التسهيل هو شرح للهداية، والهداية مختصرة ومنتقاة من مختصر الشيخ خليل، وخليل انتقاها وجمعها من شرحه وشرح غيره على جامع الأمهات لابن الحاجب[1]، وابن الحاجب جمع في جامعه مسائل أمهات المذهب المروية عن تلاميذ مالك عنه. فسلسلة الفقه متسلسلة من الهداية للشيخ مبارك إلى تلاميذ مالك ومالك رحمه الله ومنه إلى فقه التابعين والصحابة إلى رسول الله ﷺ.

وسنلمح إلى الأمهات وجامعها و مختصر خليل بشيء من التوسع.

فالأمهات في المذهب هي المدونة والواضحة والعتبية والموازية،

---

(١) ويسمى أيضاً مختصر ابن الحاجب الفرعي، وعندي صورة كاملة لنسختين منه وهو موجود في كثير من المكتبات مفرداً ومع شرحه التوضيح، انظر ص ١٢٤.

فبعد أن تكلم ابن خلدون على تلاميذ مالك وتلاميذهم وأمهات المذهب المدونة والواضحة والعتبية قال: «ولم تزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمهات بالشرح والإيضاح والجمع... إلى أن جاء كتاب أبي عمرو ابن الحاجب، لخص فيه طرق أهل المذهب في كل باب وتعديد أقوالهم في كل مسألة، فجاء كالبرنامج للمذهب.... وقد شرحه جماعة من شيوخهم كابن عبد السلام وابن راشد[1] وابن هارون»[2].

وقال ابن فرحون: «وقد بالغ تقي الدين ابن دقيق العيد في مدح هذا الكتاب ـ الجامع بين الأمهات ـ وهو أحد أئمة الشافعية... وقد اعتنى العلماء شرقاً وغرباً بشرح هذا الكتاب»[3].

وقال في ترجمة الشيخ خليل بن إسحاق الجندي: «ألف شرح جامع الأمهات لابن الحاجب شرحاً حسناً وضع الله عليه القبول وعكف الناس على تحصيله ومطالعته، وسماه التوضيح»[4].

ثم إن الشيخ خليلاً ألف مختصراً في الفقه اعتمد فيه على جامع الأمهات وشروحه، فكان مختصره كالجامع للمذهب وما به الفتوى، قال ابن فرحون: «وألف خليل مختصراً في المذهب قصد فيه إلى بيان المشهور مجرداً عن الخلاف، وجمع فيه فروعاً كثيرة جداً مع الإيجاز البليغ، وأقبل عليه الطلبة ودرسوه»[5].

وقال أحمد بابا التنبكتي: «ولقد وضع الله تعالى القبول على مختصره وتوضيحه من زمنه إلى الآن[6]، فعكف الناس عليها شرقاً وغرباً....

---

(١) في المقدمة ابن رشد وهو خطأ بين انظر ترجمته في ٧٢ أ ٤.

(٢) في مقدمة ابن خلدون، ١٠٥٦ ـ ١٠٥٩.

(٣) في الديباج، ٢/ ٨٧.

(٤) في الديباج، ١/ ٣٥٧.

(٥) في الديباج، ١/ ٣٥٨.

(٦) توفي أحمد بابا عام ١٠٣٢. انظر ترجمته في شجرة النور الزكية، رقم ٢٩٨.

ومدح مختصره الشيخ ابن غازي فقال: إنه من أحسن نفائس الأعلاق... عظيم الجدوى، بليغ الفحوى، بَيّن ما به الفتوى، وجمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب... فما نُسج على منواله ولا سَمع أحد بمثاله ا هـ. ولذلك كثرت عليه الشروح والتعاليق حتى وضع عليه أكثر من ستين تعليقاً بين شرح وحاشية»[1]، وهذا إلى زمنه وقد بلغت ـ كما يقال ـ إلى الآن المائة.

وقد ذكر عبد العزيز بن عبد الله ما يقرب منها من الأربعين[2]، مع إغفاله لبعض الشروح.

وقال الشيخ الخرشي: «وكان أعظم ما صنف فيه ـ مذهب مالك ـ من المختصرات وأغنى عن كثير من المطولات مختصر مولانا أبي الضياء خليل بن إسحاق رحمه الله»[3].

وقال محمد مخلوف: «أقبل عليه ـ مختصر خليل ـ الطلبة من كل الجهات واعتنوا بشرحه وحفظه ودرسه»[4].

مما سبق تبين لنا مدى أهمية مختصر خليل واعتماد الناس عليه وحرصهم على شرحه والتعليق عليه ونظمه واختصاره، وممن أقدم على ذلك الشيخ مبارك، فقد اختصره بالهداية وشرحه بالتسهيل.

وهذا الشرح تتمثل أهميته هو أيضاً في أمور منها:

١ ـ اعتماد مؤلفه على شروح وكتب كثيرة جداً معتمدة في المذهب.

٢ ـ مناقشته لبعض المسائل داخل وخارج المذهب.

---

(١) في نيل الابتهاج، ١١٤.
(٢) في معلمة الفقه المالكي، ١٢٢ ـ ١٢٥.
(٣) في شرح الخرشي على خليل، ١/٧.
(٤) في شجرة النور الزكية، ٢٢٣.

٣ ـ استدلاله في بعض المواطن التي فيها خلاف.

٤ ـ ذكره بعض أوضاع عصره وبيئته ومشاهداته.

٥ ـ سهولة عبارته ووضوحها.

٦ ـ ذكره كثيراً من الأحاديث في بعض المواطن التي يحتاج لها.

وسنأتي إلى تفصيل هذه النقاط في مواضعه.

أما مكانة المؤلف العلمية فتكمن في سعة علمه واطلاعه وما أفاده من رحلاته وخصوصاً قوة عارضته في اللغة والحديث[1].

(١) انظر ص ١٥١.

المبحث السادس

مصـــادره

يخرج الناظر في أسماء الكتب الواردة في التسهيل بملاحظتين.

الأولى: اعتماده على أمهات المذهب والكتب المعتمدة.

الثانية: كثرتها وتنوع الإحالة عليها في كثير من المسائل، وسنذكرها فيما يلي بحسب كثرة ورودها ويمكن معرفة أماكن ورودها بالرجوع لفهرسة الكتب، مع الإشارة إلى ما يزال منها مخطوطاً إلى اليوم.

١ ـ التوضيح لخليل[1] وتوجد نسخة منه إلى باب الحج في مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك وقد اعتمدت عليها في التخريج، كما توجد لدي صور من بعض النسخ حصلت عليها من مكتبة الحرم المدني ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، وتوجد أجزاء منه في أماكن متفرقة وسمعت أن القائم بالإفتاء في ليبيا يقوم بتحقيقه، وقد سمى الشيخ مبارك هذا الكتاب في مواطن بلغت ١٣٠ تقريباً.

٢ ـ المدونة لسحنون وهي من أمهات الفقه المالكي بعد الموطأ، واعتناء المالكية بها كاعتنائهم بالموطأ لكثرة مسائلها وأقوال مالك فيها رواية وسؤالات سحنون بن سعيد المتوفى ٢٤٠، وقد طبعت طبعتين

---

(١) انظر المبحث السابق.

أشهرها طبعة القاهرة (على نفقة عبد الحفيظ سلطان المغرب المخلوع). وهي مذكورة في التسهيل في نحو ستين موطناً.

٣، ٤ ـ المستخرجة وهي العتبية لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد العزيز العتبي القرطبي المتوفى ٢٥٥، وفيها مسائل عن مالك كثيرة وأشاد ابن رشد بها في قوله: «قد عول عليها الشيوخ المتقدمون من القرويين والأندلسيين واعتقدوا أن من لم يحفظها متفقهاً فيها كالمدونة بعد تحصيل الأصول وأحاديث الرسول فليس من الراسخين في العلم ولا من أهل الفقه».[1] علق عليها وَوَجَّهَ أقاويلها الإمام ابن رشد المتوفى عام ٥٢٠ بكتابه المسمى البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل، وهو من الكتب المهمة التي تعتني بالدليل. وقد طبع مع المستخرجة في ثمانية عشر مجلداً باعتناء من الشيخ عبد الله الأنصاري وتحقيق الدكتور محمد الحجي. وقد مر ذكرهما في ٤٥ موطناً عدا ما ذكر باسم ابن رشد مطلقاً فقد يكون في البيان أو في كتبه الأخرى.

٥ ـ الرسالة لابن أبي زيد القيرواني المتوفى عام ٣٨٦، وهي من أهم المختصرات الفقهية، وقد أثنى عليها بما هي أهله الشيخ زروق[2] وتوالت عليها الشروح من كل جهة إلى عصرنا الحاضر. وقد طبعت مراراً وحدها أو مع بعض شروحها.

وقد مر ذكرها في ٢٩ موطناً عدا شروحها التي نقل عنها منها شرح التنائي، وقد طبع قسم منه واسمه تنوير المقالة وفيه أقوال غير معتمدة لذلك وضع عليها الشيخ علي الأجهوري المتوفى عام ١٠٦٦ حاشية سماها المنقذ من الضلالة وهي في دار الكتب الوطنية بتونس ٤/ ٢٩١ و ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٤٧٦. وشرح الجزولي والزناتي وابن عمر وأبي الحسن والنفراوي وابن ناجي وزروق وقد طبعت الأربعة الأخيرة.

---

(١) في البيان والتحصيل، ١/ ٢٩.

(٢) انظر شرح الرسالة لزروق، ١/ ٢.

٦ ـ الذخيرة لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي الشهير بالقرافي المتوفى سنة ٦٨٤، وهو من أهم الكتب التي تعتني بالدليل وتذكر الخلاف، وهو كتاب نفيس جداً قال فيه ابن فرحون: «من أجل كتب المالكية»،[١] طبع منه جزء واحد منذ أكثر من عشرين سنة ولا يزال الباقي مخطوطاً بدار الكتب المصرية.

ورد ذكره في ١٨ موطناً وأورد للقرافي ٢١ قولاً بعضها أو أكثرها من الذخيرة.

٧ ـ الموطأ للإمام مالك وقد طبع عدة طبعات ومع شروحه الكثيرة ذكره في ٢٥ موطناً عدا الأحاديث الكثيرة التي عزيت له بدون لفظ الموطأ.

٨ ـ المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى ٤٧٤ الذي فرّ ابن حزم من مناظرته[٢] لقوة عارضته. وشرحه هذا أهم ما وصل إلينا من المطبوعات حيث يُخَرّج على المذهب ويُفَرّع فيه. وقد نقل عنه في ١٧ موطناً.

٩ ـ مواهب الجليل لأبي عبد الله محمد الحطاب المتوفى ٩٥٤، قال فيه الشيخ محمد مخلوف: «لم يؤلف مثله بالنسبة لأوائله في الجمع والتحصيل»[٣] وقد طبع هذا الكتاب، ورد في ٣٥ موطناً.

١٠ ـ الطراز أو طراز المجالس لسند بن عنان الأزدي المتوفى عام ٥٤١، وهو شرح للمدونة قال ابن فرحون: «ألف كتاباً حسناً في الفقه سماه الطراز شرح به المدونة في نحو ثلاثين سفراً، وتوفي قبل إكماله»،[٤] ويوجد قسم منه في الرباط، ٨٧٨. مر ذكره ثمان مرات عدا ٢٧ مرة باسم سند.

---

(١) في الديباج، ١/ ٢٣٧.
(٢) انظر المدارك، ٨/ ١٣٣.
(٣) في شجرة النور، ٢٧٠.
(٤) في الديباج، ١/ ٣٩٩.

١١ ـ شرح الموطأ للزرقاني محمد بن عبد الباقي المتوفى عام ١١٢٢ وهو شرح مختصر مفيد ذكر الاستدلال بحجة واضحة سهلة، وقد طبع. ومر ذكره سبع مرات.

١٢ ـ النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات لابن أبي زيد القيرواني المتوفى عام ٣٨٦، ذكر عياض أن المعول في المغرب في التفقه على كتابيه المشهورين النوادر والزيادات الذي يبلغ مائة جزء ومختصر المدونة[١]، ويوجد في أماكن كثيرة[٢]، وطبع منه قسم يسمى الجامع. ومر ذكره ٩ مرات غير ما يعزى لابن أبي زيد فهو كثير.

١٣ ـ المدخل وهو مدخل الشرع الشريف لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المعروف بابن الحاج المتوفى ٧٣٧، قال فيه ابن فرحون: «صنف كتاباً سماه المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة، وهو كتاب حفيل جمع فيه علماً غزيراً، والاهتمام بالوقوف عليه متعين».[٣] وقد طبع في أربع مجلدات، ومر ذكره خمسة عشر مرة، ومرتين باسم المؤلف.

١٤ ـ الشامل لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفى عام ٨٠٥، والشامل هو مختصر في الفقه على نسق خليل وهو من أجل تصانيفه جمعاً وتحصيلاً[٤]، ورأيته في مكتبة الشيخ الشاذلي النيفر، ويوجد بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٣٧٦٢، ٦٠٩٩، ٧٦٧٤، ٤١٤١.

ومر ذكره سبع مرات.

---

(١) في ترتيب المدارك، ٦/ ٢١٧.

(٢) انظر أماكن وجوده في تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الثالث ١٥٢. وتحرير الكلام في مسائل الالتزام، ٣٤.

(٣) في الديباج، ٢/ ٣٢٢.

(٤) في نيل الابتهاج، ١٠١.

هذه أكثر الكتب التي مر ذكرها، وإلا ففي التسهيل ما يقرب من مائة وأربعين كتاباً سيأتي التعريف بأكثرها في محله، منها كتب في اللغة والتفسير والحديث والفقه والآداب وغيرها من الفنون مما يدل على سعة اطلاع المؤلف ودقة علمه وكثرة مراجعاته على الكتب.

وهنالك مصادر أخذ منها الشيخ ولم يذكرها بالاسم إلا قليلاً ووقع له ذلك، منها شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على خليل[1] وشرح الخرشي[2]، وقد يكون ذكرها في مقدمته في الموضع الذي حدث به نقص[3]، وقد يكون نقل عمن نقل عنه الزرقاني أو الخرشي والله أعلم.

وسواء ذكر ذلك أم لم يذكره فإن عادة الشراح إذا كانت المسألة لا خلافَ ظاهر فيها لا يعزون ذلك لأحد وإن نقلوه بحروفه منه فربما تجد نصين متطابقين في شرحي الزرقاني والخرشي على خليل، نعم إذا كان في المسألة خلاف أو كان هذا الرأي انفرد به فلان من الشراح يذكر اسمه، وهذا منهج عام والله أعلم.

---

(١) ورد ذكر الشيخ عبد الباقي في ثمانية مواطن، أما شرحه فلم يرد ذكره إلا في موطن واحد مع أن كثيراً من النقول متطابقة معه كما يُرى في عزونا.

(٢) ورد اسم الشيخ الخرشي في ستة مواطن، وشرحه الصغير مرة واحدة، وشرحه الكبير ثلاث مرات.

(٣) في التسهيل، ١ ب ١.

المبحث السابع

منهجه

توخى الشيخ الوضوح في كتابه التسهيل كما وَسَمَه في أوله لكي ينتفع به أكثر الناس فتراه مفسراً وشارحاً ومناقشاً في بعض المواطن، ومستدلاً، مراعياً للخلاف في المواضع الواجبة.

وربما خرج عن مختصر الشيخ خليل في أمور تركها خليل، وربما ترك بعض عباراته ومعانيه لأنه أشار في مقدمته أنه سيقتصر على ما يغلب وقوعه، وقد يرتب ترتيباً مختلفاً عن المختصر كما في باب الحج وغيره.

ونراه يذكر ما يراه من أوضاع بيئته وعصره منبهاً عليها ومطنباً فيها بحسب المقام معرّباً أثناء ذلك على البدع، حاثاً على التمسك بالسنن والعود إلى ما ترك منها مع أدبه الرفيع في التعريج على الخلاف كلما دعت الحاجة.

وقد طرز الشيخ شرحه ببعض الفوائد والتنبيهات اللغوية والسلوكية والفقهية وغيرها.

ويتوج ذلك كله حرصه على تنويج كتابه بالأحاديث النبوية مع شدته في الأحاديث الواهية المتروكة، ومنهجه شديد فيها، مع حرصه في مواطن الفضائل على إيراد الأحاديث الكثيرة بغرض الترغيب.

وهذه المزايا وإن تكن غير خاصة بالشيخ مبارك بين الشراح وإنما لاجتماعها فيه بقدر وافر يجعلها سمة مميزة لشرحه.

وسيأتي تفصيل لما أجملناه هنا.

المبحث الثامن

اهتمامه بأوضاع بيئته
وحرصه على إحياء السنن وقمع البدع

إن عناية الشيخ في مختصره وشرحه بالاقتصار فيهما على ما يغلب وقوعه ويحتاج المكلف إليه من المسائل[1] يدل على اجتهاده في التأليف وعدم الركون إلى النقل عن المتقدمين دون مراعاة العصر وما يحدث للناس من مسائل.

ولذلك نراه قلما يمر بموضع فيه مخالفة أو توسع أو نقص مما يراه من أوضاع بيئته إلا وينبه عليه بقوله: شاهدنا أو أكثر الناس في هذا الزمان و.... وهذا فيما لم ينبه عليه من سبقه من الشراح وإلا فيكتفي بذكره وهو كثير.

فالشيخ مبارك واضح حرصه على إحياء السنن وإماتة البدع، شأنه في ذلك شأن المالكية على وجه العموم، وقُدْوَتُهم في ذلك الإمام مالك رحمه الله فقد كان أحرص الناس على ترك البدع وأشدهم تمسكاً وبحثاً عن السنة المأثورة[2].

---

(١) في التسهيل، ٣ ب ٢.

(٢) انظر مواهب الجليل، ١/٢٦، ٢٧.

ونجد من قواعد المذهب المالكي أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة[1] ككراهة إتباع رمضان بست من شوال وإن ورد الحديث بذلك، فقد حمل على محمل آخر[2].

فمن المسائل التي شاهدها ونبه عليها قضية المقامات في الحرم المكي فقال: «وكذا تكره ـ إقامة جماعة ثانية في المسجد ـ ولو أذن الإمام في ذلك وقد وقع إذنه فيه في المسجد الحرام المكي، واختلف فتاوي الناس في ذلك بالمنع والجواز... وأما ما شاهدته من إقامة الحنفي صلاة المغرب وقوم شافعيون عكوف لا يصلون ينتظرون إقامة الإمام الشافعي، الذي يصلي خلف المقام، وكذا صلاة الصبح إذا أقامها الشافعي لم يدخل معه كثير من الحنفية ينتظرون إقامة الحنفي فيصلون معه، فهذا لا شك في منعه نعوذ بالله من التعصب المؤدي إلى ترك السنة»[3].

وفي أبواب الجنائز عندما تحدث عند الطعام لأهل الميت قال: «وأما ما شاهدناه من بعض هذه الأعصار من أن الميت الفقير لا يلتفت أصدقاؤه إلى أهله فضلاً عن أن يصنعوا لهم طعاماً، وأما الميت الغني فيصنعون لأهله طعاماً كثيراً نفيساً بحيث يكفي أهل الميت ومثلهم معهم أو أكثر، ثم يدعون أهل الميت الناس إليه كهيئة وليمة عرس ويستمر ذلك من الأصدقاء ليال، ليلتين أو ثلاثاً أو أكثر، فهذا لا شك في كراهته، بل ربما حرم خصوصاً إذا وقع التفاخر بأن طعام فلان أحسن من طعام فلان»[4].

ثم يقول بعد ذلك: «ومثل ذلك ما شاهدناه أيضاً من أن أهل الميت نفسهم يصنعون طعاماً ويدعون إليه الجيران ونحوهم»[5].

---

(١) انظر إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، ٢١٩.
(٢) انظر تعليقنا على التسهيل في ١١٠ أ ٥ عند قوله: إنها ملحقة برمضان.
(٣) في التسهيل، ٧٥ أ ٣.
(٤) في التسهيل، ٩٢ ب ٦.
(٥) في المصدر السابق.

وبعد أن تكلم على الصدقة عن الميت ووصول ثوابها له وأنه لا فرق بين عمل ذلك في يوم وفاته أو سابعه قال: «نعم ما شاهدنا من بعض العرب من أنهم يذبحون عن الميت في اليوم السابع من موته ثم في السابع الثاني ثم في السابع الثالث، ويزعمون أن هذا من حق الميت على الحي وأنه حسن جميل حتى إن ضعفاء العقول منهم من النساء ونحوهم يغضبون على ولي الميت وينسوبنه إلى تقصير عظيم إن لم يذبح عن الميت، حتى إن كثيراً منهم لا يجد سعة للذبيحة والإطعام وإنما يتوصل إليه بأمور لا تحل كاستدانته وهو لا يرجو وفاء فهذا كله لا شك في أنه من البدع القبيحة المذمومة»[1].

وكذلك نجد الشيخ قد توسع في شرح التعزية وما يقال فيها لكثرة الحاجة إليها[2].

وفي مكروهات الصيام عند الكلام على قوله: وكره إكثار نوم نهاراً تحدث عن ما يحدث من كثرة السهر وبيّن أحكامه من حرام ومكروه ونحوه إلى أن قال: «ولعل الكثير أو كثيرين في هذه الأزمان التي قل فيها بل ندر أهل الخير والتعاون عليه يقضي ليالي ذلك الشهر الشريف في الهذيان الذي ما على غير إثم منه محصول»[3].

ومن الملاحظ أن هذه المسألة من المسائل التي لم يتكلم عليها خليل في مختصره ولكنه زادها لمسيس الحاجة إليها.

ومن ملاحظته لأوضاع عصره تنبيهه على أمور الصلاة في رحلات الحج الذي ابتدأه قائلاً: «يكثر في هذه الأزمان التي شاهدناها تضييع الصلاة»، ثم ذكر أصناف المضيعين وأسباب ذلك، وذكر أمراء الحج

---

(١) في التسهيل، ٩٣ أ ١.

(٢) في التسهيل، ٩٣ أ ٣ و ٩٣ ب ١.

(٣) في التسهيل، ١١٠ ب ٦.

بقوله: «وربما يقال للأمير في أمر الصلاة فلا يلتفت إلى القائل ولا يكترث به بل هو في مصلحة نفسه الأمّارة بالسوء»[1].

وعندما تكلم على آداب السفر أطال فيها وذكر ما ينبغي للمسافر الحاج عمله من الصحبة وغير ذلك قائلا: «وواجب عليه أن لا يصحب رفقة يتهاونون بالصلاة، وقد شاهدت ركباً من الحجاج فوق الثلاثمائة أو دونها ولا يصلي منهم إلا دون العشرة»[2].

ومن الأمور التي نبه عليها لترك الناس لها المبيت بمنى ليلة التاسع من ذي الحجة قائلاً: «وهذه السنة تركت هذه الأزمان، فينبغي الحرص عليها، وقد ورد الترغيب في إحياء السنة إذا أميتت، فلا ينبغي ترك المبيت بها إلا لعذر لا بدّ منه»[3].

وكذلك التحصيب فقد نبه عليه بقوله: «وقد ترك نزوله منذ أزمنة طويلة»، وتكلم على حكم تركه وعلى من يتعلق الندب وعقّب بقوله: «وأما من يتعجل ويدخل مكة ويقيم بها كما هو مشاهد من أن كثيراً من الحاج يقيم بمكة بعد رجوعه من منى نحو الشهر أو أقل أو أكثر فهذا لا ينبغي له ترك التحصيب ولا الوداع كما هو ظاهر فتدبر»[4].

ومن حرصه على إحياء السنن تنبيهه على ما يراه من واقع عصره. قوله: «والهدي على هذه الصفة من السنن التي قد أميتت، فينبغي لمن رغب في الخير وله يسر أن يعتني بإحياء هذه السنة التي أميتت، ولا يخفى ما في إحياء السنن من عظيم الثواب... ومن المشاهد من ينفق في حجه مائة دينار أو أكثر أو أقل، وكثير منها في شهوات النفس من المأكل و... ويترك بَدَنَة مقلّدة مجلّلة، ولعل قيمتها ستة دنانير ونحوها،

---

(١) في التسهيل، ١١٦ أ ٢.
(٢) في التسهيل، ١٢١ ب ٤.
(٣) في التسهيل، ١٢٢ ب ٥.
(٤) في التسهيل، ١٢٤ أ ٣، ٤.

فإنا لله وإنا إليه راجعون»[1].

ومن حرصه على تحري السنّة الماضية ما لم تؤد لابتداع كإيجاب ما ليس بواجب قوله: «ويستحب فيه ـ عاشوراء ـ أيضاً التوسعة على الأهل والأقارب والجيران من غير تكلف ولا اتخاذ ذلك سنّة لا بدّ منها، وإلا كره لا سيما لمن يُقتدى به»[2].

(١) في التسهيل، ١٢٧ ب ٢.

(٢) في التسهيل، ١٠٩ ب ٥.

المبحث التاسع

احترامه للمربي والشيخ

إن الأدب والتأدب مع الشيوخ والمربين سمة جل الفقهاء غير أنها قد تظهر في كتاباتهم الفقهية وقد لا تظهر، ولا نعدم للشيخ مبارك عدة مواطن في كتابه تدل على ذلك، وهي وإن تكن قليلة إلا أنها لا تعدو مناسبات يتأكد فيها إظهار الاحترام والإجلال كما وقع له في الإفطار العمد في النفل، فإنه لا يوجب عليه القضاء إن كان فطره بأمر والده أو شيخه[1].

وعندما ذكر مندوبات الحج قال: «ومنها أن يسترضي والديه وشيوخه ومن يُندب إلى بِرّه كصالحي بلده، ويسأل منهم الدعاء، فإن الله تعالى جاعل له في دعائهم خيراً»[2].

فالشيخ مبارك يؤكد على حقوق الشيخ والمربي وذلك إجلالاً منه لهم، ومما يدل على اهتمام الشيخ بهذا الأمر أنه قد يورد بعض أشعارهم أو قصصهم استطراداً.

من ذلك ما ذكره عند ما تكلم على مسألة عدم التصويت في تقبيل الحجر الأسود قائلاً: «ولما دارت هذه المسألة بحلقة بعض عظماء علماء

---

(١) في التسهيل، ١١١ ب ٧.

(٢) في التسهيل، ١٢١ أ ٦.

المذهب بدر بعض المحبين المشتاقين فأنشد.

وقالوا إذا قبلت وجنة من تهوى
فلا تُسْمِعَن صوتاً ولاتُظهر النجوى
فقلتُ من يملك شفاها مَشُوقة»
.... إلى آخر الأبيات

ثم قال: «أقول لله دره على هذا الارتجال الذي لا يُتَصور إلا من كُمَل الرجال».

ثم استطرد بعدها، لمناسبة الحال فقال: «ثم ذكرتني هذه الحكاية حكاية أخرى، وهي أنه دار في حلقة الشيخ أبي الحسن اللخمي مسألة اشتراط الأمن في طريق الحج على النفس والمال، وأنه لا يجب الحج مع الخوف على شيء منهما، وكان خلف الحلقة بعض المحبين المشتاقين فأطلع رأسه من بين رجلين فقال مخاطباً للشيخ: يا سيدي الشيخ!!

قالوا توق رجال الحي إن لهم
عيناً إذا نامت العينان لم تنم
فقلتُ إن كان في قتلي مرادهم
فما غلت قطرة منهم بسفك دمي
والله لو علمت روحي بمن هويت
مشت على رأسها فضلاً عن القدم»[1]

والشيخ رحمه الله يحب الصالحين والعارفين ومنهجهم إن كان سليماً، فنجده عندما تكلم على القراءة بالتلحين وأطال في ذلك ذاكراً مضارها مشدداً في ذلك نقل عن النفراوي، كعادته في حرصه على أن يأتي بكلام أئمة المذهب فيما يراه مناسباً للحال، نقل عن النفراوي قوله: «وأما

(١) في التسهيل، ١٢٠ ب ٣.

سماع المتصوفة المعروف بالتحزينة فالمشهور جوازه حيث يحصل به تنبيه وإرشاد وزيادة يقين... ولم يشتمل على شيء مما ينكر كاجتماع نساء أو صبيان يتوقع الالتذاذ بهم وإلا منع انتهى». ثم قال الشيخ مبارك: «والتحقيق أنه إن كان المسموع من القصائد النبوية المحمدية أو مما يرغب في العلم أو العبادة أو الزهد أو مكارم الأخلاق فهو حسن، وإن كان مما فيه تشبيب وتشويق إلى النساء أو الخمر أو نحوهما مما يحرم فهو قبيح مذموم إن لم يُخش منه فتنة وإلا حرم قطعاً»[1].

(١) في التسهيل، ٦٥ ب ٣.

المبحث العاشر
كتاب سلوك وآداب

إن بعض الكتب الفقهية تعالج موضوع السلوك في باب مستقل كابن أبي زيد في رسالته حيث أفرد له باباً في آخرها سماه: باب جمل من الفرائض والسنن الواجبة والرغائب، وقد اشتمل هذا الباب على مسائل من السلوك مختلطة ببعض مسائل الفقه.

وابن عاشر كذلك عقد له باباً في آخر منظومته[1].

أما الشيخ خليل فقد تكلم فقط في مختصره على أبواب الفقه الصرفة تاركاً أبواب العقائد والسلوك لكتب أخرى، وهذا من باب التفنن حيث جعل فن الفقه في كتاب مستقل كما للعقائد والتصوف والأخلاق والسلوك كذلك.

والشيخ مبارك كان ملتزماً لمختصر خليل في المنهج العام، لذلك نجده يمزج شرحه بمسائل الآداب والسلوك مزجاً مفيداً، فأدخل ما استطاع إدخاله حيثما وجد الفرصة سانحة.

ويمكن ملاحظة ذلك في عدة أمور.

---

(١) انظر الدرر الثمين والمورد المعين، ٢/١٦٨.

أولاً: تنبيهه على البدع وهي رأس البلايا فإذا ما اتقاها الإنسان صار صدره مفتوحاً للسنن، وقد تقدمت الإشارة لذلك في المبحث الثامن.

ثانياً: الترغيب الذي يرقق القلوب، وذلك بإيراده لكثير من أحاديث الترغيب في فضائل الأعمال التي تجعل العبد بفعلها قريباً من ربه حتى يرتقي لرتبة الولاية فالله تعالى قال في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ـ الحديث»[1].

وسيأتي الحديث على ذلك في المبحث الثالث عشر.

ثالثاً: اهتمامه بأمر المربي والشيخ وقد مر في المبحث السابق.

رابعاً: إيراده لكثير من الأدعية والأوراد حسبما ترد المناسبة، كأدعية الوضوء، والدخول والخروج من المسجد والمنزل، وأدعية قضاء الحاجة، وأدعية في مواطن كثيرة من الحج، في عرفة وعند الملتزم والطواف وغيرها، وأخرى في الاستغاثة والاستسقاء والنكاح وغير ذلك.

والدعاء كما قال الصادق المصدوق ﷺ هو العبادة[2]، وأحاديث فضل الذكر والدعاء كثيرة جداً[3].

خامساً: اهتمامه بقضايا سلوكية وتربوية أخرى، نراه ينبه عليها ويقف عندها وقفات مناسبة، ونستطيع أن نقف على بعضها.

ففي التعزية أطال في ذكر بعض ما ينبغي من الصبر والاحتساب

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، ح ٦٥٠٢.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، ح ١٤٧٩. والترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة المؤمن، ١٢/ ١٢٦. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) انظر جامع الأصول من أحاديث الرسول، ٩/ ٥١٠.

وأورد آثاراً وأشعاراً عدا الأحاديث الواردة في هذا الباب[1].

وتحدث عن زيارة القبور وآدابها وفضائلها بإيجاز مستوعب قلما تجد مثله[2]، وأعاد الكرة في موطن آخر مناسب فتحدث عن ندب زيارة قبور الصالحين وآدابها وفضلها، راداً على منكرها بأدب لطيف، مستشهداً بالحديث والأثر والشعر المُرَبّي وأقوال السلف في ذلك[3].

وتكلم على حكم القيام للحي إكراماً له مستدلاً ومفصلاً بعبارة موجزة لطيفة[4]، ومعلوم ما في الأدب التربوي مع ذوي الحقوق والأقدار إذا انتفى من قادح شرعي.

وأما النية الصالحة التي عليها مدار العمل فنراه في مقدمته لباب الحج يؤكد على هذا المطلب بإيراد الآيات والأحاديث والشعر الحسن[5]، ذاكراً مداخل الرياء في الحج لأنه مما تندر السلامة منه، ويعود مؤكداً أن مندوبات الحج عدم إشراكه بشيء من التجارة ونحوها مما هو مباح شرعاً حيث لم يخلّ بقصد الحج[6]، وقد تطرق للنية في مواطن أخرى كثيرة[7].

ومن أهم قضايا السلوك المال الحلال، فإنه لما وجد الفرصة سانحة له في باب الحج تكلم على طلب المال الحلال وحذر من الحرام بما ينفر منه[8].

وعند حديثه على مندوبات الحج قدم لها بآداب السفر وركعتيه

---

(١) انظر التسهيل، ٩٣ أ ٢.
(٢) انظر التسهيل، ٩٤ ب ٢ ـ ٤.
(٣) انظر التسهيل، ١٤٥ ب ٥.
(٤) انظر التسهيل، ٩٥ ب ٢.
(٥) انظر التسهيل، ١١٥ أ ٢، ٣.
(٦) انظر التسهيل، ١٢١ ب ٢.
(٧) انظر فهرس المعاني العامة في النية.
(٨) انظر التسهيل، ١١٦ ب ١ ـ ٣.

والاستخارة والاستشارة والتوبة والوصية واسترضاء الشيوخ والوالدين وطلب الدعاء منهم والرفقة الصالحة وآداب أخرى كثيرة قلما تجدها مجموعة في ورقة[1].

ونراه في الموقف العظيم، موقف عرفة، يعلمنا كيفية الدعاء والأدب والتضرع والبكاء والإلحاح والخشوع والسكينة والذل والانكسار مع كثرة الصلاة على النبي المختار[2].

وقد أفرد المؤلف مبحثاً خاصاً بزيارة المصطفى ﷺ، تحدث فيه بما يشفي الغليل مع ما حواه من التعليم والتأدب في زيارته ﷺ، مع أن الزيارة لم يتحدث عنها خليل في مختصره ولا فيما رأيت من شروحه ولا الدردير كذلك. فهي تفرد بكتاب مستقل أو في كتب مناسك الحج أو نحو ذلك، لكن الشيخ مبارك راعى اشتمال كتابه على ما ينفع المسلم لا سيما إذا أتيحت الفرصة، فبعد انتهاء باب الحج أعقبه بخاتمة في زيارته ﷺ[3]، فكم من عبرة سكبت هناك وكم من عثرة أقيلت وكم وكم... فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ثم لم يترك البحث لمريد الفضل بالجوار أفي المدينة أفضل أم في مكة، فبعد الحديث على أفضلية المدينة على مكة أعقبه بتتمة في فضل الجوار بالمدينة[4] لمريد الخير والأجر.

فكتاب التسهيل جمع أشتاتاً من أمور التربية والسلوك والآداب والفضائل قلما تجدها مجتمعة في شروح خليل على كثرتها، بل لم أرها مجتمعة. فجاء كتابه جامعاً بين الفقه والسلوك والأخلاق جمعاً ينبىء عن عموم الشريعة وتجانسها التشريعي والتربوي والاجتماعي.

---

(١) انظر التسهيل، ١٢١ أ ٥ ـ ١٢١ ب ٤.

(٢) انظر التسهيل، ١٢٣ أ ٤، ٥.

(٣) انظر التسهيل، ١٢٩ ب ٣ ـ ١٣١ أ ٤.

(٤) في التسهيل، ١٤٧ ب ١، ٢.

المبحث الحادي عشر
دقته في النقل

إن وجود خرم في الصحيفة الأولى من التسهيل وبخاصة بعد قوله: ولخصت لها هذا الشرح من الكتب... يجعلنا في جهل بالكتب التي لخص منها شرحه[1].

وكتب الفقه في غالبها وعلى وجه الخصوص ما كان منها شرحاً لكتاب واحد كشروح خليل التي قيل إنها تقارب المائة، وقد ذكر عبد العزيز بن عبد الله منها ما يقرب الأربعين[2]، فكان لا بدّ أن يقع فيها نقلٌ كثيرٌ بعضها من بعض، وقد يعزونه وقد لا يعزونه وهو الأكثر للاتفاق عليه أو لشهرته ونحو ذلك.

وهذا الأمر ليس خاصاً بشروح المختصر بل أغلب الكتب التي تكون شرحاً لكتاب واحد مهم في المذهب أي مذهب كان أو في أي فن آخر تجد نقولاً كثيرة غير معزوة ولا تعرف لمن هي إلا بعد البحث والتقصي الدقيقين. وهذا مبحث طويل متشعب لسنا بحاجة إلى الخوض فيه.

فالشيخ مبارك أحياناً يقول: ذكره بعض أو خلافاً لبعض، فهو إما

---

(١) تقدمت الإشارة لذلك في المبحث السادس.

(٢) في معلمة الفقه المالكي، ١٢٢ ـ ١٢٥. وقد أشرنا لذلك في المبحث الخامس.

أدب مع المنقول منه أو لعدم القطع بأن ذلك القول لذلك العالم كما بيناه.

والذي يهمنا في كتاب التسهيل أن له أسلوبه المتميز في العزو، فهو يستخدم عبارات متنوعة في آخر النص المنقول وهي:

١ ـ انتهى، وهو الأكثر الغالب.

٢ ـ انتهى بحروفه.

٣ ـ انتهى باختصار، أو ملخصاً.

٤ ـ انتهى بتصرف وزيادة.

٥ ـ انتهى بالمعنى.

٦ ـ انتهى بزيادة وإيضاح.

٧ ـ انتهى ببعض اختصار.

وهذه سمة مهمة ودليل على دقة العالم ومعرفته بأهمية هذا المنهج الذي حرص العلماء المسلمون على الأخذ به فصار سمة لازمة لهم، حتى قال الشيخ زروق نتيجة لاستقرار ذلك المعنى وتطبيقه في مناهجهم، قال: «العلماء مصدّقون فيما ينقلون لأنه موكول لأماناتهم، مبحوث معهم فيما يقولون لأنه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم»[1].

لذلك نجد أن من شذ عن هذه القاعدة ولو بشيء يسير جداً إما لوهم أو تساهل أو خطأ غير متعمد لا يُسكت عنه بل يُتعقب ولو كان ذا قدر كبير في العلم، وهذا هو المنهج العلمي الإسلامي الصحيح في النقد البناء، فقديماً نرى مدونة أسد ابن الفرات تُترك وتُهجر لعدم انصياع أسد لمقابلتها على مدونة سحنون، والقصة في ذلك طويلة معروفة[2].

---

(١) في قواعد التصوف، ٢٢.

(٢) انظر تفصيل المسألة في ترتيب المدارك، ٣/ ٢٩٧ـ ٢٩٩.

ونرى كذلك الروايات عن مالك يقدم بعضها على بعض على حسب الرجال والكتب.

ولم يُسلّم للعلماء كل ما نقلوه من الإجماع أو الاتفاق فقد قال زروق: قد حذر الشيوخ من إجماعات ابن عبد البر واتفاقات ابن رشد وخلافيات الباجي[1].

ونرى العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني في شرحه لخليل لم تُسلَّم له بعض النقول ونحوها فألف البناني وغيره عليه مؤلفاً خاصاً برد النقل لأصله ومناقشة بعض مسائله وعزوه، فقال البناني في مقدمة حاشيته على الزرقاني: «لمّا كان شرح الشيخ الأكمل.. غاية المنى... إلى أن قال: بيد أنه كثيراً ما ينزل النقل في غير محله ويلحق الفرع بغير أصله... والحق أحق أن يتبع إلخ»[2].

فهذا المنهج السديد قد سار عليه مبارك في تسهيله مع زيادة الدقة والتحري في العزو قدر اجتهاده وقل من لا هفوة له.

مقدار نقوله:

ومع دقة نقله وضبطه في عزوه فإن نقوله في الغالب قصيرة إلا ما كان من التوضيح ففيه بعض طول نسبي أحياناً، وهو في حدود أسطر.

ولم أرَ له نقلاً طويلاً إلا في موضعين فقط أطال النقل فيهما واعتذر عن ذلك في آخرهما.

الأول عند كلامه على جواز الاقتداء بإمام مخالف في الفروع، فبعد أن أتى منه بالشيء النفيس أعقبه بتنبيه جليل نقله عنه ابن حجر الهيتمي فيه من الفوائد الجمة عن احترام الأئمة وشيء من أسباب اختلافهم وشيء

---

(١) في شرح الرسالة لزروق، ١/١٠٣.

(٢) في حاشية البناني على الزرقاني، ١/٢.

من الرد على منكري التقليد والتمذهب وذِكْرِه المذهب الأسلم في ترك التعصب الممقوت، وقال في آخره: «انتهى كلام الشيخ ابن حجر ببعض اختصار، فإن قلت: فقد أطلت الكلام في تحقيق هذا المقام! قلت: صدقت، ولكن قد أتيتك بعجب عجاب وكلام مستطاب قل أن تجده مجموعا في كتاب»[1].

ويبلغ ما نقله من كلام ابن حجر الهيتمي ورقة كاملة من المخطوط وعُشر ورقة.

أما النص الثاني فهو لابن حجر العسقلاني، وذلك بعد حديثه عن الكلام على حكم النذر حيث قال الشيخ مبارك: «وقد رأيت أن أذكر كلاماً رأيته في فتح الباري. . . وإن كان فيه نوع طول تقريراً لما تقدم وتكميلاً له»، ثم بعد نقل كلام ابن حجر قال: «انتهى ما أردنا نقله من فتح الباري، وهو كلام جليل فتدبر»[2].

وهذا النص في المرتبة الثانية في الطول ويبلغ ثلث ورقة من المخطوط.

---

(١) في التسهيل، ٧٧ أ ٢. وكلامه يبدأ من ٧٥ ب ٣.

(٢) في التسهيل، ١٤٦ أ ٢.

المبحث الثاني عشر
موقفه من الخلاف المذهبي

يتطرق الشيخ مبارك كغيره من شراح خليل للخلاف خارج المذهب وليس كثيراً لأن للخلاف كتباً خاصة بذلك[1]، إنما يقع النظر فيما يشتهر من المسائل أو يكثر حدوثها، فنراه يذكر الشافعي ومذهبه ما يقرب من سبعين مرة ويليه في العدد الحنفي حيث ذُكر ما يقرب من الخمسين مرة، أما المذهب الحنبلي فلم يرد ذكره إلا حوالي خمسة عشر مرة وذلك للخلاف في أن أحمد رحمه الله فقيه ومحدث أم أنه محدث فقط.

وهذه السمة وإن كانت تتصف بالناحية النظرية أحياناً عند البعض لكنها تأخذ الناحية التطبيقية لدى المؤلف لوجود أتباع المذاهب في الأحساء وتآلفهم وتصاهرهم وائتمام بعضهم ببعض واقتدائهم في النوازل التي لا يجدون فيها نصاً في المذهب أو تدعو الحاجة الماسة لها.

هذا الواقع العملي في الأحساء زاد في جعل صدر الشيخ رحباً أمام هذا الخلاف لذلك نراه عندما يناقش مسألة خلافية يلتزم الهدوء والأدب في الخلاف.

---

(١) من المطبوع منها في المذهب المالكي بداية المجتهد لحفيد ابن رشد، والاستذكار والتمهيد لابن عبد البرّ، وشرحا الموطأ للباجي والزرقاني، والإشراف لعبد الوهاب.

ويحرص الشيخ رحمه الله أن ينقل من كتب المذهب المختلفة والأقاويل المتناثرة ما يؤدي للتقارب والتوافق، وإلا ففي بعضها ما هو مدعاة للتنافر والخصام، فنراه في مسألة القنوت في الصبح فيما لو صلى مالكي خلف شافعي يجهر بالقنوت فإن كان في الصبح أمّن على دعائه أو قنت وفي غيرها يقنت فقط، هذا رأي أكثر الشراح لخليل، أما الشيخ مبارك فقد نقل عن ابن تركي وغيره التأمين فقط دون القنوت لأن القنوت معه من فعل الجهال[1].

ولا يخفى ما في القنوت معه من التشويش وعدم الاقتداء بالإمام.

وفي مسألة الاقتداء بالحنفي الذي يَصِل الوتر بالشفع فإن الشيخ اختار معتمد المذهب من جوازه ولم يلتفت لمن أشار بكراهة ذلك أو مال إليها[2].

ونجده في مسألة الاقتداء بالإمام المخالف في الفروع الظنية قال: «وجاز اقتداء بإمام مخالف في الفروع الظنية كمالكي بحنفي أو شافعي أو حنبلي ولو رآه يأتي بمنافٍ»،[3] ثم جمع أقوال كثير من علماء المذهب في هذه المسألة التي حكم عليها.

ولا يُلزم الشيخ مبارك المخالف برأيه بل يحكم له برأي مذهب المخالف ويأمره بذلك، فعند كلامه على زكاة مال الصبي وأن الأحناف لا يرونها عليه قال: «فلا يخرجها الوصي إن كان مذهبه سقوطها عن الطفل»[4].

---

(١) في التسهيل، ٩٩ ب ٥.

(٢) كالمواق في التاج والإكليل، ٢/ ٧٣. والخرشي في شرحه لخليل، ٢/ ١١. وللشيخ البناني كلام في رد ذلك فانظره في حاشيته، ١/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) في التسهيل، ٧٦ أ ٢.

(٤) في التسهيل، ٩٩ ب ٥.

ومثل هذا عند حكمه على فسخ نكاح الحر من الأمة عند عدم الشروط حيث قال: «ومحله ـ أي الفسخ بالطلاق ـ ما لم يحكم حنفي بصحته»[1].

على أننا نراه في مسألة اقتداء مالكي يصلي الظهر أداء بعد دخول وقت العصر خلف شافعي أنها باطلة، لأن الشافعي يراها قضاءً، ولا يصح أداء خلف قضاء[2].

وقد أعمل في هذه المسألة قاعدة العوفي، وهي أن ما كان شرطاً في صحة الصلاة فالعبرة فيه بمذهب الإمام، وما كان شرطاً في صحة الاقتداء فالعبرة فيه بمذهب المأموم[3].

والشيخ مبارك يذهب أحياناً إلى أكثر من احترام المذهب المخالف وذلك بتقليد ذلك المذهب إذا دعت حاجة ولو يسيرة لذلك إذا قوي دليل المخالف، وهذا عقل وعدل وإنصاف وعدم تعصب.

ونجده في بعض الأحايين يستحسن تقليد أحد المذاهب وإن كان المشهور فيه خلاف المذهب، ويزيد في ذلك بأن يذكر دليل المخالف ويسكت عن دليله لمعرفته، فمثلاً عند حديثه عن المندوبات في الحج قال: وعدم الطواف وقت النهي، ثم ذكر أقوال المذهب وقول مالك المؤيد لذلك، وأعقبه بقول عبد الباقي الزرقاني بأن الطواف ولو واجباً فهو كصلاة النافلة في كراهته في ذلك الوقت، ثم بعد ذلك قال: «تتمة: يحسن لمن أراد الطواف بعد الصبح أو بعد العصر أن يقلد من يرى جواز ذلك واستحبابه كالشافعي فإن الطواف وركعتيه يجوزان عنده في أوقات النهي»[4]، ثم أورد دليل الشافعي في ذلك ليطمئن قلب العامل بذلك الرأي.

---

(١) في التسهيل، ١٦١ أ ١.
(٢) في التسهيل، ٧٨ أ ٣.
(٣) في التسهيل، ٧٦ أ ٢.
(٤) في التسهيل، ١٢٢ ب ٣.

ولا شك أن الشيخ مباركاً رأى ما للنفوس من التشوف للطواف في مثل هذه الأوقات التي في الغالب ينشط فيها الإنسان فلما تبين له قوة الدليل ولسعة صدره أراد أن يُخرج المالكي الذي يطوف ذلك الوقت من الحرج.

وعندما لا يجد نصاً في المذهب فإنه يذكر المذاهب الأخرى ويدخلها في المتن، ففي الفصل المتعلق بوجوب القيام للصلاة ومراتبه قال في المتن: «فإن لم يقدر إلا على نية أو مع إيماء بطرف فلا نص ومقتضى المذهب الوجوب، وعن الشافعي إيجاب القصد، وعن أبي حنيفة سقوطها»[1]، فإدخاله هذين القولين في المتن دليل على اعتنائه بالرأي المخالف، وإن كان ابن الحاجب قدوته في هذه المسألة.

فرحم الله فقهاءنا على ما أوتوا من سعة صدر وفقه صحيح في مثل هذه المسائل التي قد تكون مدعاة للتنافر والتشاجر.

والشيخ مبارك مذهبه واضح جلي في احترام الأئمة الأربعة ومقلديهم وذمه للتعصب المذهبي كما مر في المبحث السابق في نص ابن حجر الهيتمي، ونلحظ استنكاره للمقامات التي شاهدها في مكة كما مر بنا في المبحث الثامن.

---

(١) في التسهيل، ٥٦ ب ٦.

المبحث الثالث عشر

موقفه من الحديث وعلمه به

لمؤلفنا يد طولى في فن الحديث وعلمه، لذا نجده قد انبرى للترغيب والترهيب للحافظ المنذري واختصره اختصاراً مفيداً دالاً على رسوخ باعه في الحديث، وهذه سمة مهمة في الفقيه، ولا شك أنها ذات أثر على فقهه وفهمه في الاستدلال مع ما تضفيه على كتاب الفقه من زينة وفائدة.

فنجده بعد شرح قوله: «وسقوطها ـ النجاسة ـ في صلاة مبطل كذكرها فيه» يقول: تنبيه: «بطلان الصلاة بسقوط النجاسة أو بذكرها فيه مبني على القول بوجوب إزالتها، وأما على القول بالسنّية الذي هو الراجح كما تقدم فلا تبطل في الفرعين المذكورين لما في الصحيح من حديث السلا، ولا رأي لأحد مع الحديث كما ذكره ابن بطال وغيره»[1].

مع أن هذا ليس أسلوباً للشيخ بل الغالب عليه إذا رأى رأياً يميل إليه لحجة واضحة عنده بيّن الأدلة وقوتها وساقها في معرض البيان دون تعليق كالسابق كما سنرى في المبحث اللاحق.

---

(١) في التسهيل، ١١ ب ٣.

وله موقف صريح من الأحاديث الواهية، ذكر ذلك عندما تكلم على فضائل رجب قائلاً: «واعلم أنه ورد فيه أخبار كثيرة جداً، وكلها مطعون فيها بالوضع والضعف الشديد، فهي لا تحل قراءتها ولا كتابتها إلا مع بيان حالها، وأمثل ما فيه من الأحاديث الحديثان المارانِ»[1].

ونراه يُتوّج كتابه بكثرة الأحاديث الواردة في الترغيب وكثيراً ما هي، فقلّما يرد موطن فيه حث على شيء إلا وذكر ما يناسبه من الآيات والأحاديث والآثار والأشعار، ففي فضل العلم والعلماء أورد ما يقارب عشرين حديثاً[2].

ونظرة سريعة لفهارس الأحاديث الموضوعية تعطينا جلياً صورة واضحة عن المواطن التي أكثر فيها الشيخ من ذكر الأحاديث.

---

(١) في التسهيل، ١٠٩ ب ٩.

(٢) في التسهيل، ٢ أ ٢، ٣.

المبحث الرابع عشر

موقفه من الدليل

يقال إن كتب المالكية تخلو من الدليل، وهذه المقالة عليها ملاحظتان:

الأولى: لو صحت هذه المقالة فلها ما يبررها، فأكثر المسائل الفقهية الفرعية دُوّنت عن إمام المذهب الإمام مالك كما في المدونة والموطأ والواضحة والعتبية والموّازية وغيرها، وهذه سمة قلّما تجدها في مذهب من المذاهب، فَعَزْوُ المسألة للإمام المجمع على علمه بالفقه والحديث وسبْقه لغيره كاف عن ذكر الدليل للمقلد.

الثانية: هذه المقالة غير صحيحة فلعل صاحبها - وَهُمْ كثير - لم يطلع على كتب الاستدلال عند المالكية فسواء المخطوط منها أو المطبوع.

فمن المخطوطات التي اطلعت عليها أو على قسم منها قد طبع، التوضيح لخليل، والذخيرة للقرافي، والاستذكار لابن عبد البر، والقبس لابن العربي.

ومن المطبوعات التي رأيتها البيان والتحصيل لابن رشد، وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد، والمُعلم بفوائد مسلم للمازِري، وإكمال الإكمال للأبي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأحكام القرآن لابن العربي،

والمنتقى للباجي، وشرح الموطأ للزرقاني، والتمهيد لابن عبد البَر، ومسالك الدلالة على مسائل الرسالة للغماري، والإِشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب.

هذا ما اطلعت عليه من مخطوط ومطبوع فما بالك بأمهات المذهب التي لا تزال مخطوطة أو مفقودة.

نعم جرت عادة أكثر شراح خليل على إغفال الدليل لما ذكرناه أولاً، ولأن كتب الأدلة كانت مشهورة معلومة، ولو شُرح خليل شرحاً كافياً بالدليل لكان موسوعة، وحبذا لو صُنع ذلك مع فهرسة جيدة، فإن الآمال معلقة على عالم جهبذ يجمع لنا ذلك من كنوز المذهب المخطوطة والمطبوعة.

والشيخ مبارك نحا إلى الإِشارة إلى الدليل دون التوسع في ذلك كما هو معلوم من هدف المتن والشرح، وبالنظر إلى فهرسة الأحاديث الموضوعية وفهرسة الموضوعات يتبين لنا استخدام الشيخ للدليل في مواطن ليست بالقليلة، مع وقوفه بجانب الدليل الجلي الواضح مناقشاً مناقشة تجعل القلب يزداد اطمئناناً، وهذا تطريز جيد لمثل هذا الشرح يزيده قيمة علمية.

ونراه ينبه على الفرق بين مشهور قَوِيَ دليله ومشهور ضَعُف دليله في المذهب؛ فبعد اختياره وجوب الفاتحة في كل ركعة قال: «وما جزم به الشارح من وجوب الفاتحة في كل ركعة هو المشهور في المذهب والقوي في الدليل، والقول الثاني وجوبها في الجل مشهور في المذهب أيضاً ضعيف في الدليل، والقول الثالث وجوبها في ركعة فقط حملاً للحديث الشريف على ظاهره، قوي دليلاً ضعيف مذهباً، والرابع لابن زياد. . .»[1].

فمؤلفنا يقف بجانب الدليل وينبه على الأخذ به اعتداداً منه بسعة العلم وحسن الاجتهاد.

---

(١) في التسهيل، ١٤٥ ب ٣. وهذا في حق المنفرد والإِمام.

الباب الرابع

المذهب المالكي في الجزيرة العربية

الباب الرابع

المذهب المالكي في الجزيرة العربية

توطئة

المبحث الأول: المالكية في الحجاز.

المبحث الثاني: المالكية في اليمن الشمالي.

المبحث الثالث: المالكية في اليمن الجنوبي (عدن وحضرموت).

المبحث الرابع: المالكية في نجد (وسط الجزيرة العربية).

المبحث الخامس: المالكية في الأحساء.

سلطان الأحساء على كافة دول الخليج ونجد.

المبحث السادس: المالكية في الكويت.

المبحث السابع: المالكية في البحرين (جزيرة أوال).

المبحث الثامن: المالكية في قطر.

المبحث التاسع: المالكية في الإمارات العربية المتحدة.

المبحث العاشر: المالكية في عمان.

توطئة

هذا مبحث طريقه فيما أرى: إما البحث عن تلاميذ مالك وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم إلى هذا العصر، وهو أمر يصعب على المجموعة من الباحثين فضلاً عن الفرد خصوصاً لعدم وجود المصادر اللهم في الحجاز واليمن إلى حد ما.

وإما البحث عن الإشارات في بطون الكتب كالرحلات والتواريخ وتراجم بعض المشهورين، ودراسة الحوادث التاريخية ونحو ذلك، مع الربط والاستنتاج، وهذا ما حاولنا السير فيه رغم صعوبته وندرة المصادر كما قلنا، ولكن على رأي الشاعر:

وإن لم يكن إلا الأسنة مركب فلا رأي للمضطر إلا ركوبها[1]

ومع أن كثيراً من الكتب في هذا الباب لم تَسْلم من التعصب لمذاهبها إلا أنني توخيت الموضوعية قدر جهدي.

منذ القرن الثالث الهجري بدأت معالم تقليد المذاهب في جزيرة العرب، ولم نغفل في الحديث عن انتشار المذهب المالكي الإشارة إلى المذاهب الأخرى الموجودة في الجزيرة فيما عدا المذاهب المندرسة.

---

(١) للكميت بن زيد الأسدي، في جمهرة أشعار العرب للقرشي، ٩٨٣.

من كتب حول هذا الموضوع:

ممن تطرق لهذا الموضوع من المتقدمين القاضي عياض في مداركه، ولكنه لم يذكر من الجزيرة إلا اليمن والمدينة وبعض الحجاز[1].

وقد تكلم ابن خلدون في مقدمته عن المذاهب الأربعة بشيء من التفصيل لكنه لم يذكر من الجزيرة إلا المدينة (الحجاز)[2].

وأشار المؤرخون والبلدانيون ضمن الحديث عن كل بلدة إشارات عابرة إلى المذاهب في الجزيرة.

وأحسن من فصل من المتأخرين العلامة المحقق أحمد تيمور باشا عندما كتب عن حدوث المذاهب الأربعة وانتشارها، فقد أتى بمعلومات يسيرة جداً عن الجزيرة في حدود سبعة أسطر[3].

أما الشيخ أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية وكتابه مالك فلم يذكر في مبحثه الخاص عن انتشار المذهب المالكي من الجزيرة إلا الحجاز في أربعة أسطر[4].

وعندما سمعت بأطروحة عن المالكية في المشرق لأحمد بكير ـ تونسي معاصر ـ قلت: هذه بغيتي، فتطلبته وقُرئت عليّ فهرسته وبعض المباحث المتعلقة بهذا الموضوع فلم أرَ فيه ما كنت أتطلبه، فلم يتحدث عن الجزيرة إلا شيئاً يسيراً عن اليمن والحجاز[5].

وقد أفدت عن إشارات وردت في كتب المغاربة الرحالة وغيرهم لاهتمامهم بالمذهب المالكي وذلك لغلبته على أهل أفريقية وبلاد المغرب.

---

(١) في ترتيب المدارك، ١/ ٢٣ـ ٢٧.

(٢) في مقدمة ابن خلدون، ١٠٥١ـ ١٠٥٦.

(٣) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، ٩٨.

(٤) في تاريخ المذاهب الإسلامية، ٤٣٣. ومالك، ٣٨٢.

(٥) Bâkir (Ahmad), Histoire de l'Ecole mâlikite en Orient jusqu'à la fin du Moyen Age, Tunis 1962.

المبحث الأول

المالكية في الحجاز

في الحجاز نشأ المذهب المالكي، فيها تفجر ومنها انتشر، فلم ينازعه في بداية ظهوره بها غيره فكانت المدينة كلها على ذلك الرأي، وخرج منها إلى جهات من الحجاز واليمن، كما قال عياض[1].

وقال ابن فرحون: «فغلب مذهب مالك رحمه الله على أهل الحجاز... إلى وقتنا هذا»[2] ـ أواخر القرن الثامن ـ . والذي يدل على أن قوله: إلى وقتنا هذا عائد لكل ما قبله أنه لم يذكر لبقية المذاهب وجوداً في الحجاز.

ومع هذا النص نقف مع نص آخر لأحمد بابا يذكر فيه أن ابن فرحون أظهر مذهب مالك في المدينة بعد خموله[3]، يريد بعد ضعفه وقلّة العلماء الكبار فيه وإلا فالبلاد مالكية لم تخرج عن هذا إلا ما كان من التشيع الذي سنعرض له.

وقد كان بمكة في الفترة السابقة وما قبلها شافعية ووجد بالمدينة

---

(١) في ترتيب المدارك، ١/ ٢٣.

(٢) في الديباج، ١/ ٦١.

(٣) في نيل الابتهاج، ٣١.

أيضاً، وقد ذكر ابن فرحون بعض الشافعية[1] من القضاة والطلبة، والذي ساعد على هذا الدولة الأيوبية بمصر التي نصرت المذهب الشافعي فهي ترسل الخطباء من مصر لمسجد المدينة، فكان من الطبيعي أن يوجد أئمة وعلماء من الشافعية.

وفي عهد ابن فرحون وقبله كان للشيعة سيادة في المدينة فقد ذكر أن أسرة القيشانيين القادمين من العراق بعد منتصف القرن السادس قد أدخلوا التشيع في المدينة باستمالتهم العوام بالأموال، وتبعهم الأشراف حتى جاهروا بمذهبهم، وتسلطوا على السنة تسلطاً فاحشاً، وذكر من أذيتهم للسنة الشيء الكثير، وكانت الخطبة في المسجد النبوي لهم.

وقد ذكر ابن جبير عندما زار المدينة عام ٥٧٩ أن خطيبها على مذهب غير مرضي، وذكر من بدعه ما يزري[2].

وكان أول خطيب بعد هذه الفتنة الطويلة للسنة حوالي عام ٦٨٤ حيث بدأ بعدها انكسار مذهب الشيعة حتى ضعف[3].

ومما يدل أيضاً أن المذهب المالكي كان له المقام الكبير في القرن السادس حتى في مكة أن ابن جبير ذكر في رحلته أن قدوة الحاج في النفر الإمام المالكي رغم وجود الأمير العراقي الذي بصحبته رئيس العلماء وهو أصبهاني شافعي[4].

وابن رشيد في رحلته عام ٦٨٤ ذكر أن فقيهي الحرم المكي ومفتييه مالكيان[5].

وفي عام ٧٣٧ عندما حج البلوي ذكر في رحلته أن الخطيب بالحرم

---

(١) في نصيحة المشاور وتسلية المجاور، ٥٣ ب، ١٢٣ أ وغيرهما.
(٢) في رحلة ابن جبير، ١٦٠ـ ١٦١.
(٣) انظر المصدر السابق في مواطن كثيرة، ٨ ـ ٩، ١٠٩ ـ ١٣١.
(٤) في المصدر السابق، ١٣٧.
(٥) في ملء العيبة بما جمع في طول الغيبة، ١٢٩.

المكي وصاحب الصلاة فيه وخطيب عرفات مالكي[1].

وقد بدأ المذهب الشافعي بالانتشار منذ نصرته الدولة الأيوبية ثم دولة المماليك التي صدّرت الشافعية، وزاد انتشاره عندما صار الأشراف من أتباعه حتى غدا مساوياً للمذهب المالكي، والناس على دين ملوكهم.

أما المذهب الحنفي فلم يدخل إلا في حدود عام ٧٢٣ عندما أمر أحد الموقِفِين ـ ولعله مالكي ـ بالاشتغال بمذهب أبي حنيفة رحمه الله، ولم يكن له قبل ذلك وجود[2]، ولم تكن له صولة إلا بعد دخول الدولة العثمانية الحجاز حيث جعلت التقدم في القضاء للحنفي وهو شيخ علماء الحرمين[3].

ولكن لم يكن له ولا للحنبلي وجود سوى داخل مكة والمدينة، أما الشافعي والمالكي فمنتشران في المدن والقرى والبوادي.

وقد ازدادت قوة المذهب الشافعي كما أسلفنا وصار هو المقدم في بعض الصلوات؛ ذكر العياشي في رحلته عام ١٠٧٦ أن المقدم في الصلاة في مكة الشافعي إلا عند ضيق الوقت للمغرب فيقدم الحنفي، وربما تقدم بعض المالكية في بعض الأوقات ليصلي بالناس لتعذر غيره، فيصلي على هيئة الشافعي من الابتداء بالبسملة[4].

وعندما تحدث عن المدينة قال: «وأما الخطبة فهي كالإمامة موزعة بين فقهاء المدينة لكل واحد مقدار معلوم من الأيام»[5].

وفي ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي ـ إحدى رحلتيه عام ١١٩٦ ـ أن المالكية بمكة قليل إلا من المجاورين، أما الحنيفة كالشافعية فلهم اليد الطولى في الحرمين الشريفين من طلبة

---

(١) في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ١/ ٣١٣ـ ٣١٧.
(٢) انظر نصيحة المشاور، ٥٣ ب.
(٣) في أمراء المدينة المنورة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم، ١٧ـ ٢٠.
(٤) في ماء الموائد، ١/ ٢٩٠.
(٥) في المصدر السابق، ٢٨٧.

وغيرهم، ومنهم الأئمة والقضاة والمفتون، وأما الحنابلة فما أضعف مذهبهم في الحرمين[1].

وفي القرنين الماضيين يمكن القول بأن المذهب الشافعي كان غالباً على مكة وجنوب الحجاز واليمن، يقول ستانلي بول: «إن أهالي عسير كلها سنة من الشافعية وبهم قلة من الوهابية»[2].

مع العلم أن نجران غالبهم إسماعيلية، وبها قلة من الشيعة.

وأما المدينة فالغالب عليها المذهب المالكي ثم الشافعي، وللحنابلة قوة كبيرة منذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وبها قسم من الشيعة يطلق عليهم النخاولة والواحد منهم يطلق عليه نخولي[3].

ويقول أحمد تيمور باشا: والغالب على أهل الحجاز الشافعي والحنبلي وفيه حنفية ومالكية في المدن[4]. ووافقه عبد الرحمن حسن[5].

ويقول الشيخ محمد الفاداني الشافعي: إن أكثر أهل الحجاز شافعية لأن الأشراف شافعية، فالمالكية لم يكثروا إلا في القرن الثاني عشر في عهد البصري والنخلي وأضرابهم[6].

---

(١) في ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي، ١٤٠ـ ١٤١.

(٢) في الدول الإسلامية، ٢١٨.

(٣) ولست أدري هذه التسمية لأي شيء فلعلها لمزاولة مهنته الفلاحة في النخيل ثم حرفت.

(٤) في نظرة تاريخية في نشوء المذاهب الفقهية، ٩٨.

(٥) في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مقدمة الطبعة الثانية، ٣٤.

(٦) في حديث شخصي معه وهو يعني فيه وهذا غير مسلم لأنها لم تخل من العلماء المالكية والنصوص قبله كافية في ذلك ولنذكر منهم طائفة في القرنين العاشر والحادي عشر؛ محمد الحطاب المتوفى ٩٤٩، وابنه محمد، ٩٥٤. والقاضي تاج الدين المالكي، ٩٦٠. وأحمد بن داود، ٩٧٤. وعلي المقري، ٩٨٤. والقاضي بدر الدين الأنصاري، ٩٩٠. ومحمد العقيلي، ٩٩٣. وأحمد البكري، ١٠٠٩. وأبو السعود القسطلاني، ١٠٣٣. ومحمد الأحسائي، ١٠٤٤. وخالد الجعفري المالكي، ١٠٤٤. والقاضي تاج الدين الأنصاري، ١٠٦٦. وإبراهيم الإنسي، ١٠٧٧. وعيسى الثعالبي، ١٠٨٠.

المبحث الثاني

المالكية في اليمن الشمالي

ذكر عياض أن المذهب المالكي انتشر في اليمن بأبي قرة القاضي[1]، سمع من مالك، ومحمد بن صدقة الفدكي[2]، سمع من مالك، وأمثالهما[3].

ولكن المذهب المالكي سرعان ما ضعف بها لكثرة الدول غير السنية التي توالت على اليمن فمنها الخارجي الإباضي، ومنها الزيدي، والعبيدي، ونحوهم[4]، إلا أن المذهب الزيدي كانت له الغلبة والبقاء من بين تلك المذاهب.

أما مذهب أهل السنة فقد أخذ في الانتشار منه المذهب الشافعي حتى غلب عليها، قال ابن فرحون: وغلب على اليمن إلى وقتنا هذا[5] ـ أواخر القرن الثامن ـ .

---

(١) انظر ترجمته في ترتيب المدارك، ٣/ ١٩٦.

(٢) انظر ترجمته في ترتيب المدارك، ١/ ٢٣ـ ٢٤.

(٣) في ترتيب المدارك، ٣/ ٣٥١.

(٤) انظر تاريخ ابن خلدون، ٤/ ٤٧٠. وما بعدها.

(٥) في الديباج، ١/ ٦٢.

وبتوالي الحكومات الشافعية في الحجاز ومصر؛ الأيوبية والمماليك وأشراف الحجاز الشافعية، قوي المذهب الشافعي وزاد ظهوره وتلاشى المذهب المالكي.

ومن أسباب ذلك أيضاً الأوقاف التي أوقفها الأمراء والتجار على المذهبين الشافعي والحنفي.

فعندما تحدث القاضي إسماعيل الأكوع ـ معاصر ـ عن المدارس المنشأة للتعليم مع أوقافها المُدِرّة عليها ذكر أن من الناس من خص مدارسه بأهل المذهب الشافعي، ومنهم من خصها بالمذهب الحنفي، وقد يجمعون بينهما، ومنها ما هو خاص بالمذهب الزيدي، ولم يذكر للمذهب المالكي والحنبلي أي مدرسة[1].

ولكن بتتبع الكتاب نجده لا يخلو من أحد المالكية على فترات متقطعة، منهم الحافظ عبد الرحمن بن محمد المالكي التونسي المعروف بالبركشي، ذكر أنه دخل اليمن عام ٨٢٨ ودرّس بزبيد[2].

كل هذه العوامل مجتمعة أبعدت الفقه المالكي عن ساحة اليمن.

ولا أدري ما هي أسباب عدم انتشار المذهب الحنفي رغم دعمه سياسياً واقتصادياً وفكرياً؟ فلا يكاد يذكر للحنفية وجود في اليمين في هذا العصر.

وبتوالي الأيام صار المذهب الشافعي والزيدي هما المذهبين المنشرين بين الشعب، يقول أبو زهرة: «والمذهب الشافعي هو الذي ينازع في الشعب اليمني الآن سلطان المذهب الزيدي»[3].

---

(١) انظر المدارس الإسلامية في اليمن. ويلاحظ أنه بدأ بالكلام على المدارس منذ أوائل القرن السادس.

(٢) في المصدر السابق، ٢٨٠، ٢٨١.

(٣) في تاريخ المذاهب الإسلامية، ٤٨٢.

ويقدر محمود شاكر الزيدية في اليمن بثلث السكان[1].

ويقول أحمد تيمور باشا: «والسنيون في اليمن شافعية»[2].

(١) في العالم الإسلامي، ٦٣.

(٢) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، ٩٨.

المبحث الثالث

المالكية في اليمن الجنوبي (عدن وحضرموت)

درج المؤرخون على إلحاق اليمن الجنوبي باليمن، ولكن لما كان لها تاريخ مختلف إلى حد ما أفردناها بالحديث.

دخلها الإباضيون عام ٦٦ وكثر بها مذهبهم بعد ذلك، وعلى وجه الخصوص في الجهات الشرقية، فكانت لهم بها صولة إلى منتصف القرن الخامس[١]، حيث انتقلت السلطة للصليحيين قرنا من الزمان، وقيل إن رأسهم داعية للإسماعيلية وقيل للعبيديين، وتلاشت الإباضية فلم يذكر لهم وجود بعد القرن السابع، وجل أهلها إلى الوقت الحاضر شافعية[٢]، ولم يتأثروا بالزيدية في اليمن الشمالي.

ويقول أحمد تيمور باشا: «والسنيون في اليمن وعدن وحضرموت شافعية»[٣].

وعلى هذا فلا وجود يذكر للمذهب المالكي بها.

---

(١) انظر تاريخ حضرموت، ١/ ٢٦١ـ ٢٧٠. وتاريخ ابن خلدون، ٤/ ٢٨٧.

(٢) في تاريخ حضرموت، ١/ ٢٧١.

(٣) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، ٩٨.

المبحث الرابع

المالكية في نجد (وسط الجزيرة العربية)

تأسست الدولة الأخيضرية الشيعية بنجد في منتصف القرن الثالث، واستمر حكمهم فيها أكثر من قرنين، وإن تعاورته خلالها سلطة القرامطة الممتدة من الأحساء.

يقول ابن عقيل الظاهري: «وربما كان التشيع غالباً في نجد خلال عصري الأخيضريين والقرامطة»[1].

وعندما مر ناصر خسرو باليمامة عام ٤٤٣ ذكر أن أمراءها علويون من قديم ومذهبهم الزيدية[2]، ويقولون في الإقامة: محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل[3].

وبعد انتهاء القرامطة في الأحساء عام ٤٧٠ لا ندري هل انتهى التشيع في نجد؟ لا بدّ أنه تلاشى بتوالي الحكومات السنّية في الأحساء والحجاز في غالبها، إذ لم يكن للتشيع الذي كان لدى الأشراف في القرن السابع والثامن تأثير على نجد.

---

(١) في مجلة العرب، السنة التاسعة، رجب وشعبان ١٣٩٤، ص ١٠٥.

(٢) الزيدية فرقة من الشيعة لهم خصوصية. وربما بعضهم زيدية وبعضهم غير ذلك من فرق الشيعة.

(٣) في سفر نامه، ١٤١ـ ١٤٢.

بعد ذلك أصبحت نجد في غالبها تابعة للسلطة في الأحساء من عهد العيونيين السنّة ومن جاء بعدهم، وربما أن بعض بلاد نجد كان خاضعاً لسلطة الأشراف في الحجاز أو مستقلاً بنفسه.

على كل حال لا يمكن إصدار حكم في هذه المرحلة الغامضة في تاريخ نجد التي امتدت أربعة قرون، فربما انعدمت المعلومات والمصادر التي يمكن معها معرفة ذلك كما عبر الدكتور الشبل في بحثه الخاص عن التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1].

أما في المرحلة التي بعدها، أي من بداية القرن العاشر وربما قبله إلى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أواخر القرن الثاني عشر فإننا أمام مشكلة جديدة من الحقائق المطموسة من جهتين.

الأولى: محاولة أغلب الكتاب اعتبار نجد قبل دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب أرض جهل وخرافات واندراس علم، من ذلك قول الشيخ عبد الله البسام: «فمن ذلك التاريخ (انتقال الخلافة خارج الجزيرة) صارت نجد في زوايا المهملين، وصار سكانها ممن لا يقرأون ولا يكتبون من بواد رحل أو حاضرة... امتدت هذه الفترة أكثر من عشرة قرون في سبات عميق وظلام دامس حتى جاءت الدعوة السلفية الإصلاحية»[2].

ومما يرد على هذا الكلام وجود عدد كبير من علماء نجد الحنابلة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكرهم صاحب السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة، وابن بسام المذكور في كتابه؛ فمنهم من ذاع صيته واعتمدت كتبه عند الحنابلة كالعلامة أحمد بن منقور المتوفى ١١٢٥ صاحب كتاب الفواكه العديدة، والشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى

---

(١) في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، العدد الثاني، السنة الثانية، ص ٥٠١.

(٢) في علماء نجد خلال ستة قرون، ١/ ١١.

٩٤٨ وغيرهم، هذا من الحنابلة أما من غير الحنابلة ممن أخفيت حقيقتهم فهم كثير.

الثانية: إغفال المؤرخين للمذاهب الأخرى في نجد ومحاولة إظهار نجد على أن أهلها كلهم حنابلة غير مفرقين بين فترة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما قبلها.

وخير مثال على ذلك قول أحدهم: «ورغم ضعف مذهب أحمد ابن حنبل في الأقطار الإسلامية الأخرى فإنه كان الغالب في أقليم نجد، فلم تذكر ترجمة لقاض من قضاة إمارات نجد إلا ومن أوصافه الحنبلي، ولم يذكر عالم حنبلي في القاهرة أو دمشق دون أن يكون من أساتذته أو تلاميذه أحد النجديين»[١].

وهذا الكلام ومثله كلام البسام السابق كلاهما جانب الصواب.

ومما يزيد في إخفاء الحقائق كتاب الشيخ عبد الله البسام الذي سماه علماء نجد خلال ستة قرون، فلم يترجم فيه إلا للحنابلة، فيظن الباحث أن نجداً كلها حنابلة[٢].

والذي يظهر لي أمام هذا التحيز أن المذهب السائد في نجد هو مذهب الإمام مالك، فهو مساوٍ لمذهب أحمد في النصف الشمالي من نجد، أما النصف الجنوبي فالغالب عليه مذهب الإمام مالك، وذلك لعدة أسباب:

الأول: أن دولة الجبريين التي امتد حكمها في القرن التاسع والعاشر، والتي كان مركزها الأحساء، كانت مالكية المذهب[٣]، وقد

---

(١) في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ١/ ٢٩. نقله من دعوة حركات الإصلاح السلفي، المجلة التاريخية، ٧/ ٨٧.

(٢) انظر مناقشة مطولة لرأيه في الدراسة، ص ٩٨.

(٣) سيأتي الحديث عن ذلك في المبحث الخاص عن الأحساء، ص ١٧٨.

بسطت نفوذها على دول الخليج ونجد، وكانت صاحبة السيادة فيها.

قال السمهودي واصفاً أجود بن زامل الجبري، أحد أكبر أمراء الدولة الجبرية في الأحساء: «رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف»،[1] وكذلك وصفه السخاوي[2].

وقال ابن عقيل الظاهري: «ففي الشرق من سقوط دولة الأخيضريين إلى سنة ١٣٣١ ارتبطت نجد في أغلب الأحيان بالقرامطة، وآل عيوني، والأمراء من بني مالك بن عامر بن عقيل، وأجود بن زامل العقيلي الجبري، والأتراك وآل حميد ـ وكل هذه الدول مركزها الأحساء. وفي الغرب دولة الأشراف في الحجاز»[3].

وفي موطن آخر يقول: «سواء أكانت السلطة المركزية على نجد تبع الأحساء أو الحجاز أم كانت داخل نجد كما في عهد الدولة السعودية»[4].

ولكن المتتبع لتواريخ نجد يرى أن أكثر السلطة للأحساء، وصِلات نجد بالأحساء سياسياً واجتماعياً واقتصادياً أكثر من أي بلدة أخرى.

فالتبعية السياسية في الغالب تتبعها تبعية فكرية.

الثاني: نلاحظ أن أكثر الأسر التي نزحت من نجد إلى أقليم الأحساء والخليج كانت مالكية المذهب كآل خليفة، آل ثاني، وآل صباح، حكام البحرين وقطر والكويت، وكثير غيرهم ممن نزح في القرن الثالث عشر والذي قبله.

وقد ذكر ابن بسام أن الغالب على أهل الخرج مذهب الإمام

---

(١) في وفاء الوفا، ١٠٩٣.

(٢) في الضوء اللامع، ١/ ١٩٠.

(٣) في مجلة العرب، ج، ١، ٢، السنة التاسعة، رجب وشعبان ١٣٩٤، ص ١٠٥.

(٤) في المصدر السابق، ١٠٧.

مالك[1]، وقد حدثني أبي رحمه الله أنه أثناء مروره بالخرج في إحدى رحلات الحج أخبره أحد رجال الخرج أنه مالكي.

الثالث: لِحنابلة نجد تأثر بالمالكية حتى في الإفتاء، فنجد أحد أئمة الحنابلة وقضاتهم في مدينة الجبيلة المجاورة للعيينة قد أمر القضاة على زمانه بالرجوع في بعض المسائل إلى قول المالكية[2].

والمتتبع لكتاب الفواكه العديدة في المسائل المفيدة للشيخ أحمد المنقور الحنبلي النجدي يرى كثيراً من النقول عن فتاوي المالكية وكتبهم.

الرابع: قال الشيخ عبد الله البسام: «أما سبب انتشار المذهب الحنبلي في نجد ووجود غيره فيها فيرجع إلى أن طلبة العلم يسافرون إلى الأحساء، وإلى العراق، وإلى الشام، ويتلقون علومهم هناك ويعتنقون مذاهب شيوخهم الذين يأخذون العلم منهم، فمن درس في الأحساء أخذ مذهب الإمام مالك[3]، ومن درس في العراق أخذ مذهب الإمام أبي حنيفة، ومن درس في مكة المكرمة أخذ مذهب الإمام الشافعي، ومن درس في الشام أخذ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، بسبب اتصال نجد اقتصادياً في ذلك الزمن مع الشام أكثر...»[4].

هذا الكلام غير مسلّم، نعم كان لحنابلة نجد اتصال بالشام لكن اتصالهم بالدرجة الأولى كان بالأحساء للقرب الجغرافي، وتشابه البيئة، والمصاهرة المستمرة، والسيطرة العسكرية والسياسية لحكام الأحساء على نجد.

---

(١) في علماء نجد، ١/١٨، ١٩.

(٢) في المصدر السابق، ٢٠١.

(٣) هذا الإطلاق غير صحيح ففي الأحساء علماء من المذاهب الأربعة، نعم كان السائد على أهلها وقراها وباديها المذهب المالكي وذلك قبل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٤) في المصدر السابق، ١٩.

تأتي المدينة والحجاز في الدرجة الثانية بعد الأحساء لقصد تلك البلاد للحج والزيارة.

والشيخ البسام قال: فمن درس في الأحساء أخذ مذهب مالك، وذكر في كتابه كثيراً من علماء الحنابلة الذين درسوا في الأحساء على آل فيروز وغيرهم، ولم يذكر لنا عالماً واحداً مالكياً من نجد درس في الأحساء فهذا يدل ـ على القول بصحة عبارته ـ أنه كتم وأخفى العلماء المالكية والشافعية والأحناف وأن نسبة هؤلاء الحنابلة الذين درسوا في الأحساء لا تتجاوز العشر، بدليل أنه لم يقل إن من درس في الأحساء درس الفقه الحنبلي فأهملهم لقلة نسبتهم.

أما بعد انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أوائل القرن الثالث عشر فقد تغلب المذهب الحنبلي على نجد وغيره لكون السلطة السياسية معها، بل يمكن القول أن نجداً أمست برمتها حنبلية.

المبحث الخامس

المالكية في الأحساء

أسلفنا الكلام[1] عن صعوبة البحث عن تاريخ هذه المنطقة وما حولها، ومعرفة المذاهب الفقهية أمر أصعب.

الأحساء بلدة معلوم سبق أهلها للإسلام وفضلهم وثباتهم حين ارتدت العرب[2]، ولكن لا نعلم بعد أن استقرت المذاهب الأربعة مَنْ مِنها كان له تلاميذ وأتباع أكثر في الأحساء ونواحيها من الخليج؟ إلا أن الدلائل تشير إلى أن مذهب مالك كان هو السائد في وسط وشرق الجزيرة لسبب وجيه، وهو أنها محصورة بين الحجاز والبصرة وجنوب العراق، وكان الغالب على البصرة وجنوب العراق المذهب المالكي فمن الطبيعي أن تكون الأحساء ونجد كذلك.

قال القاضي عياض: «فكانت المدينة كلها على ذلك الرأي (المذهب المالكي) وخرج منها إلى جهات من الحجاز واليمن.. واستقر في بلاد العراق بالبصرة، فغلب عليها بابن مهدي[3] (توفي ١٩٨)

---

(١) انظر الدراسة، ص ١٤.

(٢) انظر الدراسة، ص ٩١.

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، المدارك، ٣/ ٢٠٢.

والقعنبي[1] (توفي ٢٢١) وغيرهما ثم بأتباعهم... وآل حماد بن زيد إلى أن دخلها بعض الشافعية فتشارك المذهبان جميعاً...

ودخل أيضاً من أئمة هذا المذهب إلى بلاد فارس القاضي أبو عبد الله الرنكاني، ولي قضاء الأهواز وانتشر عنه هذا المذهب، وغلب على بلاد فارس مذهب داود»[2].

يقول النبهاني (من أعيان القرن الرابع عشر): «فالعرب الأصليون من أهل البصرة يتمذهبون بمذهب الإمام مالك، ومن كان منهم حنفياً فأصله من بغداد أو الموصل أو من موظفي الدول العثمانية، ومن كان منهم شافعياً فأصله من الأكراد أو من أهل فارس، ومن كان منهم حنبلياً فأصله من نجد»[3].

ويقول عن لواء المنتفق (الواقع جنوب بغداد وشمال البصرة): «جميع المنتفق وآل سعدون وقسم من عشائرهم يقلدون مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وأما بقية العشائر فمنهم شيعة جعفرية. وقسم حنابلة نجدية»[4]، مع ملاحظة أن الحنابلة النجدية ما أتوا للعراق إلا بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكثروا بنواحي نجد ومنها رحلوا للبصرة وغيرها.

فالأحساء على هذا الحال لا بدّ أن تكون أخذت بالمذهب المالكي مع وجود التشيع في القطيف إلى أن غلب القرامطة على الأحساء وما حولها في القرنين الرابع والخامس، فآذوا أهل السنة وقتلوا العلماء مِنهم

---

(١) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب التميمي تفقه على مالك ثم رحل للبصرة. المدارك، ٣/ ١٩٨.

(٢) في ترتيب المدارك، ١/ ٢٣ـ ٢٥.

(٣) في التحفة النبهانية، ١٩٦.

(٤) في التحفة النبهانية، ٣٨٩، ٣٩٠.

والوجهاء من أهل البلاد[1]، وعطلوا الجمعة والجماعات.

أشرق نور العيونيين عام ٤٧٠ عندما قضى البطل المجاهد عبد الله بن علي العيوني على آخر فلول القرامطة، فأراح الأمة الإسلامية من شططهم.

وليس أمامنا دليل على كون العيونيين مالكية إلا الدليل السابق، مع أن كثيراً من الأعراب ظل متشيعاً وزال ذلك عنهم تدريجياً بعد انقراض القرامطة.

وقد اعتنت الدولة العيونية ببناء المساجد والمدارس كما أشرنا لذلك سابقاً[2].

امتد حكم العيونيين إلى منتصف القرن السابع حيث جاء العصفوريون[3]، وملكوا الأحساء وما حولها ما يقارب قرناً من الزمان. والأكثر أن العصفوريين مالكية كذلك.

من الملاحظ أنه في عهد العصفوريين بدأت هجرات من بلاد فارس وخوارزم وتلك الجهات إلى السواحل العربية للخليج العربي إثر هجمات المغول، لأن هذه الجهة أكثر أمناً من غيرها كما أشار لذلك الدكتور الحميدان في بحثه عن إمارة العصفوريين[4]. ومع هؤلاء قدم المذهب الشافعي وأصبح له وجود في الأحساء وبعض حواضر الخليج.

وفي القرن الثامن استولى على البلاد بنو جروان، وهم شيعة غلاة مركزهم القطيف[5]، ولم يؤثروا على أهل السنّة في الأحساء بشيء إلا أنه

---

(١) انظر تحفة المستفيد، القسم الأول، ٨٥.

(٢) في الدراسة، ص ٩٦.

(٣) انظر المصدر السابق، ١١٩. وتاريخ ابن خلدون، ٤/ ١١٨- ١١٩. ويلاحظ أن آخر ما بقي لهم جزيرة أوال (دولة البحرين حالياً) وإلا فإن العصفوريين قد بدأوا في العقد الثاني من احتلال بعض مدن منطقة البحرين.

(٤) في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد ١٥، السنة ١٣، ص ٨٨- ٨٩.

(٥) انظر الدرر الكامنة لابن حجر، ١/ ٧٥.

أضحى للشيعة وجود خافت في الأحساء وبعض قراها، فنجد ابن بطوطة عندما زار المنطقة عام ٧٣٢ مر بجزيرة البحرين والأحساء والقطيف واليمامة ولم يذكر من تشيعها إلا القطيف حيث قال: «تسكنها طوائف العرب وهم رافضية غلاة يظهرون الرفض جهاراً لا يخافون أحداً، ويقول مؤذنهم. . .»[١].

وعلى كل حال فإن هذه الفترة الغامضة نسبياً قد قالت فيها دائرة المعارف: «وقد كانت الأحساء من مراكز الدراسات المالكية المهمة في القرون الوسطى»[٢]، أي (٤٨٤ ـ ٨٠٢)[٣].

وأطلت علينا في القرن التاسع دولة آل جبر المالكية المذهب، واستمرت قرنين من الزمان إلى نهاية القرن العاشر[٤].

وسنترجم لملكين من ملوكهم لنرى مدى تأثرهم واهتمامهم بالمذهب المالكي:

الأول: أجود بن زامل العقيلي الجبري (٨٢١ ـ ٩١٠) ضم لملكه في الأحساء بقية دول الخليج ونجد، وهو مالكي المذهب له إلمام ببعض فروع المالكية، واعتناء بتحصيل كتبهم، وجعلهم من قضاته وأبطل قضاة الشيعة في مناطقهم، وكان شجاعاً كريماً فوق الوصف[٥].

الثاني: صالح بن يوسوف (سيف) بن الحسين (٠٠٠ ـ ٩٣١) كان مالكياً متبحراً في الفقه والحديث، وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو،

---

(١) في رحلة ابن بطوطة، ٢٩١.
(٢) في دائرة المعارف، ٧/ ١١٨٧.
(٣) انظر الدراسة، ص ٩٥.
(٤) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/ ٣٠٥. والتحفة النبهانية، ٧٤. وأنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الأول، ٢٣٣ـ ٢٦٥.
(٥) انظر الضوء اللامع للسخاوي، ١/ ١٩٠.

وكان محباً للعلماء والصلحاء، مقداماً، عادلاً في ملكه[1].

وقد زاد انتشار المذهب المالكي في الأحساء ودول الخليج ونجد في عهدها.

وفي هذا العهد وعلى وجه التحديد في أواخر القرن التاسع بدأت هجرات جديدة من أهل السنة في فارس إلى دول الخليج نظراً لما لاقوه من تشريد وتقتيل من الدولة الصفوية[2]، فأصبح للشافعية وجود ظاهر في حواضر مدن الخليج والأحساء.

وفي النصف الثاني من القرن العاشر دخل العثمانيون الأحساء[3]، ولم يكن لهم تأثير فكري، إلا أنهم أدخلوا في هذه الفترة المذهب الحنفي فبدأ في الأحساء.

لم يَتَعَدّ المذهب الشافعي والحنفي والحنبلي إلى القرى والبوادي إلا ما كان من المذهب الحنبلي بعد دخول الدولة السعودية.

ومن خلال رحلة العياشي التي قام بها للحج عام ١٠٧٦ التقى بعالمين مالكيين من أهل الأحساء أحدهما لقيه بالمدينة، قال عنه: الشيخ علي الضرير المالكي الأحسائي جاور بالمدينة مدة طويلة، وله بعض معرفة بمذهب مالك، وذكر أنه جلس لتدريس رسالة ابن أبي زيد وغيرها عند المنبر النبوي[4].

أما الآخر فلعله لقيه بمنى حيث قال عنه: «ولقيت الشيخ سليمان

---

(١) انظر الكواكب السائرة للغزي، ١/ ٢١٥. وشذرات الذهب لابن العماد، ٨/ ١٧٢ نقلاً عن أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الأول، ٢١٥.

(٢) انظر التحفة النبهانية، ٧٣.

(٣) هناك قول قوي بدخولهم في أوائل القرن الحادي عشر وليس هنا مجال لبحثه. وقد خرج العثمانيون بعد فترة وجيزة ثم عادوا كذلك أوائل القرن الحادي عشر.

(٤) في ماء الموائد، ٢/ ٥٦.

ابن الشيخ عبد العزيز الحسائي من مدينة الأحساء بالموصل!؟ وتكلمنا معه فوجدت له مشاركة حسنة في كثير من العلوم وصارت بيني وبينه أُلفة، وأهدى إليّ من ثمار بلدهم وهو أجود أنواع التمر»[1].

ولا يخفى تعلق المالكي بالمغرب بالمالكي الذي يراه في الحج من المشرق لكونهما من مدرسة واحدة.

وبعد الأتراك يمكن القول بأن حكم بني خالد قد استمر على الأحساء إلى أواخر القرن الثاني عشر، أي مدة قرن وربع تقريباً، وهم أهل الشوكة في البلاد والقوة والكثرة في البوادي والقرى.

وعندما تحدث ج.ج. لوريمر عن هذه القبيلة ذكر أنهم أكثر القبائل سكاناً في منطقة الأحساء ومدنها الشمالية والجنوبية وهم مالكية[2].

وقد التقى الورثيلاني المتوفى عام ١١٩٣ في رحلته للحج بأحد المالكية من منطقة البحرين شرقي الجزيرة العربية. قال عنه: «ضرير فقيه عظيم يحفظ أكثر الشروح، وهو مالكي من جزيرة العرب، أعني البحرين، فلما سألته عن أكثر أهلها فقال: مالكيون»[3].

ولكن بعد أن قويت الدولة السعودية ونشطت دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وانتشرت في سائر الجزيرة صار للمذهب الحنبلي وجود قوي في الأحساء والبوادي المحيطة بها أما القرى فلم تزل مالكية إلى عهد قريب، مع ملاحظة وجود علماء كبار من الشافعية والأحناف، والشافعية أكثر، ولكن انتشار هذين المذهبين لم يتعد مدينة الأحساء، فلم يكن لهما تأثير لا على القرى ولا البوادي ولا النظام الاجتماعي والزراعي.

---

(١) في المصدر السابق، ٢٠٤. وقوله من الأحساء بالموصل أي من جهة المشرق، ولا يخفى ما في ذلك من جهل كثير من العلماء بالأحساء وتاريخها.

(٢) في دليل الخليج، القسم الجغرافي، ١٢٥٢.

(٣) في الرحلة الورثيلانية، ٣٨٩.

وقد وقفت على وثيقة[1] في القرن الثاني عشر عن مشكلة المياه وتوزيعها تَدَخل في كتابتها علماء مالكية وشافعية وحنابلة، مفادها أن القاضي الشافعي أو الحنبلي ينبغي عليه أن يحكم في هذه القضية بمذهب مالك أو إذا رفعت إليه يحيلها للقاضي المالكي، وبعض عباراتها: فلما تعذرت هذا الماء[2] على مذهب الإمام الشافعي تعين السلوك فيه طريقة ذلك الإمام الألمعي ـ مالك ـ لكونه الذي ترتب عليه البلاد وجرى عليه العمل.

فالعبارة دالة على أن مذهب مالك قد تغلغل في جميع شؤون حياتهم، وَتَرَتُّب الماء قديم جداً له قرون متطاولة، وهذا يدل على قِدَم مذهب مالك وسيطرته على هذه البلاد.

أخذ المذهب الحنبلي في الازدياد حتى ناصف المذهب المالكي في البلاد بل ربما كان هو الغالب حسب تعبير ف .ش. فيدال وذكر أن الشافعية والأحناف قلة وأعطى المذهب المالكي المرتبة الثانية[3].

أما أحمد تيمور باشا المتوفى ١٣٤٨ فقال: «والغالب على أهل السنة في الأحساء الحنبلي والمالكي».[4] وبمثل هذه العبارة قال عبد الرحمن حسن[5].

وقالت دائرة المعارف: «وأكثر مذاهب السنة اتباعاً فيها المذهب الحنبلي ثم المذهب المالكي، على أن من سكانها من ينتمي إلى المذهبين الأخرين كذلك»[6].

---

(١) حصلت على صورة منها من الأخ الباحث عبد العزيز بن أحمد آل عصفور.

(٢) هكذا في الوثيقة فلعل صوابها هذه المسألة.

(٣) في واحة الأحساء. ف. ش. فيدال، ٥٨. والكتاب صنف حوالي ١٣٧٣.

(٤) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، ٩٨.

(٥) في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مقدمة الطبعة الثانية، ٣٠. والمقال كتب عام ١٣٤٩.

(٦) في دائرة المعارفة، ٧/ ١٨٧.

أما الشيعية فيقول: لوريمر: «وفي الأحساء توجد أقلية شيعية قوية»،[1] ويقدّرهم محمود شاكر بثلث سكان الأحساء ومعظم سكان القطيف[2]، إلا أن ف .ش. فيدال قدّرهم بنحو النصف[3]، وربما يكون هذا صحيحاً إذا نظر للهفوف والمبرز وقراهما فقط.

(١) في دليل الخليج، القسم الجغرافي، ٣٣٦٤.
(٢) في العالم الإسلامي، ٥٨.
(٣) في واحة الأحساء، ٥٨.

سلطان الأحساء على كافة دول الخليج ونجد

لكي لا نكرر كلامنا حول سيطرة حكام الأحساء الذي أشرنا لشيء منه عند الحديث عن نجد في كل دولة من دول الخليج أفردنا الحديث عن ذلك.

يمكن معرفة تلك السيطرة من نظرة التواريخ، ونظرة واحدة في كتاب أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء بقسميه لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري تشير إلى أن لحكام الأحساء سيطرة على نجد والقطيف والكويت والبحرين وقطر والإمارات وحتى عمان والبصرة في بعض أحوالهما.

كما يمكن ملاحظة هذه الحقيقة من خلال قراءة مقالات الدكتور عبد اللطيف الحميدان التي نشرها في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة عن حكام تلك المنطقة.

كذلك يمكن الرجوع في هذا إلى المقال الذي كتبه جيه. سي. ولكنسون في مجلة الوثيقة بعنوان البحرين وعمان[1].

وتاريخ النبهاني المسمى التحفة النبهانية دال على هذه الحقيقة.

إلا أن الكويت قد استقلت بحكمها بعد أن جاءها آل صباح، وكذلك

---

(١) في العدد ١١، السنة ٦، ص ٦٦، ٨٣.

البحرين بعد أن جاءها آل خليفة، وإن كان للبحرين شأن آخر فقد لا يكون لحكام الأحساء سيطرة عليها حينما تكون تابعة لبعض حكام فارس أو عندما تستقل بحكم نفسها.

وقطر استقلت بحكم آل ثاني، والإمارت كذلك بعد انتهاء حكم الجبور منها.

أما عمان فقد كانت في أغلب أحوالها مستقلة عن حكام الأحساء، بل ربما انتزعت منهم جزيرة البحرين في بعض الأحايين.

ولا شك أن لهذه السيطرة تأثيراً في نشر المذهب المالكي كما سنراه فيما بعد، وقد قال محمد بشير الشقفة: «مذهب مالك هو الغالب على بلاد الخليج كالكويت والبحرين والأحساء وأبو ظبي ودبي»[1].

(١) في فقه العبادات على مذهب إمام دار الهجرة، ١٨.

المبحث السادس

المالكية في الكويت

تقدم لنا تبعية الكويت لإمارة الأحساء، قال النبهاني المتوفى عام ١٣٦٩: «وكانت الكويت جزء من لواء الأحساء، وقد تداولت السيطرة على أرض الكويت عدة ملوك وحكام وأمراء وغالبهم من العرب تبعاً للأحساء التي كان يعبر عنها قديماً بالبحرين»[١].

إلا أن الكويت لم تكن ذات شأن يذكر قبل نزول العتوب فيها، بل كانت منطقة عسكرية محدودة جداً لولاة الأحساء ثم بعد مباحثات سلمية مع بني خالد. حكام الأحساء - تولى آل صباح - قسم من العتوب - الحكم فيها وذلك بعد منتصف القرن الثاني عشر[٢].

ويتحدث النبهاني عن المذهب المالكي فيها قائلاً: «فالحاكم وغالب الأعيان والوجهاء وقسم من العشائر يتمذهبون بمذهب الإمام مالك ابن أنس»[٣].

ويقول أحمد تيمور باشا: «والغالب على الكويت المالكي»[٤].

---

(١) في التحفة النبهانية، الطبعة الأولى، ٨/ ١٢٣.
(٢) في المصدر السابق، ١٣١.
(٣) في المصدر السابق، ١٩٧.
(٤) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، ٩٨.

ويقول عبد الرحمن حسن: «وهو المذهب الغالب الآن (١٣٤٩) في أرض الكويت وللحنابلة أتباع قليلون من النازحين إليها من نجد»[١].

وبعد النهضة البترولية وفد إلى أرض الكويت كثير من أبناء الدول المجاورة فصار لكلّ مذهب بها أتباع إلا أن الغالب هو المذهب المالكي.

وبعد كتابتي هذه وقفت على كتاب للدكتور محمد فوزي فيض الله قال فيه: «ويعتبر المذهب المالكي مذهب الدولة في الكويت في أيامنا (١٤٠٥) لأن حكامها القدامى كانوا على مذهب الجزيرة العربية، التي كانت تتمسك بالمذهب المالكي قبل ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب، فبقي حكامها المحدثون على ما كان عليه آباؤهم من اعتناق المذهب المالكي، وما تزال محاكمهم الشرعية تحكم به حتى الآن، أما عامة الكويتيين فيهم يميلون إلى مذهب الجزيرة الوهابي الحنبلي... وتشيع فيهم فكرة اتباع السلف والاستنباط من الحديث مباشرة، فهم مجتهدون، لكن بغير اجتهاد»[٢].

(١) في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مقدمة الطبعة الثانية، ٣٠، ٣٧.
(٢) في المذاهب الفقهية، ٨١ ـ ٨٢.

المبحث السابع

المالكية في البحرين (جزيرة أوال)

لم تكن جزيرة البحرين كغيرها من دول الخليج في تبعيتها لحكام الأحساء رغم قربها بل كانت تحت سيطرتهم تارة وتحت سيطرة غيرهم تارة أخرى نظراً لكونها وسط البحر ولكونها ذات أهمية اقتصادية وعسكرية مهمة فكثر الراغبون في السيطرة عليها.

فإن غلب عليها أهل السنّة قوي وانتشر مذهبهم، وإن غلب عليها الشيعة ـ وهذا في فترات يسيرة ـ قوي وانتشر مذهبهم بها.

من المرجح أن المذهب المالكي قد انتشر في البحرين للأسباب التي أسلفناها في الأحساء إلى أن تغلب عليها القرامطة أواخر القرن الثالث الهجري، ولم يدم حكمهم على هذه الجزيرة إلا ما يقارب القرن فعادت سلطتها لأهل السنّة ثم للدولة العيونية.

وخلال حكم العصفوريين للأحساء في النصف الثاني من القرن السابع مر بأوال ابن المجاور في رحلته وذكر أن أهل أوال ـ جزيرة البحرين ـ شيعة إمامية[1]، وفي قبول هذا النص أو ردّه نظر.

---

(١) في القسم الثاني، ٣٠١.

وخضعت بعد العصفوريين لبعض حكام المغول في النصف الثاني من القرن الثامن، وقد مر بها قبل هذه الفترة أي عام ٧٣٢ ابن بطوطة ولم يذكر عن مذهب أهلها شيئاً كما ذكر عن القطيف أنهم رافضية غلاة، وعن بعض مدن فارس أنهم شافعية[١]، وهذا يشير إلى أن الغالب عليهم المذهب المالكي.

ثم خضعت بعد ذلك للدولة الجبرية المالكية التي مقرها الأحساء، ومن المؤكد أن المذهب المالكي قد زاد ازدهاره في هذه الفترة التي اهتم حكامها بفروع المذهب المالكي كما تحدثنا عن ذلك في الأحساء.

وفي عام ١٠٣٩ دخلت البحرين تحت سلطان الدولة الصفوية الشيعية في فارس بطلب من كثير من أهالي البحرين الذين أكثرهم ـ إذ ذاك ـ شيعة[٢].

وبضعف الدولة الصفوية تولى السلطة نادر شاه وكان ميالاً لمصالحة السنّة فولى على جزيرة البحرين عام ١١٥٠ آل مذكور وهم شافعية من عرب فارس، ولم يدم حكمهم إلا نصف قرن وُجِد خلاله بعض الشافعية.

وفي عام ١١٩٧ احتل آل خليفة، وهم مالكية، جزيرة البحرين من آل مذكور، فدخلت البحرين عهداً جديداً بدخولهم ودخول قبائل العتوب المالكية معهم فازدهر وزاد انتشاره.

يقول مبارك الخاطر (معاصر): «المذهب المالكي هو مذهب حكومة الشيخ عيسى بن علي[٣] ومَن قبله من حكام البحرين، فبسبب أن جميع الذين استوطنوا البحرين من القادمين من الزبارة بقطر آنذاك ـ وأغلبهم من

---

(١) انظر رحلة ابن بطوطة، ٢٨٩ـ ٢٩١.

(٢) في التحفة النبهانية، ٧٣.

(٣) هو عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة آل خليفة (١٢٦٠ـ ١٣٥١) ومدة حكمه من ١٢٨٦ إلى ١٣٤١.

القبائل العربية ـ كانوا مالكيي المذهب، أصبح هذا المذهب هو المذهب السائد من أواخر القرن الثامن عشر»[1] (الميلادي)، أي بعد دخول آل خليفة عام ١١٩٧.

وأكد لي هذا المعنى كثير من رجالات البحرين وبعض وزرائهم.

ويقول لوريمر: «العتوب من المسلمين السنّة على المذهب المالكي وهي أقوى قبائل البحرين وأكثرها عدداً، وتنتمي الأسرة الحاكمة في البحرين والكويت لهذه القبيلة»[2].

وبالرجوع إلى جدول لوريمر الخاص عن بيوتات البحرين[3] والكويت نجد أن أكثر من ٨٠٪ مالكية وما يقارب ١٧٪ شافعية، أما الأحناف والحنابلة فنسبتهم ضئيلة جداً، هذا بالنسبة للسنّة الذين يشكلون ٦٠٪ على حد قوله.

على أننا نراه في موطن آخر يقول عن الشيعة بأنهم أقلية قوية[4].

ويقول أحمد تيمور باشا: «ويغلب على البحرين المالكي وفيها حنابلة من الواردين عليها من نجد»[5].

وبمثل ذلك قال عبد الرحمن حسن[6].

ولكن الصحيح أن نسبة الشافعية أكبر من نسبة الحنابلة بها في هذا الوقت.

ولآل خليفة دور في مساعدة العلماء المالكية وتهيئة المدارس لهم

---

(١) في القاضي الرئيس قاسم بن مهزع، ٥٠.
(٢) في دليل الخليج، القسم الجغرافي، ٢٥٤٥، ٢٥٤٧.
(٣) في المصدر السابق، ٣٠١ـ ٣٠٣.
(٤) في المصدر السابق، ٣٣٦٤.
(٥) في نظرة تاريخية في نشوء المذاهب الفقهية، ٩٨.
(٦) في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مقدمة الطبعة الثانية، ٣٠، ٣٧.

خارج جزيرة البحرين، فمن ذلك وثيقة وقفية على مدرسة أنشأها آل خليفة في الأحساء عام ١٢٠٠ وجعلوها خاصة بالعلماء المالكية[١].

(١) انظر صورتها في مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، رمضان ١٤٠٢، ص ٩٦.

المبحث الثامن

المالكية في قطر

كانت قطر كغيرها من الولايات التابعة للأحساء فتأثرت بالمذهب المالكي، بل ربما لم تعرف غيره قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهجرة بعض أهل الزبير لها قبيل هذه الفترة مع النسبة الضئيلة من الشافعية لكونها على الساحل وبها عدد من عرب فارس الذين رحلوا لها طلباً للمعيشة والأمن.

قبل حكم آل ثاني كان الحكم بيد آل مسلم إحدى قبائل بني خالد، وربما كان لآل أبي عينين فيها ولاية، وكلتا القبيلتين مالكية المذهب كما يقول ج. لوريمر[1].

بدأ حكم آل ثاني بعد منتصف القرن الثالث عشر وهم مالكية كما يقول من اتصلت به من المؤرخين، إلا أن الشيخ قاسم قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقائد فقط، وقد أزعج ذلك أبناء عمومته[2].

---

(١) في دليل الخليج الجغرافي، ٦٦، ١٦٢٤. مع الملاحظة أن الكتاب صنف في أوائل القرن الرابع عشر.

(٢) انظر المصدر السابق، القسم التاريخي، ١٢٦٥ـ ١٢٦٦.

وبالرجوع لمذاهب القبائل المكونة لقطر نجد أن جلهم مالكية: آل بن علي والعمامرة والخليفات والكبيسات وآل بوكواره والمعاضيد والمنانعة والمسلم والنعيم والسلطة كلهم مالكية[1].

ويمكن تحديد نسبة المالكية بها من الجدول الخاص بقبائلهم[2]، فنجده حوالي ٩٥٪.

ويقول أحمد تيمور باشا: «ويغلب على قطر المالكي وفيه حنابلة من الواردين عليه من نجد»[3]. وبمثل ذلك قال عبد الرحمن حسن[4]، وبها شافعية.

ولكن بمرور الزمن زادت نسبة المذهب الحنبلي نظراً للعلاقة السابقة التي ابتدأها قاسم بن ثاني وهجرة مجموعة من البوادي الذين تحنبلوا إلى قطر.

---

(١) في المصدر السابق، القسم الجغرافي، ٨٤، ٨٨، ١٢٥١، ١٢٨٤، ١٣٤٥، ١٣٩٤، ١٤٦٧، ١٦٢٤، ١٧١٩، ٢٤٠٦. وهذا الترتيب في الصفحات على ترتيب القبائل المذكورة. مع ملاحظة أن المعاضيد تحولوا إلى المذهب الحنبلي حسب قوله.

(٢) انظر المصدر السابق، ١٩٨٦ـ ١٩٨٨.

(٣) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، ٩٨.

(٤) في الفقه على المذاهب الأربعة، مقدمة الطبعة الثانية، ٣٠، ٣٧.

المبحث التاسع

المالكية في الإمارات العربية المتحدة

(عمان الشمالي)

وتسمى في السابق عمان الشمالي، وقد يطلق عليها ساحل عمان المتصالح، وأهمها فيما مضى أبو ظبي ودبي ورأس الخيمة، وبرزت حديثاً بقية تلك الإمارات.

كان عمان الشمالي فيما مضى يخضع في غالب أحيانه لسلطان الأحساء، ولا بدّ أن يكون لهذا السلطان تأثير على المذهب السائد، بل قد كان.

وبالنسبة للخوارج في داخل عمان لم يكن لهم تأثير على عمان الشمالي، بل إن حكام الأحساء لم يفتروا من التدخل في شؤون عمان الداخلي كما سنرى ذلك عند الحديث عن عمان.

بالرجوع لأبحاث الدكتور الحميدان عن إمارة العصفوريين والجبور نرى أن سلطان الحكام في الأحساء امتد إلى عمان الشمالي وسيطر عليه سيطرة شبه تامة[1].

---

(١) في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، الأعداد ١٥، ١٦، ١٧. بعنوان إمارة العصفوريين ودورهم السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، والتاريخ السياسي=

ويذكر جيه. سي. ولكنسون أن المذهب المالكي قد ازدهر في شمال عمان تحت نفوذ الدولة الجبرية التي كانت تحكم عمان الشمالي مباشرة[1]. وقد استمر حكم الجبريين لعمان الشمالي بعد زوال دولتهم في الأحساء إلى أواخر القرن الثالث عشر[2].

بقي المذهب المالكي هو المسيطر، بل لا مشارك له، حتى جاءت الدولة السعودية فدخل المذهب الحنبلي في بعض مدن عمان الشمالي.

وخير من يحدثنا عن هذه الفترة لوريمر الذي صنف كتابه قبل ثمانين سنة تقريباً، فقد ذكر أن كل أهل دبي تقريباً من أتباع المذهب المالكي[3].

وعند حديثه عن قبيلة بني ياس ذكر أنها من أقوى قبائل ساحل عمان المتصالح وتقيم في إمارة أبو ظبي وهم مالكية[4].

وهكذا يمكن القول بأن أكثر دولة الإمارات العربية المتحدة مالكية عدا بعض أهل رأس الخيمة والشارقة فقد كانت لهم علاقات قوية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إبان وصولها لعمان فتأثرت بالمذهب الحنبلي، يقول ج. ج. لوريمر: «كل الناس تقريباً في الشارقة وهابيون يسمون أنفسهم حنابلة سنّيين ويشذ عن ذلك المرر منهم مالكيون والسودان شوافع»[5].

ويقول محمد بشير الشقفة: «مذهب مالك هو الغالب على أبو ظبي

لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، ونفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطانهم (٩٢١ـ ١٢٨٨).

(١) في مجلة الوثيقة، العدد ١١ السنة ٦، ذو القعدة ١٤٠٧، ص ٨٢ ـ ٨٣.

(٢) انظر بحث الحميدان عن نفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطانهم السياسي.

(٣) في دليل الخليج، القسم الجغرافي، ٢٨٤.

(٤) في المصدر السابق، ٢٥٦٦، ٢٥٧١.

(٥) في المصدر السابق، ٢٣١١.

ودبي»[1]، وهما في دولة الإمارات العربية المتحدة أكبر جزء.

حتى لقد يبدو المذهب المالكي في أبو ظبي ودبي مرادفاً لمعنى المواطنة، فقد أخبرني أحدهم[2] أن امرأة من دبي تزوجت أحد الشناقطة - مالكي المذهب - فقيل لها: إنه شنقيطي! فردت قائلة: إنه مالكي (أو هو مالكي)! فكأن المالكية عندهم هي المواطنة.

كما أخبرني أنهم يطلقون على الشافعي عجمي - أي من بلاد العجم - وهذا تأكيد على المواطنة بالنسبة للمالكي وإشارة إلى وجود بعض الشافعية، وهم قلة، من الوافدين من بلاد فارس.

(١) في فقه العبادات على مذهب إمام دار الهجرة، ١٨.

(٢) هو الأستاذ جمال بن خلفان بن مبارك بن حويرب المهيري.

المبحث العاشر

المالكية في عمان

نظراً لكون عمان أبعد نقطة في الجزيرة عن مركز الخلافة لذلك كانت ملجأ الخوارج[1] بعد انكسار أمرهم، فكانت لهم بها صولة وجولة حتى غلب عليها أهل السنة أواخر القرن الثالث، ثم غلب عليها القرامطة، ثم استقل الخوارج بالحكم، ثم حكمها أهل السنة، وصار الأمر بعد ذلك تارة يغلب الخوارج فيحكمون عمان، وتارة يضعفون فينكفئون إلى رؤوس الجبال في عمان والمناطق الداخلية[2].

وبالرجوع لبحث ولكنسون عن البحرين وعمان يتبين لنا مدى بسط نفوذ حكام الأحساء على عمان في فترات متقطعة[3]. ونرى ذلك جلياً في بحث الحميدان الخاص بإمارة الجبور[4].

فعمان كان موطناً للخوارج، فتارة تكون السلطة لهم، وتارة تكون

---

(١) يجب ملاحظة أن الخوارج الآن سواء في عمان أو في بعض مدن الشمال الإفريقي ليسوا كخوارج القرن الأول بل قربوا في المعتقد من أهل السنة.

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون، ٤/ ١٢٠. وعمان والحضارة الإسلامية، ٤٣ـ ٥٧.

(٣) انظر مجلة الوثيقة، العدد ١١، السنة ٦.

(٤) انظر مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد ١٦ السنة ١٤، ص ٥٣ـ ٥٨.

لأهل السنّة من أهلها إما استقلالاً، أو تبعاً للدولة التركية في بغداد، أو تبعاً لفارس، أو حكام الأحساء.

وقد زارها ابن بطوطة عام ٧٣٢ وقال: «وأكثرهم خوارج، لكنهم لا يقدرون على إظهار مذهبهم لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تمتهن ملك هرمز وهو من أهل السنّة»[١].

ويقول زكريا القزويني المتوفى ١٢٨٣: «وبها ـ عمان ـ اجتماع الخوارج الإباضية في زماننا هذا، وليس بها من غير هذا المذهب إلا غريب».[٢] وهذا الإطلاق غير صحيح كما سنرى بعد أسطر.

ويقول ستانلي لين بول: «اختار أكثر الأهلين المذهب الإباضي الخارجي»[٣].

وقد فصل لنا المسألة لوريمر، فقد أحصى سكان عمان ومدنها وبواديها ومذهب كل في جدول طويل قال قبله: «تنتمي الغالبية العظمى من الهناوية إلى المذهب الإباضي، أما الغافرية فإن معظمهم من السنة وقليل منهم يعتنقون المذهب الوهابي»[٤].

ثم بعد عرض جدوله لخصه بذكر عدد كل من:

الغفارية ٢٥٠٥٤٠.

الهناوية ٢٢٠٨٢٠.

الآخرون ٦٠٠٠٠[٥].

---

(١) في رحلة ابن بطوطة، ٢٨٤.
(٢) في آثار البلاد وأخبار العباد، ٥٦.
(٣) في الدول الإسلامية، ٢٢١.
(٤) في دليل الخليج، القسم الجغرافي، ١٧٦٤. ويلاحظ أن تارة سماهم غافرية وتارة غفارية.
(٥) في المصدر السابق، ١٧٨٧.

فمن كلامه السابق وخلاصة جدوله يتبين لنا أن للسنّة نسبة ليست بالقليلة قد تصل إلى ٤٠٪ رغم إطلاقه بأن المذهب السائد في عمان حتى الآن هو المذهب الإباضي[١].

وأكثر أهل السنّة مالكية نظراً لقربهم من عمان الشمالي وعلاقتهم بالأحساء، ثم بعدهم الشافعية لقربهم من ساحل فارس، ثم الحنابلة الذين تأثروا بالحركة الوهابية.

وقال أحمد تيمور باشا: «والغالب على عمان مذهب الإباضية ولكنها لا تخلو من حنابلة وشافعية»[٢].

وهذا الإطلاق غير صحيح لما قدمناه، ويكفي أن قبيلة الظواهر وهم مالكية يملكون أكثر واحة البريمي التابعة لعمان[٣].

---

(١) في المصدر السابق، ١٧٦٤.

(٢) في نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، ٩٨.

(٣) في دليل الخليج، القسم الجغرافي، ٥٦٤.

الخرائط التوضيحية

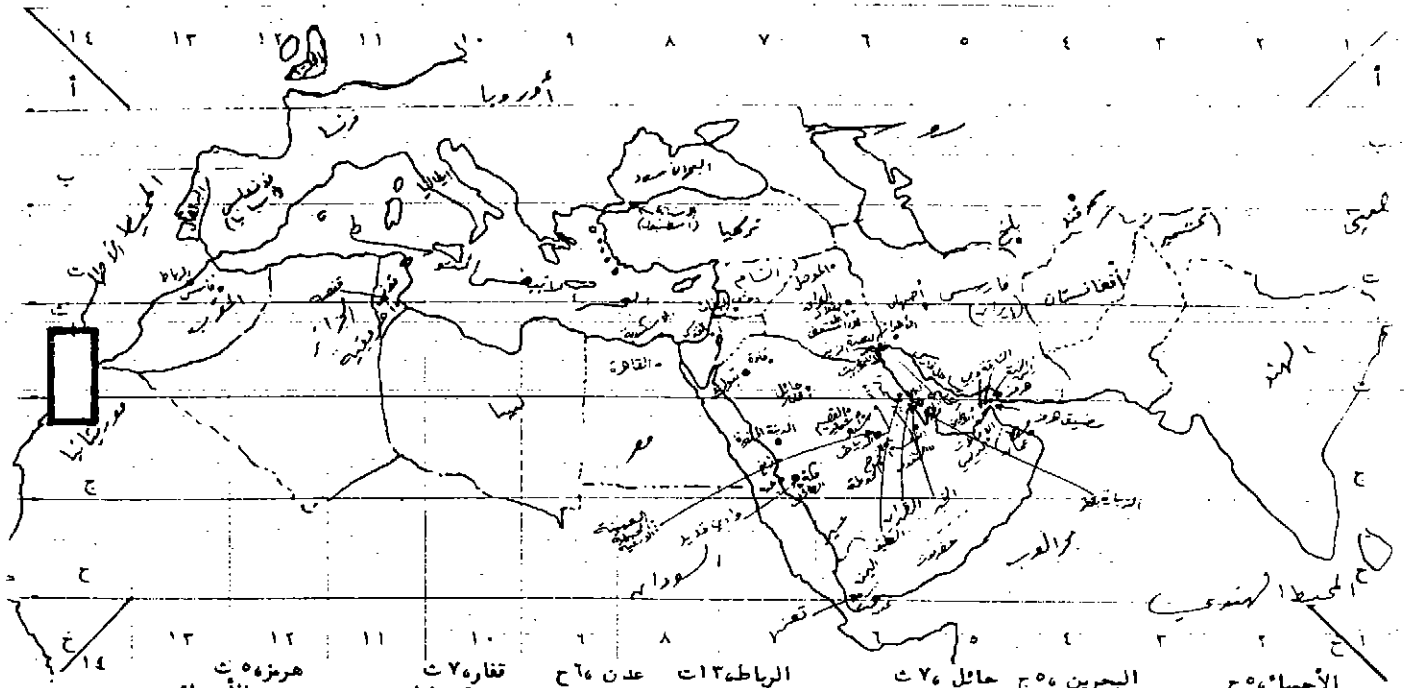

خريطة المدن والبلدان

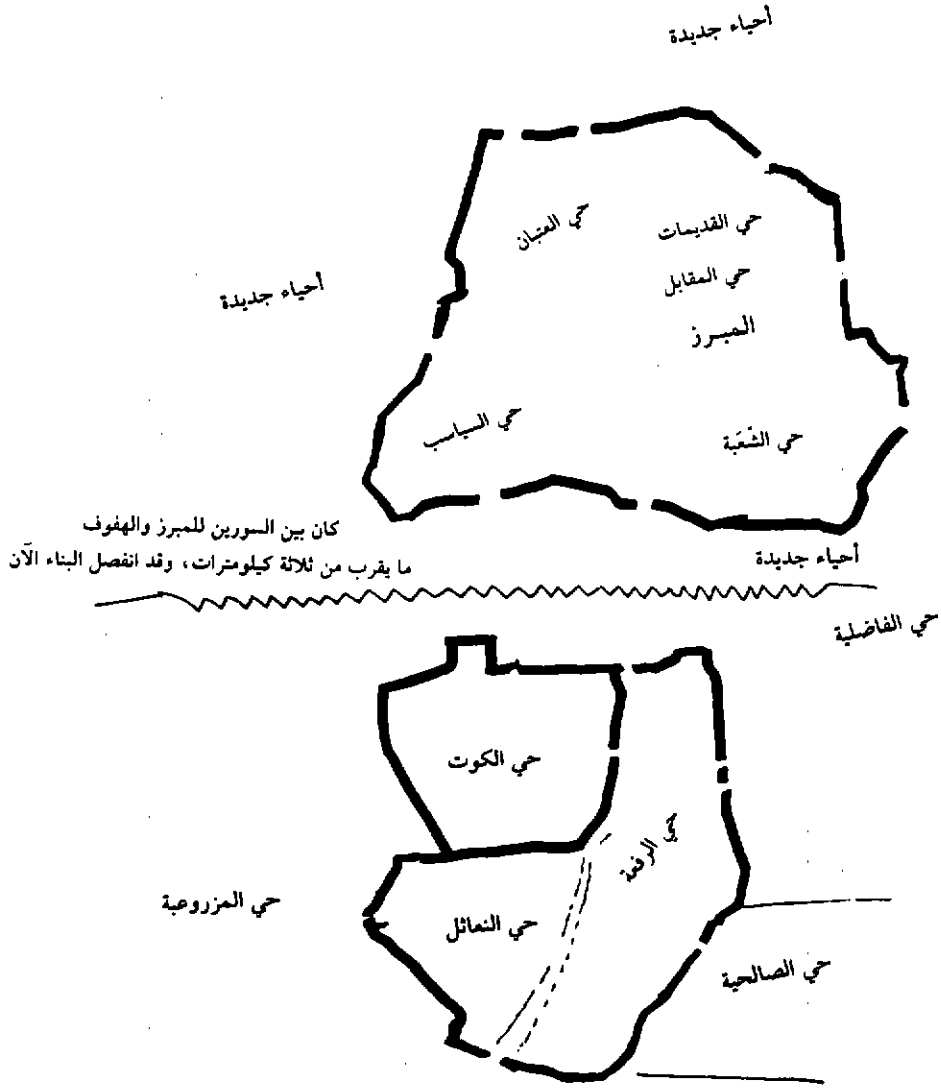

هذه الخرائط مأخوذة من كتاب واحة الأحساء لـ ف. ش.
فيدال الذي ألفه عام ١٣٧٠. ص ١١١، ١٣٨. مع بعض التعديلات
خريطة الأحساء

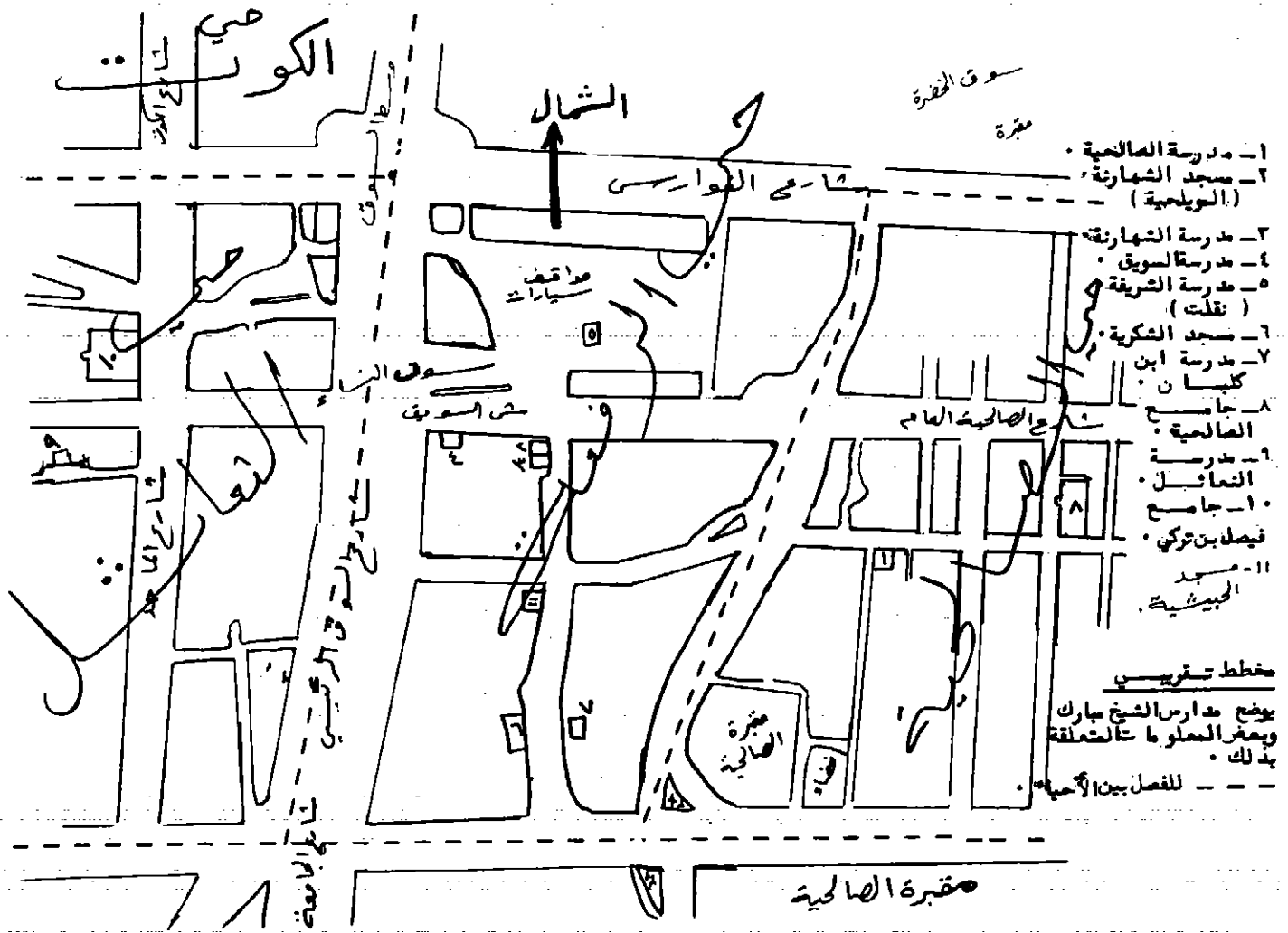

مخطط تقريبي

يوضح مدارس الشيخ مبارك وبعض المعلومات المتعلقة بذلك .

— — — للفصل بين الأحياء .

خرائط انتشار المذهب المالكي في جزيرة العرب

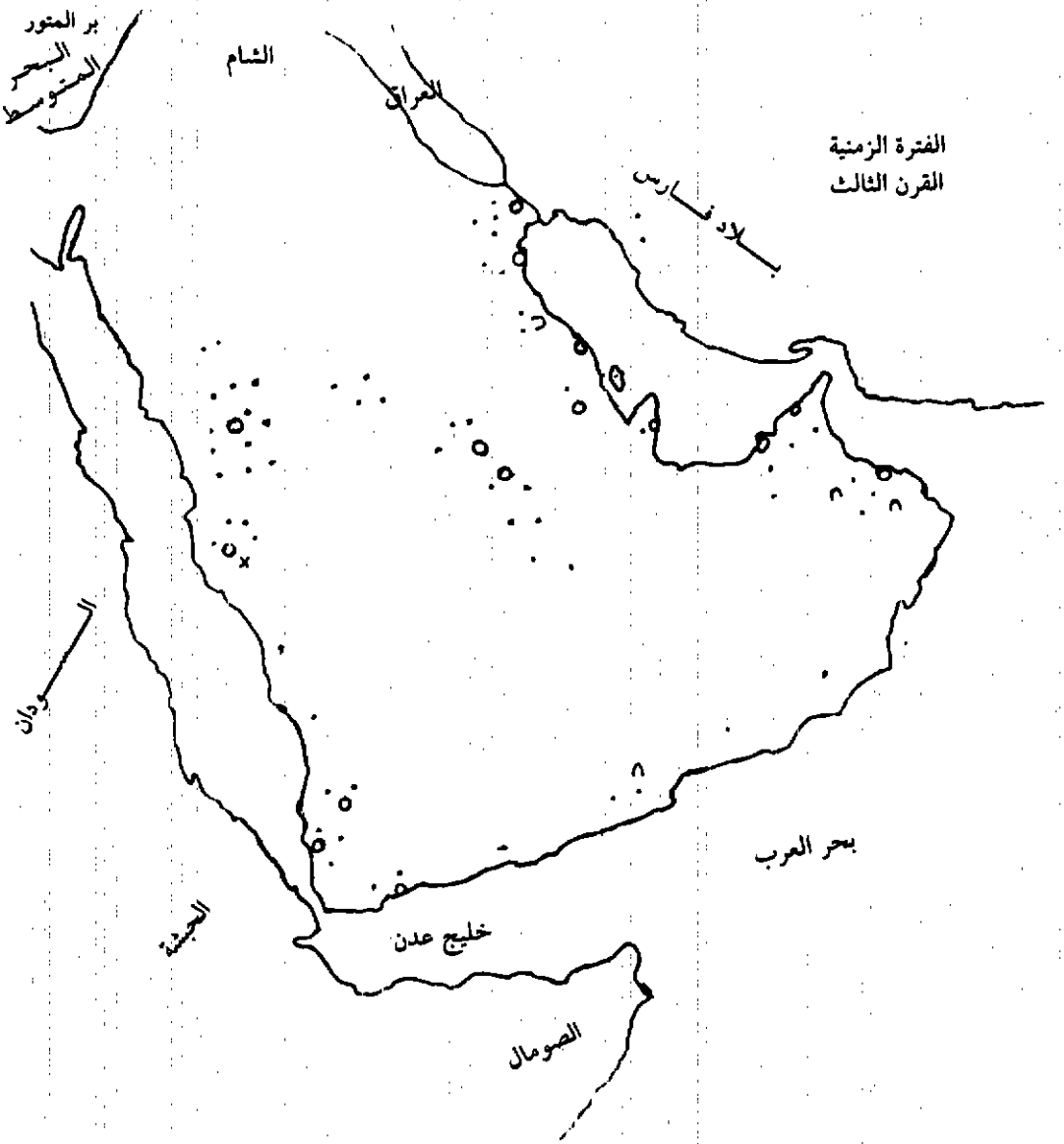

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
x	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ج	الشيعي
ن	الخارجي

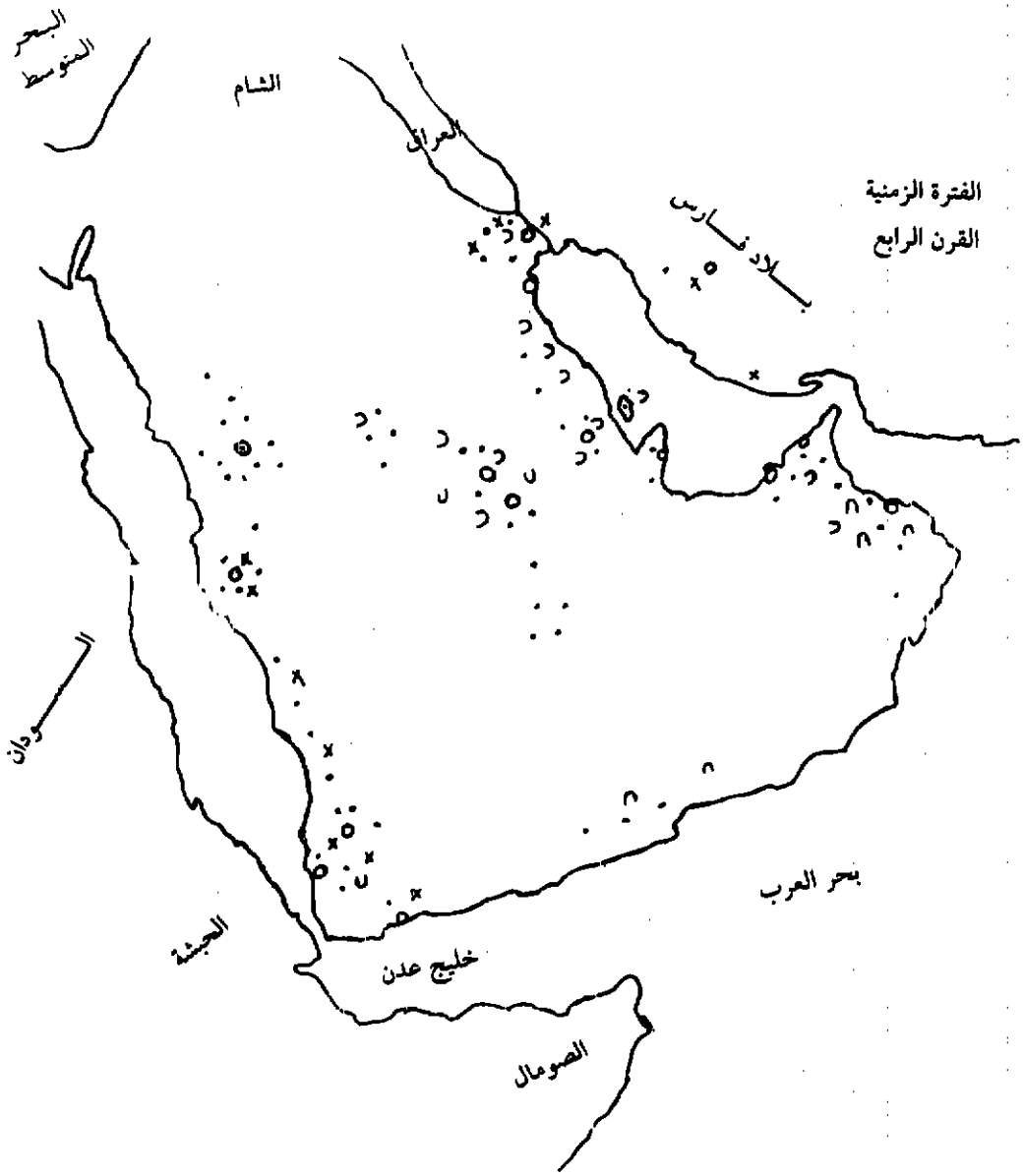

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
x	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ج	الشيعي
∩	الخارجي

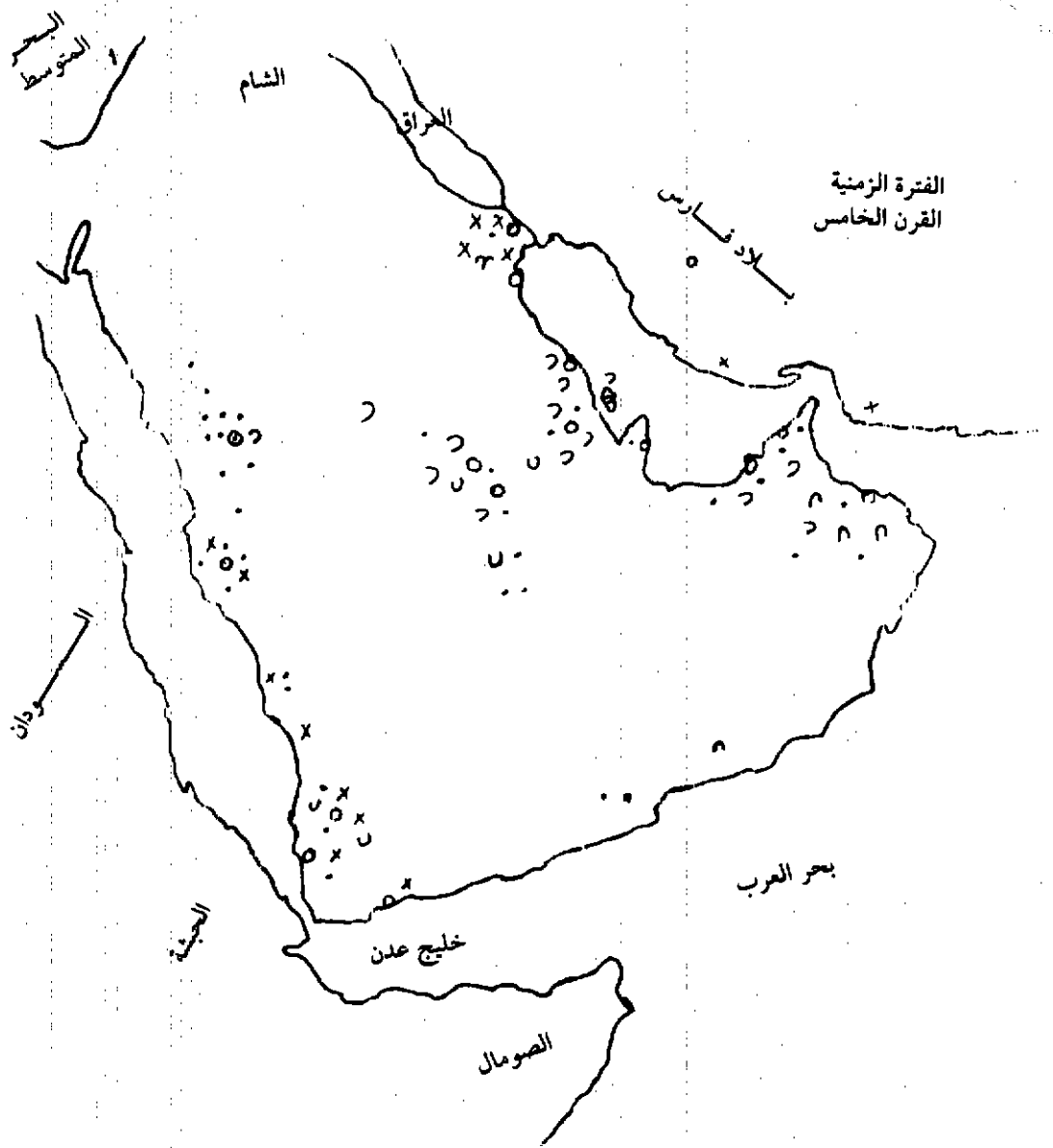

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
⟙	الحنفي
•	المالكي
×	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
⊃	الشيعي
∩	الخارجي

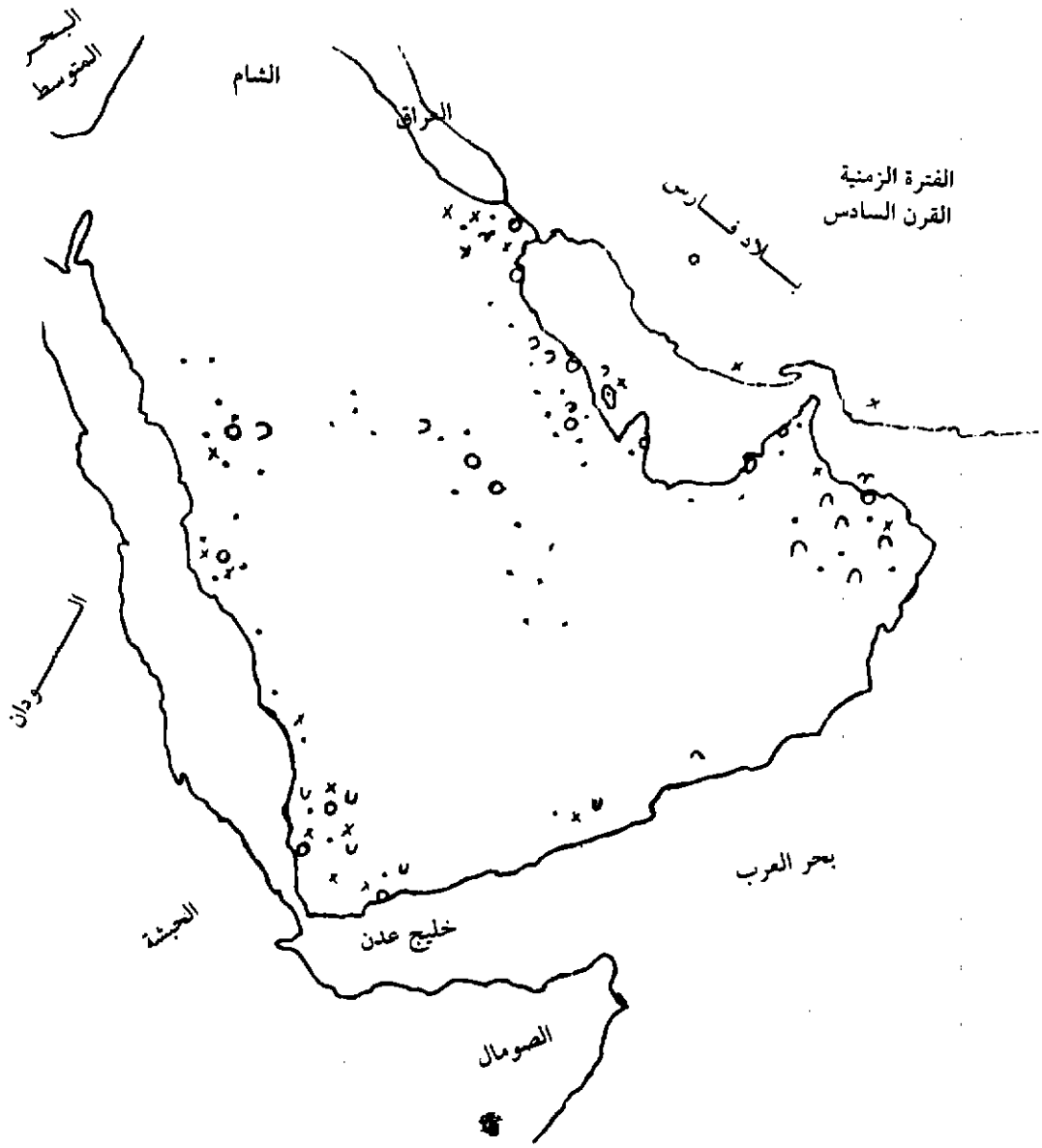

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ᵀ	الحنفي
•	المالكي
x	الشافعي
ı	الحنبلي
∪	الزيدي
⊃	الشيعي
∩	الخارجي

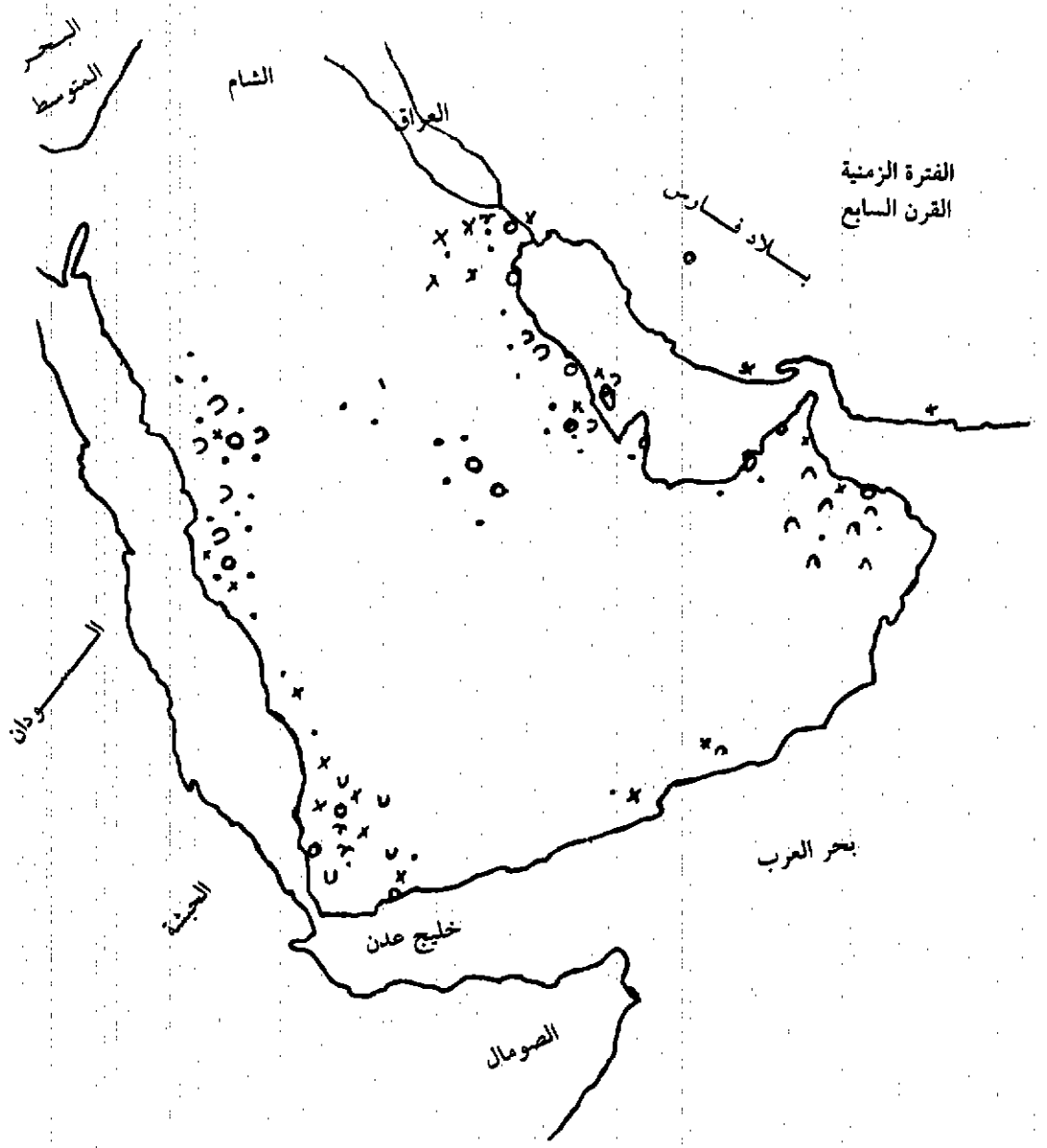

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
x	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ت	الشيعي
ن	الخارجي

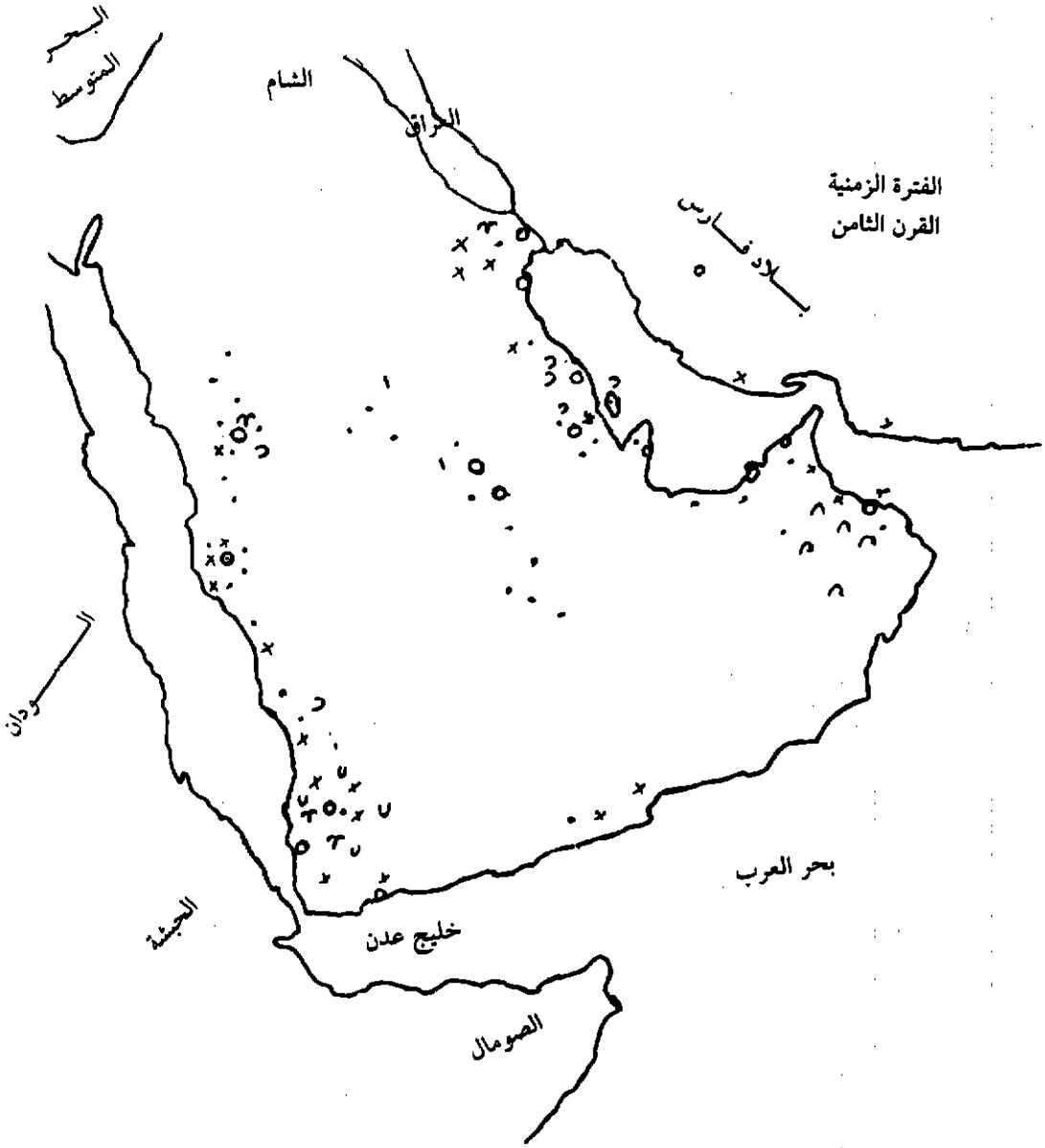

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
×	الشافعي
ا	الحنبلي
ز	الزيدي
ش	الشيعي
خ	الخارجي

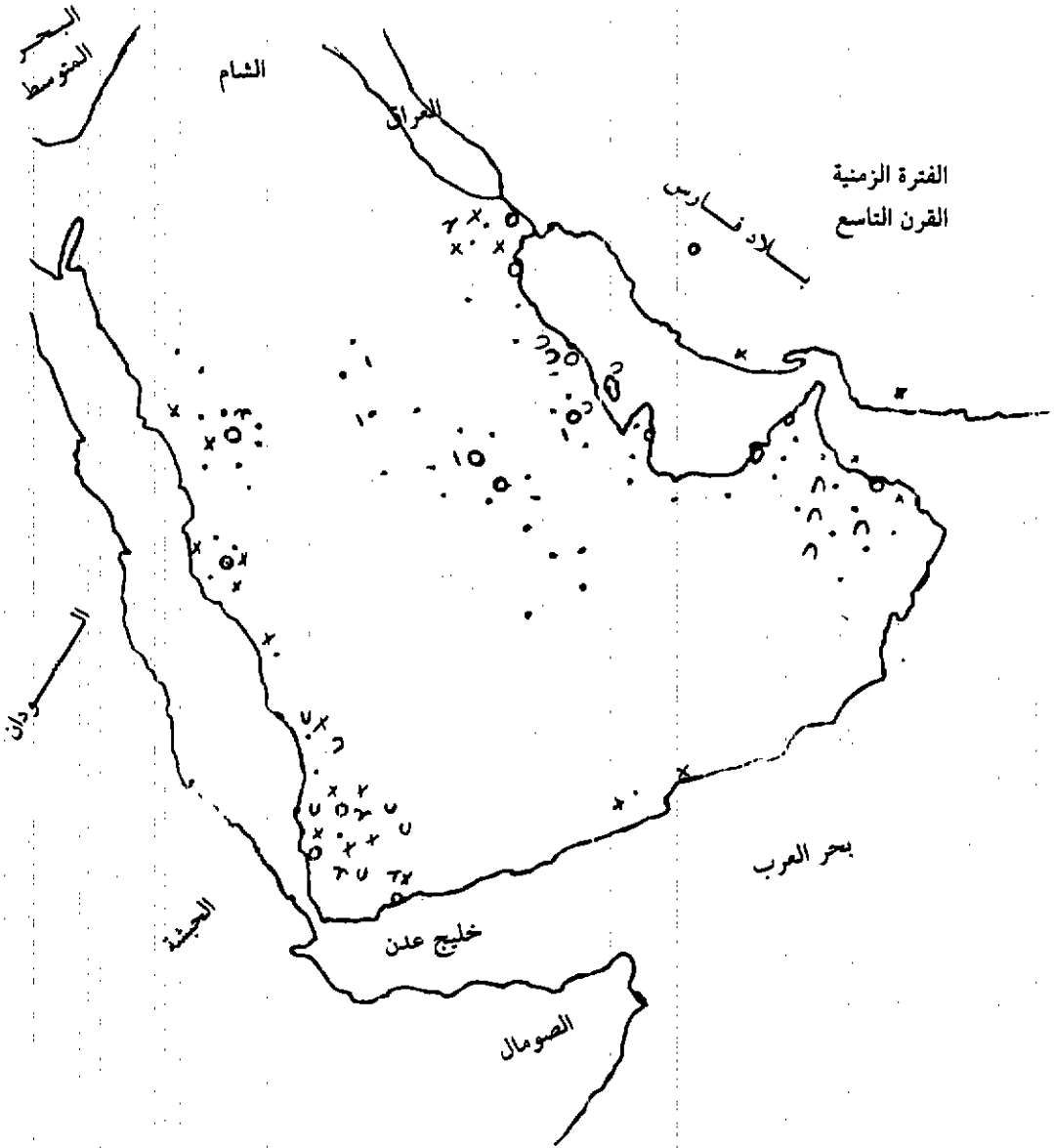

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
×	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ج	الشيعي
٥	الخارجي

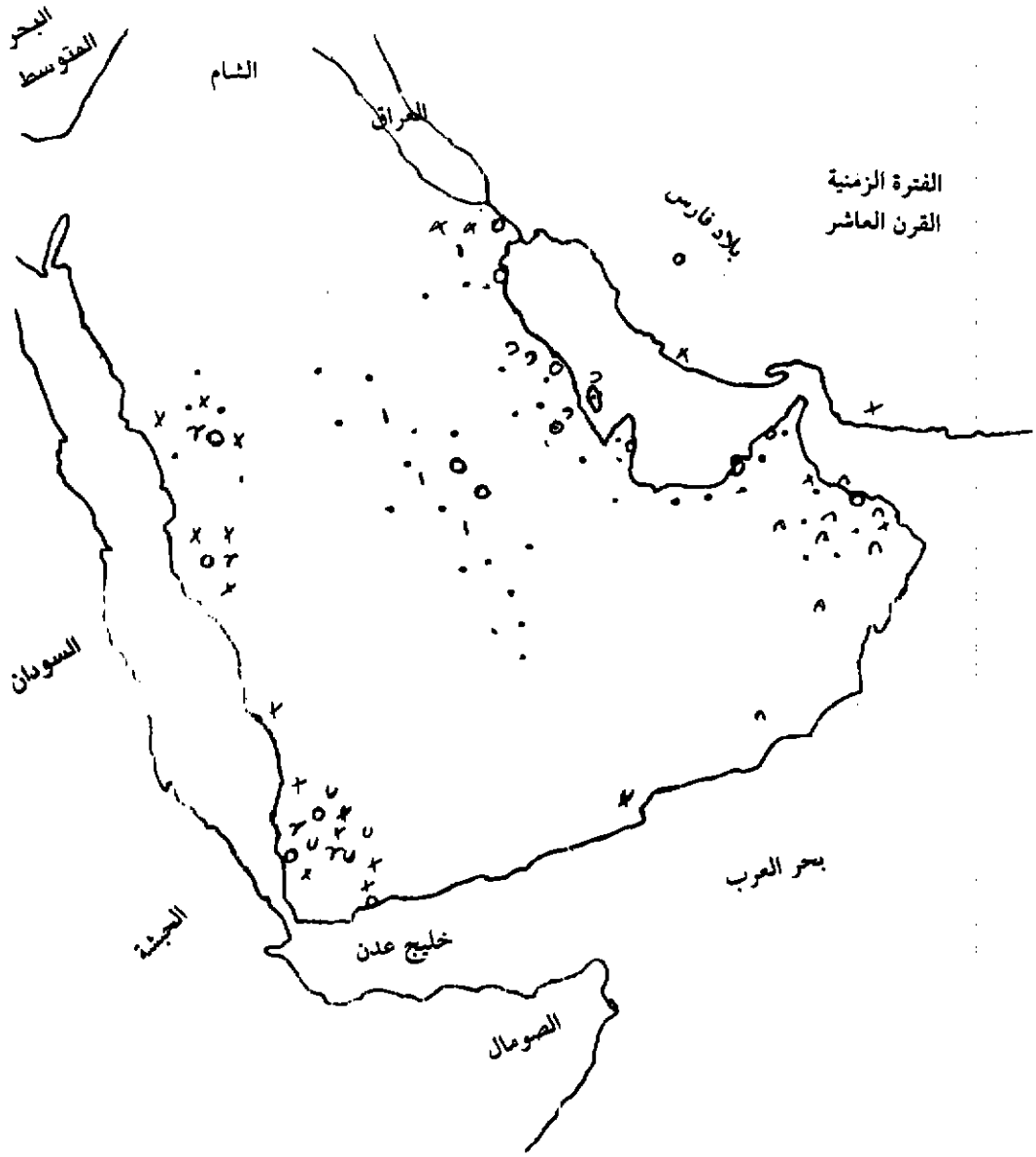

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
ش	الشافعي
ا	الحنبلي
ز	الزيدي
ش	الشيعي
خ	الخارجي

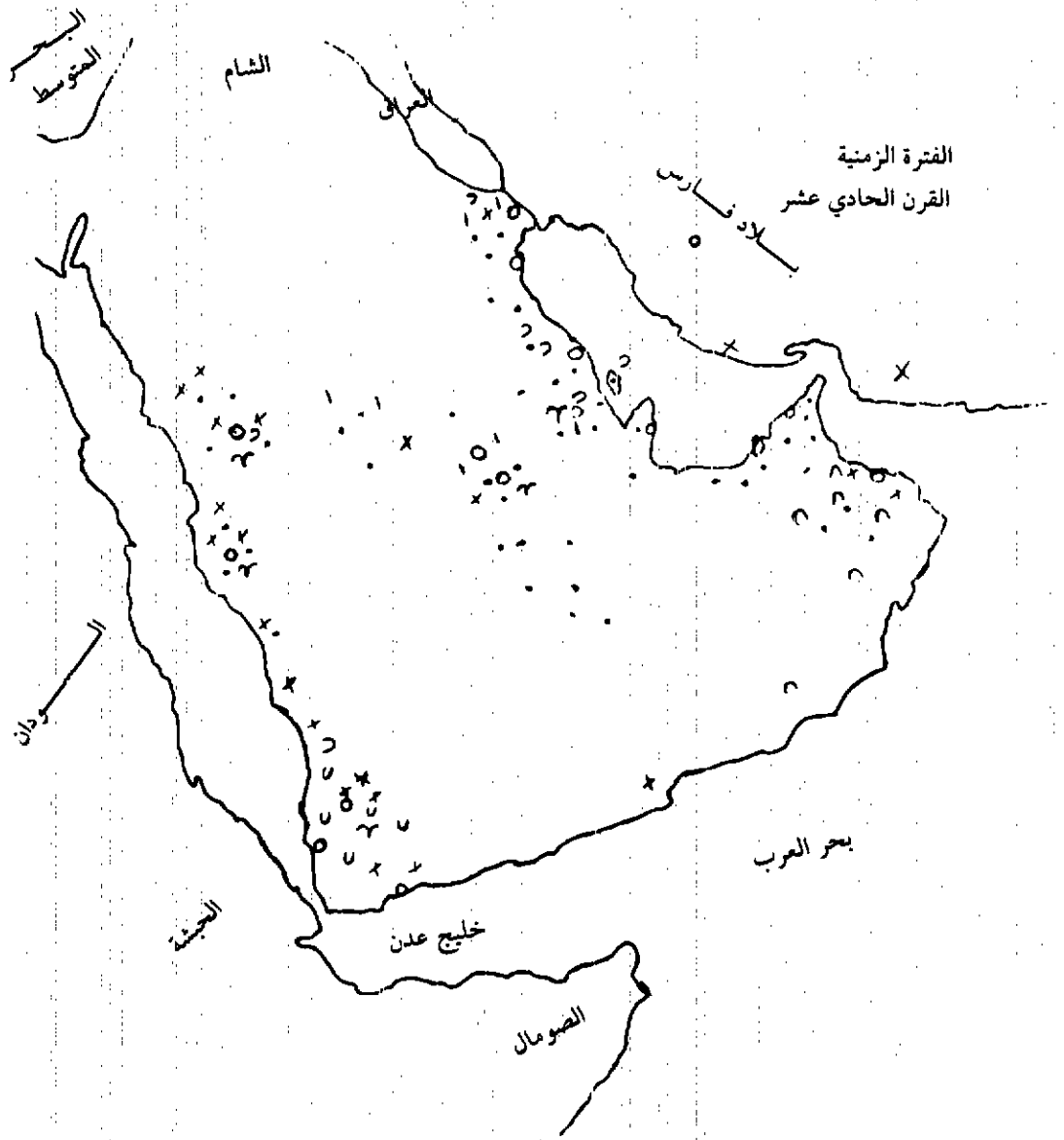

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
⌐	الحنفي
•	المالكي
×	الشافعي
-	الحنبلي
∪	الزيدي
⊃	الشيعي
∩	الخارجي

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
٢	الحنفي
•	المالكي
x	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ح	الشيعي
ر	الخارجي

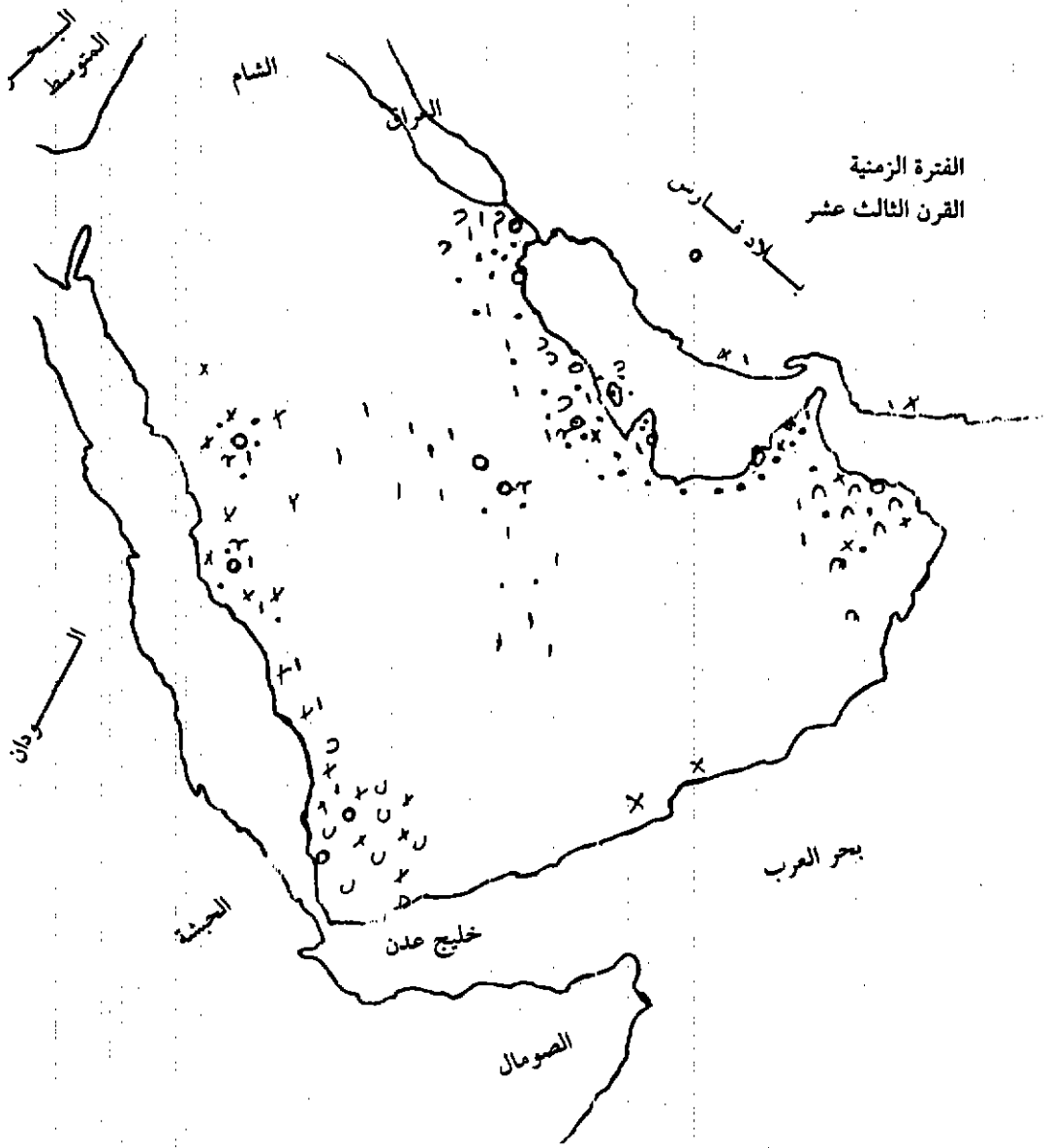

الفترة الزمنية
القرن الثالث عشر

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
x	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ج	الشيعي
ن	الخارجي

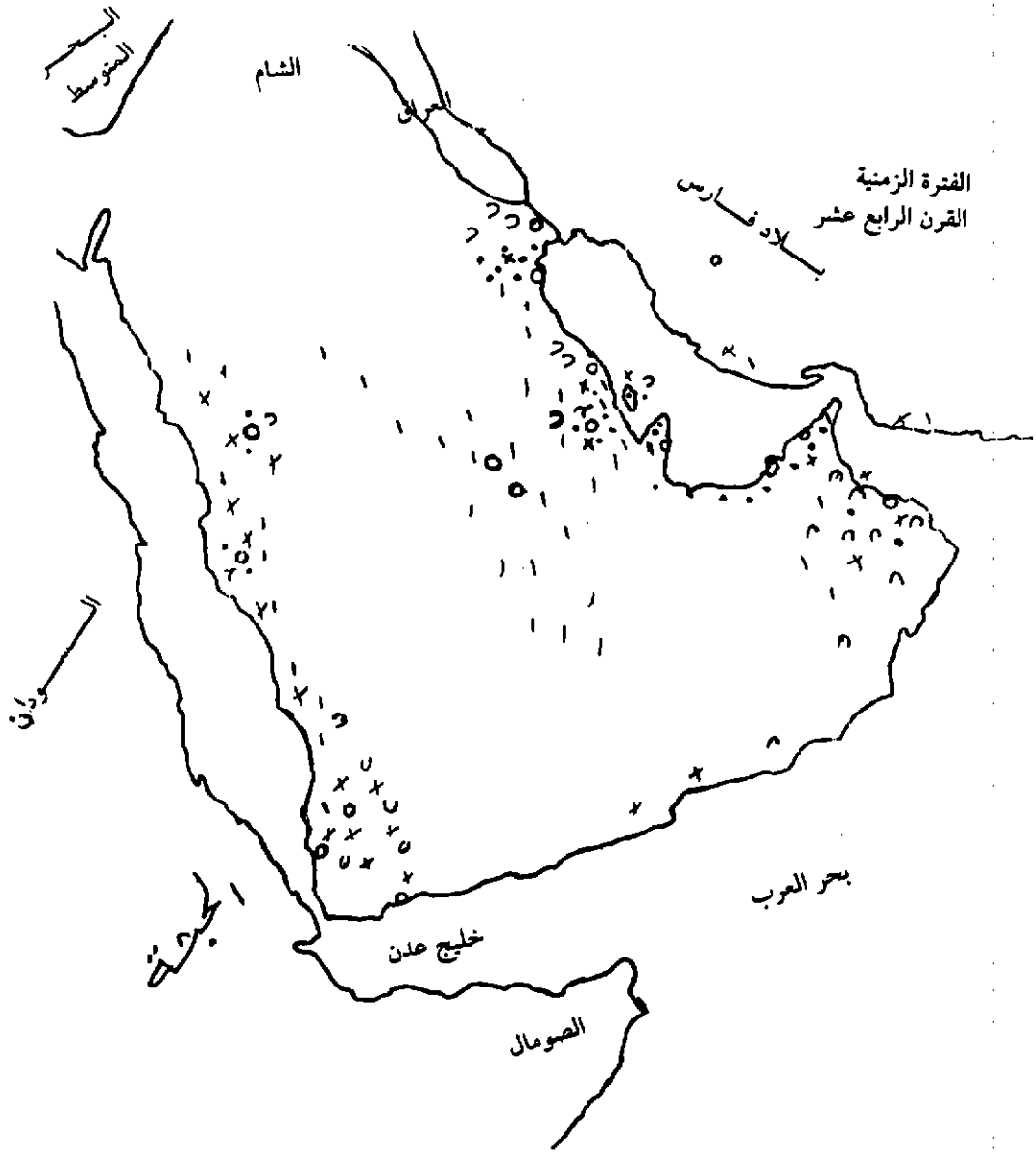

خارطة: انتشار المذاهب الإسلامية في الجزيرة العربية

الرمز	المذهب
ح	الحنفي
•	المالكي
×	الشافعي
ا	الحنبلي
ن	الزيدي
ج	الشيعي
ن	الخارجي

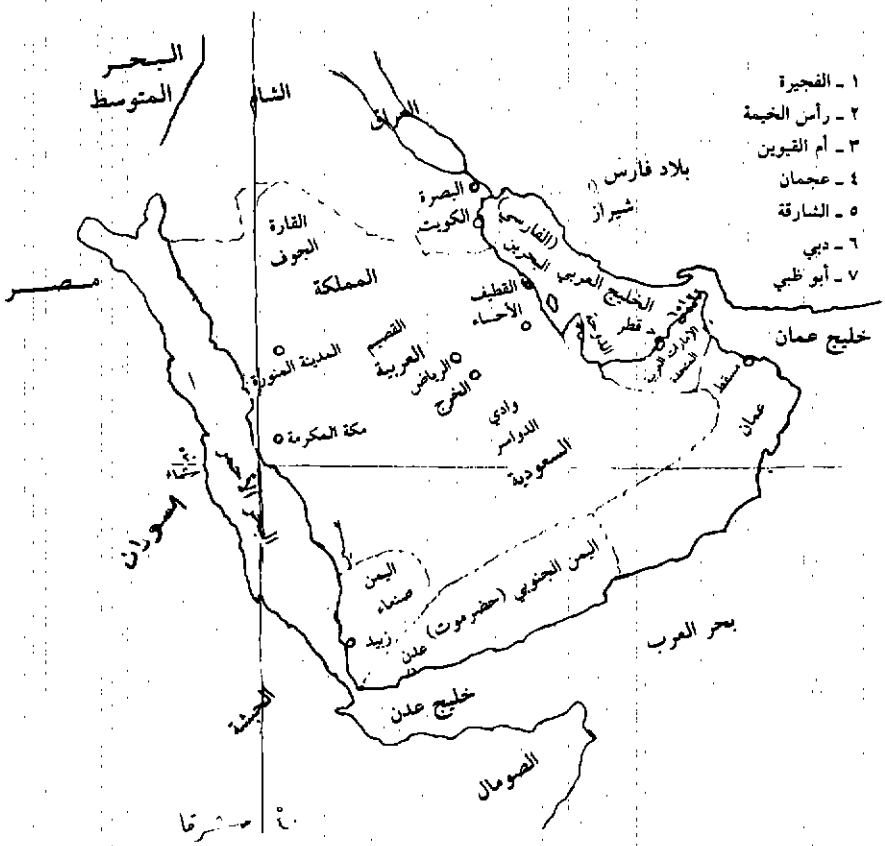
البحر
المتوسط
الشام
العراق
مصر
القاهرة
البحر
المملكة
البصرة
الكويت
بلاد فارس
شيراز
القطيف
الأحساء
المدينة المنورة
القصيم
العربية
الرياض
الخرج
مكة المكرمة
وادي
الدواسر
السعودية
السودان
اليمن
صنعاء
زبيد
عدن
اليمن الجنوبي (حضرموت)
بحر العرب
خليج عدن
الصومال
الحبشة
خليج عمان
قطر
عمان
مسقط
١ ـ الفجيرة
٢ ـ رأس الخيمة
٣ ـ أم القيوين
٤ ـ عجمان
٥ ـ الشارقة
٦ ـ دبي
٧ ـ أبو ظبي

فهارس الدراسة

- فهرس الآيات القرآنية. ٢١٩
- فهرس الأحاديث. ٢١٩
- فهرس المقطوعات الشعرية. ٢٢٠
- فهرس المذاهب والطرق. ٢٢٢
- فهرس القبائل والشعوب. ٢٢٥
- فهرس الجماعات. ٢٢٧
- فهرس الأعلام. ٢٢٩
- فهرس الكتب والرسائل والوثائق. ٢٣٨
- فهرس المكتبات والمدارس والجامعات والجهات الرسمية. .. ٢٤٢
- فهرس الأماكن والبلدان. ٢٤٤
- فهرس الدول والإمارات. ٢٤٨
- فهرس الحوادث. ٢٥٠
- فهرس الموضوعات. ٢٥١
- فهرس مختصر. ٢٥٤

فهرس الآيات القرآنية

آل عمران ٨٣، ﴿وله أسلم من في السموات﴾ ٩٢

فهرس الأحاديث

أسلمت الملائكة طوعاً ٩٢
الملائكة أطاعوه في السماء ٩٢
أحاديث وفادة عبد القيس ٩٢
ترحيبة بوفد عبد القيس ٩٢
حديث وفادتهم: قدمنا ٩٢
إنّ الله أوحىٰ إلي ٩٤
أول جمعة جمعت ٩٤
من عادى لي ولياً ١٤٠
الدعاء هو العبادة ١٤٠
حديث السلا ١٥١

فهرس المقطوعات الشعرية

أول القطعة وقوافيها	البحر	الشاعر	الصفحة
(ت)			
فيا حمد . . . ملة، ورغبة، الحضيرة، رضية	طويل	عبد الله آل عبد القادر	٦٤
(د)			
سرى . . تواجدا، محمدا، أماجدا، موردا، مسدداً يقتدى، مجدداً	طويل	أبو بكر الملا	٦٠، ٦١
(ر)			
لقد عفت . . . دار، إظهار، أحبار، أخبار، أقمار	بسيط	عبد الله آل عبد القادر	٦٣
هو العالم . . . عمرو، الفتر، السر، بر.	طويل	عبدالعزيز بن حمد آل الشيخ مبارك	٦٤
تنكرت . . . غبرى، تدرى، عطرى، زهرا، ذكرى، بحرا.	طويل	عبد العزيز العلجي	٦٦
طلق . . . الحجار، أثمار، يمتار، تيار، أحبار، أشعار.	بسيط	عبدالحميد بن مبارك (المحقق)	٧٥
(م)			
قالوا توق . . . تنم، دمي، القدم.	بسيط	ابن عاشر	١٣٧
(هـ)			
ولا عيب فيه . . . علياه، قضاياه	طويل	علي بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك	١٦

وافى وقد. . . تمامه، إعظامه، إلهامه، إحرامه، وحرامه.		كامل شاعر عراقي	٧٢
وإن لم يكن. . . ركوبها.		طويل الكميت الأسدي	١٥٩
	(و)		
وقالوا إذا. . . النجوى.		طويل	١٣٧

فهرس المذاهب والطرق[1]

الأئمة: ١٥٠.
الإباضية (المذهب الإباضي): ١٦٨، ١٩٧، ١٩٨.
الأحناف (الحنفية): ١٣، ١٠٠، ١٣٢، ١٤٨، ١٧٤، ١٨١، ١٨٩.
حنفي: ١٤٨، ١٤٩، ١٧٦.
مذهب أبي حنيفة: ٩٦، ١٦٣، ١٧٣.
المذهب الحنفي: ١٤٧، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.
علماء أحناف: ١٨٠.
الإسماعيلية: ١٦٤، ١٦٨.
الإمامية: ١٨٧.
الحنابلة: ١٢، ٩٧ ـ ٩٩، ١٠٠، ١١٧، ١٦٤، ١٧٠ ـ ١٧٣، ١٧٦، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٨.
حنابلة نجد: ١٧٣، ١٧٦.
حنبلي: ١٤٨، ١٧٦، ١٨٦.
مذهب أحمد: ١٧١.
المذهب الحنبلي: ٩٩، ١١٩، ١٤٧، ١٦٣ ـ ١٦٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ١٩٤.
العلماء الحنابلة: ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٨١.
القاضي الحنبلي: ١٨١.
الخوارج: ١٠٠، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧.
مذهب داود: ١٧٦.
الرافضة: انظر الشيعة: ١٥، ١٠٤، ١٧٨.

(١) قد أغفلنا المذاهب التي وردت في خرائط انتشار المذهب المالكي في جزيرة العرب فانظرها، ص ٢٠٣ ـ ٢١٥.

روافض: ١٧٨، ١٨٨.
الزيدية: ١٦٧ ـ ١٦٩.
المذهب الزيدي: ١٦٥، ١٦٦.
اتباع السلف: ١٨٦.
(أهل) السنة: ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧ ـ ١٨٩، ١٩٦ ـ ١٩٨.
السيخ: ١٠٣.
الشافعية (المذهب الشافعي): ١٢، ٩٧ (العلماء): ٩٨، ١٠٠، ١٣٢، ١٦١ ـ ١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٨ ـ ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨.
(أهل) المذهب الشافعي: ١٦٦.
الشافعي: ١٤٩، ١٥٠، ١٩٥.
شافعي: ١٤٨، ١٤٩، ١٧٦.
مذهب الشافعي: ١٤٧، ١٨١.
أحد أئمة الشافعية: ١٢١.
علماء شافعية: ٩٧، ١٦٢، ١٨٠، ١٨١.
طلبة العلم الشافعية: ١٦٢.
القاضي الشافعي: ١٨١.
قضاة الشافعية: ١٦٢.
الشيعة: انظر رافضة، مفضلة، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.
التشيع: ١٦١، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨.
مذهب الشيعة: ١٦٢.
الطريقة البغدادية: ١١١.
طريقة الشيوخ [الصوفية]: ١٣٨.
الطريقة القرطبية: ١١١.
الطريقة القيروانية: ١١١.
طريقة المتأخرين: ١١١.
الطريقة المصرية: ١١١.
العبيديون: ١٦٨.
العلويون: ١٦٩.
القرامطة: انظرهم في فهرس الدول
المالكية، انظر كتب المالكية: ٤٩، ٥٨، ٩٨، ١٠٠، ١١٢، ١٢٤، ١٣١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥ ـ ١٩٨.
مالكي: ١٤٨ ـ ١٥٠، ١٨٠.
مالكية: ١١٩.
المذهب المالكي: ٩ ـ ١١، ١٣، ١٤، ٥٨، ٩٧، ١٠١، ١١١، ١١٩ ـ ١٢٢، ١٣٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤ ـ ١٦٥، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥.
الفقه المالكي: ١٢٤، ١٦٦.
مذهب مالك: ٩٦، ١١٤، ١٢٢، ١٦١، ١٧١ ـ ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٤.
أقوال المذهب المالكي: ١٤٩.
علماء المذهب المالكي: ١٢١،

١٣٦، ١٣٧، ١٤٨.
العلماء المالكية: ٤٧، ٩٧، ١٨١، ١٨٩، ١٩٠.
القاضي المالكي: ١٨١.
(أهل) المذهب المالكي: ٥٨.
مركز الدراسات المالكية: ١٧٨.
المتصوفة: ١٣٨.
المذاهب الأربعة (الأخرى) ٩٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٠، ١٦١، ١٧١، ١٧٥.
أتباع المذاهب: ١٤٧.
المذاهب المندرسة: ١٥٩.
النصارىٰ: ١٠٣.
الهنادك: ١٠٣.
الوهابية: ١٦٤، ١٩٤، ١٩٧.
الدعوة (الحركة) الوهابية (السلفية): ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٦، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨.
علماء الدعوة (السلفية) الوهابية: ٩٧.

فهرس القبائل والشعوب:
انظر الجماعات والمذاهب

(أهل) الأحساء: ٢٨، ٦٢، ٩١، ٩٣، ٩٧، ١٠٤، ١٧٩.
الأشراف: ١٦٢ ـ ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩.
(أهل) أفريقية: ١٦٠.
الأكراد: ١٧٦.
الأنصار: ٩٣.
(أهل) البحرين (شرقي الجزيرة العربية): ٩٥، ٩٩.
(أهل) البحرين (الجزيرة المعروفة): ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.
(أهل البصرة): ١٧٦.
بنو تميم: ٣٩، ٤٤.
آل ثاني (حكام قطر): ١٧٢، ١٨٤، ١٩١.
بنو جندب بن العنبر: ٣٩، ٤٤.
(أهل) جوائي: ٩٤.
(أهل) الحجاز: ١٦١، ١٦٣، ١٦٤.
(الأسرة) الحسينية (حاكمة تونس): ١٠٣.
آل حماد بن زيد: ١٧٦.
(أسرة) آل حمد النجدي (أسرة المؤلف): ٤٠، ٤٥.
بنو حنظلة: ٣٩.
بنو خالد: ١٠٢، ١٨٥، ١٩١.
(أهل) الخرج: ١٧٢.
آل خليفات: ١٩٢.
آل خليفة (حكام البحرين): ٤٠، ٧٣، ١٧٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠.
(أهل) دبي: ١٩٤.
(أهل) رأس الخيمة: ١٩٤.
ربيعة: ٩٢.
(أهل) الزبير: ١٠١، ١٩١.
بنو سعد: ٣٩.
(عشائر) آل سعدون: انظر آل منتفق: ٥٦، ٧٧، ١٧٦.

السلطة: ١٩٢.
السودان: ١٩٤.
(أهل) الشارقة: ١٩٤.
(أحد) الشناقطة: ١٩٥.
آل الشيخ (ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب): ٤٥.
(أسرة) آل الشيخ مبارك: ١٥، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٥٩، ٩٦.
(أولاد) الشيخ مبارك: ٤٥، ٥٧، ٥٩، ١١٦، ١١٨.
آل صباح (حكام الكويت): ٧٠، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٥.
الظواهرة: ١٩٨.
آل عبد القادر: ٩٦.
عبد القيس: ٩١ ـ ٩٤.
العتوب: ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩.
العجم: ٥٤.
(بوادي) العراق: ٥٦.
(عوام أهل) العراق: ٥٧.
العرب: ٩١، ٩٤، ١٨٥.
أهالي عسير: ١٦٤.
(القبائل) العربية: ١٨٩.
عرب فارس: ١٨٨، ١٩١.
(الأسرة) العلوية في المغرب: ١٠٣.
آل بن علي: ١٩٢.
العماليق (الفينيقيون): ٩١.
العمامرة: ١٩٢.
(أهل) عمان: ١٩٧.
عمرو بن تميم: ٣٩، ٤٠، ٤٤.
العمير: ٩٦.
آل بوعينين: ١٩١.
الغافرية: ١٩٧.
(أهل) فارس: ١٧٦.
آل فيروز: ٦٤، ١٧٤.
(أسرة) قاسم (جد المؤلف): ٤٠، ٤٢.
(ورثة) قاسم (جد المؤلف): ٤٠.
(سكان) القطيف: ١٨٢.
(أسرة) القيشانيين: ١٦٢.
الكبيسات: ١٩٢.
آل بوكوارة: ١٩٢.
(أهل) الكويت: ١٨٤، ١٨٥.
(عوام) المدينة: ١٦٢.
آل مذكور: ١٨٨.
المرر: ١٩٤.
آل مزروع: ٣٩.
آل مسلم (حكام قطر السابقين): ١٩١.
(أهل) المشرق: ٩٤.
المعاضيد: ١٩٢.
المغاربة: ١٦٠.
المغول: ١٧٧، ١٨٨.
آل ملا: ٩٦.
المنانعة: ١٩٢.
(عشائر) آل منتفق انظر آل سعدون: ٥١، ٥٦، ٦٧، ١١٥، ١٧٦.
(أهل) (سكان) نجد: ٥٢، ٥٣، ١٧٠، ١٧١.
النعيم (أهل قطر): ١٩٢.
الهناوية: ١٩٧.
بني ياس: ١٩٤.
(الشعب) اليمني: ١٦٤.

فهرس الجماعات

أعيان (وجهاء) الأحساء: ٥٢، ٦٣، ٦٤، ١٧٧.
أمراء وتجار اليمن: ١٦٦.
الأندلسيون: ١٢٥.
البلدانيون: ١٦٠.
التابعون: ١٢٠.
تلاميذ مالك: ١٢٠، ١٢١، ١٥٩.
حكام الأحساء: ١٧٣، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧.
حكام البحرين: ٦٥، ٧٣، ١٨٨، ١٨٩.
حكام الجزائر: ١٠٣.
حكام دبي: ٧٠.
حكام الدولة الجبرية: ١٨٨.
حكام الكويت: ٧٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩.
حكام المغول: ١٨٨.
رجال الرفعة: ٧٩.
رجال الأحساء: ٥٢.
رجال سعود: ٥٢.
رجالات المملكة العربية السعودية: ١٥.
الرحالة الأوروبيون: ١٥.
الرحالة المغاربة: ١٦٠.
السلف: ١١٢، ١٤١.
الشراح: ١٢٨، ١٣٠، ١٣١.
شراح خليل: ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤.
شعراء الأحساء: ٧٢.
(بعض) الشعراء العراقيين: ٧٢.
الشيوخ: ١٣٦، ١٤٢، ١٤٥.
الصحابة رضي الله عنهم: ١٢٠.
طلائع الاستكشاف الاستعماري الغربي: ١٠٣.
علماء الأحساء: ١٤، (رجاله): ١٥، ٤٨، ٦٣ ـ ٦٦، ٨٢،

٩٧، ٩٩، ١٠١، ١١٨، ١١٩، ١٧٦.
علماء أشيقر: ٩٩.
علماء البحرين: ٧٢.
علماء بغداد: ٦٧.
علماء الحجاز: ٧٣، ٧٤.
علماء الحرمين: ٩٧، ١٦٣.
علماء الخليج: ٦٦، ٧١، ٧٤، ١٠٠.
علماء الدرعية: ٥٤.
علماء الزبير: ٩٩، ١٠١.
علماء سدير: ٩٩.
(أحد) علماء العجم: ٥٤.
علماء القصيم: ٥٣.
علماء الكويت: ٧١، ١٠١.
علماء المبرز: ٤٩.
العلماء المسلمون: ١٤٤.
علماء مصر: ١١٩.
علماء مكة: ٧٣.
علماء نجد: ٥٣، ٧٤، ٩٧، ١٧٠.
(طلبة) العلم في نجد: ٥٣، ١٧٣.
الفقهاء: ١٣٦.
فقهاء المدينة: ١٦٣.
القرويون: ١٢٥.
قضاة أجود بن زامل الجبري: ١٧٨.
قضاة البحرين: ١٠١.
قضاة (التميميز) بالبحرين: ٧٤، ١٠١.
قضاة الخليج: ٧١، ١٠٠.
قضاة الشيعة: ١٧٨.
قضاة نجد: ١٧١، ١٧٣.
الكتاب الغربيون: ١٥.
المؤرخون: ١٦٠، ١٦٨.
مؤرخوا نجد: ١٠٤.
المتأخرون: ١٦٠.
المتقدمون: ١٢٥.
آل مذكور (حكام البحرين): ١٨٨.
المربون: ١٣٦.
الملائكة: ٩٢.
النخاولة: ١٦٤.
الولاة العثمانيون: ٦٧.

فهرس الأعلام

إبراهيم بن صالح بن عيسى: ٩٨.
إبراهيم بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك، ٧٧.
إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك: ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٨٠، ١٠١.
إبراهيم بن كلبان: ٨١.
إبراهيم بن محمد بن ضويان: ٥٣.
إبراهيم بن ناصر بن جديد: ٩٨.
الأبي: ١٥٣.
أجود بن زامل الجبري: ١٧٢، ١٧٨.
أحمد بابا التنبكتي: ١٢١، ١٦١.
أحمد بكير: ١٦٠.
أحمد تيمور باشا: ١٦٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٨.
أحمدُ حامد الشنقيطي: ١٣.
أحمد بن حسن (قاضي دبي): ٧١.
أحمد بن حسن بن عفالق: ٩٨.
أحمد بن حنبل: ٩٣، ١٤٧، ١٧١، ١٧٣.
أحمد بن سعد المهيني: ٦٦، ٦٧.
أحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك: ٦٧.
أحمد بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك: ١٧، ٧٢، ٧٣، ٨٠، ١٠٠.
أحمد بن عبد اللطيف الملا: ٩٦.
أحمد بن علي آل الشيخ مبارك: ١٨، ١٤٤.
أحمد بن عمير: ٦٦.
أحمد بن مبارك (ابن المؤلف): ٨٢.
أحمد بن محمد آل الشيخ مبارك: ٦٣، ٦٧.
أحمد بن منقور: ١٧٠، ١٧٣.

أحمد بن يحيى بن عطوة: ١٧٠.
الأذرعي: ١١٧.
أسد بن الفرات: ١١٤، ١٤٤.
إسماعيل الأكوع: ١٦٦.
الأشج: انظر المنذر بن عائذ.
أشهب: ١١٧.
ابن الإمام: ١٣.
أنس بن مالك رضي الله عنه: ٩٢.
الباجي: ١٢٦، ١٤٤، ١٥٤.
البخاري: ٩٢، ٩٤.
البراذعي: أبو سعيد: ١١٢.
ابن بسام، عبد الله: ٥٣، ٦٤، ١٧٠ - ١٧٤.
ابن بشر: ٤٤، ٤٥.
ابن بشير: ١١١.
البصري: ١٦٤.
ابن بطال: ١٥١.
ابن بطوطة: ٩٠، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٦.
أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ٩٥.
أبو بكر بن محمد الملا: ٦٠.
البلوي: ١٦٢.
البناني: ١٤٥.
بهرام: ١٢٧.
التتائي: ١٢٥.
ابن تركي: ١٤٨.
الترمذي: ٩٤، ١١٧.
(قطب الدين) تمتهن: ١٩٧.
تويمبي: ٩١.
ابن تيمية: ٩٥.
ابن جبير: ١٦٢.
جديان بن علي بن قاسم: ٤٢.
الجزولي: ٢٥.
ابن الجلاب: ١١٢.
ابن الحاجب: ١١١، ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ١٥٠.
ابن الحاج: ١٢٧.
الحاكم: ٩٤.
حبيبة (بنت المؤلف): ٥٧.
ابن حجر الهيتمي: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩.
ابن حجر العسقلاني: ٩٤، ١٤٦.
حجي بن حميدان: ٩٨.
ابن حزم: ١٢٦.
حسين بن عبد الرحمن الكثير: ٤٧.
الحطاب: ١٢، ١٢٦.
حمد الجاسر: ١٤، ٣٩، ٩٠.
حمد النجدي: ٤١، ٤٢.
حمد بن عبد اللطيف بن مبارك: ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧٠.
حمود بن ثامر السعدون: ٥١، ٥٥، ٥٦، ١١٥.
الحميدان: ١٧٧، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٦.
أبو حنيفة: ١٥٠، ١٦٣، ١٧٣.
الخرشي: ١١٥، ١٢٢، ١٢٨.
[الخطيب التبريزي] صاحب المشكاة: ٧٨.
ابن خلدون: ٨٩، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١٢١، ١٦٠.

خليفة الجوف: ٧٣.
خليل: ٩، ٢٨، ١١٢، ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٤.
خميس بن راشد: ٧١.
داود: ١٧٦.
أبو داود: ١١٧.
الدردير: ١١٣، ١١٥، ١١٨، ١٤٢.
ابن دقيق العيد: ١٢١.
الديلمي: ٩٢.
ابن راشد: ١٢١.
راشد بن عبد اللطيف بن مبارك: ٦٣، ٦٧، ٨١.
راشد محمد القاسمي: ٨٠.
رحيمة بنت علي بن قاسم: ٤٢.
ابن رشد: ١٢٥، ١٤٥، ١٥٣.
ابن رشد الحفيد: ١٥٣.
ابن رشيد: ١٦٢.
رفعت باشا: ٦٢.
رقية بنت قاسم بن حمد: ٤٢.
الرنكاني، أبو عبد الله: ١٧٦.
زايد بن سلطان آل نهيان: ٧٣، ٨٠.
الزرقاني، عبد الباقي: ١٢٨، ١٤٥، ١٤٩.
الزرقاني، محمد عبد الباقي: ١٢٧، ١٥٣.
الزركلي: ٤٧.
زروق: ١٢٥، ١٤٤، ١٤٥.
زكريا القزويني: ١٩٧.
الزناتي: ١٢٥.
أبو زهرة: ١٦٠، ١٦٦.
ابن زياد: ١٥٤.
ابن أبي زيد: ١١٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٩.
زين العابدين بن جمل الليل: ٥١.
ستانلي لين بول: ١٦٤، ١٩٧.
سحنون: ١٢٤، ١٤٤.
السخاوي: ١٧٢.
سعود بن عبد العزيز (جد آل سعود): ٤٥، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ١٠٤.
سعود بن فيصل بن تركي آل سعود: ٦٤، ٦٥.
سعيد بن محمد البريكي: ١٠٠.
سلطان: ٤٠، ٤٢.
سليمان بن عبد العزيز الأحسائي: ١٧٩.
السمهودي: ١٧٢.
سند بن عنان الأزدي: ١٢٦.
سيف بن أحمد العتيقي: ٩٩.
سيف بن محمد الصابري: ١٠٠.
السيوطي: ١١٧.
الشاذلي النيفر: ٧، ١٢، ١٢٧.
الشافعي: ١١٧، ١٤٧، ١٧٣، ١٨١.
شاه العجم: ٥٤.
الشبل: ١٧٠.
شريفة (بنت المؤلف): ٥٧.
شكر بن علي العيوني: ٩٦.

صالح بن إبراهيم الكمشكي: ١٠٠.
صالح بن سيف العتيقي: ٩٩.
صالح بن محمد آل الشيخ مبارك: ٦٨.
صالح بن محمد بن قاسم: ٤٢.
صالح بن يوسف بن الحسين: ١٧٨.
الصاوي: ١١٥.
صلاح بن أحمد آل الشيخ مبارك: ٧٤.
الطبري: ٩١.
ابن عاشر: ١١٢، ١٣٩.
ابن عباس رضي الله عنه: ٩٢، ٩٤، ١١٧.
عبد الباقي بن محمد آل الشيخ مبارك: ٧، ٧٤.
ابن عبد البر: ١٤٥، ١٥٣، ١٥٤.
عبد الحفيظ، سلطان المغرب المخلوع: ١٢٥.
ابن عبد الحكم: ١١٢.
(السلطان) عبد الحميد [الثاني]: ٦٧.
عبد الحميد بن مبارك (المحقق): ٧٤، ٨١.
عبد الرحمن بن إبراهيم آل الشيخ مبارك: ٧٦، ٧٧.
عبد الرحمن حسن: ١٦٤، ١٨١، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٢.
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ٦١.
عبد الرحمن بن حسين آل كثير: ٤٧.
عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مبارك: ٦٢.
عبد الرحمن بن عبد العزيز، آل الشيخ مبارك: ٧٦.
عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن مبارك: ٦٤، ١٠١.
عبد الرحمن بن عبد الله بن جعفر: ١٠١.
عبد الرحمن بن علي آل الشيخ مبارك: ١٦، ١٧، ٧٧، ١١٦.
عبد الرحمن بن فيصل آل سعود: ٦٢، ٦٤، ٦٥.
عبد الرحمن (ابن المؤلف): ٥٨، ٥٩، ٨٢.
عبد الرحمن بن محمد البركشي: ١٦٦.
عبد الرحمن بن محمد الملحم: ٧٣.
عبد الرحمن بن مهزع: ٦٦، ١٠١.
عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم: ٧٣.
عبد الرزاق البيطار (عالم الشام): ٦٧.
ابن عبد السلام: ١٢١.
ابن عبد السلام الدرعي: ١٦٣.
عبد العزيز حماده: ٧١.
عبد العزيز بن حمد آل الشيخ مبارك: ٦٣، ٦٤، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧.
عبد العزيز بن حمد النجدي: ٤١.

عبد العزيز بن صالح العلجي: ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٧.
عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن عدوان: ٩٩.
عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ مبارك: ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٤.
عبد العزيز بنعبد الله: ١٢٢، ١٤٣.
عبد العزيز بن عكاس: ٧١.
عبد العزيز بن مبارك (ابن المؤلف): ١٨، ٥٨، ٨٢، ١١٦.
عبد العزيز بن مبارك آل الشيخ مبارك: ٨.
عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مبارك: ٦٦، ٦٩، ٨٠.
عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مبارك: ٦٦، ٦٩، ٨٠.
عبد اللطيف بن سعد: ٦٦.
عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ مبارك: ٦٣، ٧٠.
عبد اللطيف (ابن المؤلف): ١٩، ٤٥، ٥٨، ٦١، ٦٥، ٧٦، ٨٢، ١٠١، ١١٦.
عبد اللطيف بن محمد بن سعد: ٧١.
عبد اللطيف بن محمد بن نعيم: ٧٣.
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري: ١٠١، ١٢٥.
عبد الله البسام: ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٧٠.
عبد الله الحامد: ٧٠.
عبد الله بن حسن الزرافي: ٧٩، ٨٠.
عبد الله بن داود: ٩٩.
عبد الله بن سالم بن دهنيم: ٨٠.
عبد الله بن صالح الملحم: ٧٣.
عبد الله الصحاف: ٦٦، ٧٢.
عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد آل الشيخ مبارك: ٧٧.
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك: ٦٣.
عبد الله بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك: ١٧، ٧٢، ١٠١.
عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي: ٩٨.
عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ: ٩٨.
عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك: ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٧.
عبد الله بن عثمان بن جامع: ٩٩.
عبد الله بن علي آل عبد القادر: ٦٣.
عبد الله بن علي آل الشيخ مبارك: ٤٣، ٩١.
عبد الله بن علي العيوني: ٩٦، ١٧٦.
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ١٣.
عبد الله الفضالة: ٧٣، ١٠١.

عبد الله بن فهد بو شبيب: ٦٦، ٧٣.
عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود: ٦٤، ٦٥.
عبد الله بن مبارك (ابن المؤلف): ٥٨، ٨٢.
عبد الله المنوفي: ١٥٧.
عبد المجيد الصقر: ٧٧.
عبد المحسن بن علي الشارخي: ٩٩.
(القاضي) عبد الوهاب: ١٥٤.
عبيد بن أحمد المجيسي: ١٠٠.
العتبي: ١٢٥.
عثمان بن سند الوائلي البصري: ٥٩، ٦٠، ٨٢.
عثمان بن عبد الله بن جامع: ٩٩.
ابن العربي، ٣٣، ١٥٣.
عريقة بنت علي بن قاسم: ٤٢.
عطية: ٧١.
ابن عطية: ٩٢.
ابن عقيل الظاهري: ١٦٩، ١٧٢، ١٨٣.
العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه: ٩٥.
علي الأجهوري: ١٢٥.
علي بن أحمد آل عمران: ٥٢.
علي بن ثامر السعدون: ٥٨.
علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ١٦٩.
علي الضرير المالكي الأحسائي: ١٧٩.
علي بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك: ٦٣، ٦٨.
علي بن قاسم (والد المؤلف): ٤٠، ٤٢، ٤٧.
علي بن مبارك آل غنام: ٤٧.
علي بن محمد بن حمد النجدي: ٤١.
علي بن محمد بن قاسم: ٤٢.
ابن عمر (شارح الرسالة): ١٢٥.
عمر بن حمدان المحرسي: ٧٣.
عمرو بن تميم: ٣٩.
العوفي: ١٤٩.
العياشي: ١٦٣، ١٧٩.
عياض: ١٢٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٧٥.
عيسى بن جامع: ٦٩.
عيسى بن عكاس: ٩٨.
عيسى بن علي آل خليفة: ٦٥، ١٨٨.
العيني الحنفي: ١٢.
ابن غازي: ١٢٢.
الغماري: ١٥٣.
ابن غنام: ٤٥، ١٠٤.
فاطمة بنت زيد الدوسري (والدة المؤلف): ٤٢، ٤٧.
فالح باشا السعدون: ٧١.
ابن فرحون: ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥.
(ف. . ش.) فيدال: ١٥، ١٨١، ١٨٢.

ابن فيروز: ٩٩.
فيصل بن تركي آل سعود: ٦١، ٦٤، ٧٠.
قاسم بن ثاني: ١٩١، ١٩٢.
قاسم بن حمد (جد المؤلف): ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٧.
قاسم بن مهزع: ٦١، ١٠١.
القرافي: ١٢٦، ١٥٣.
القرطبي (المفسر): ١٣، ٩٢، ١٥٣.
أبو قرة القاضي: ١٦٥.
القعنبي: ١٧٦.
قيس بن محمد آل الشيخ مبارك: ٧، ١٨، ٧٤.
كلثم بنت علي بن محمد النجدي: ٤١، ٤٢.
اللخمي: ١١١، ١٣٧.
اللقاني: ١٣.
(ج. ج.) لوريمر: ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩١، ١٩٤، ١٩٧.
ابن ماجه: ١٢٧.
المازري: ١٥٣.
(الإمام) مالك: ١١٢، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٥، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦، ١٨١.
مبارك الخاطرة: ١٨٨.:
مبارك بن عبد اللطيف (والد المحقق): ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ١٧٣.
مبارك بن علي (المؤلف): ٧، ٩، ١٣، ١٨، ٢٢، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٩ ـ ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ١٠٢، ١٠٩، ١١٣ ـ ١٢٠، ١٢٢ ـ ١٢٤، ١٢٨ ـ ١٥٤.
مبارك بن علي الشامي: ٧١.
مبارك بن محمد بن حمد النجدي: ٤١.
المتصرف العثماني على الأحساء: ٦٤، ٦٥.
ابن المجاور: ١٨٧.
محمد رسول الله ﷺ: انظر الأحاديث: ٩٢ ـ ٩٥، ١٢٠، ١٤٢.
محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك: ٧، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٦٥، ٧١، ٧٣، ١٠١، ١١٦، ١٢٤.
محمد بن أحمد بن حجر البوطامي: ١٠١.
محمد بن أحمد بن عبد القادر الشنقيطي: ١٣.
محمد أمين الشنقيطي ثم الزبيري: ٧١.
محمد بشير الشقفة: ١٨٤، ١٩٤.
محمد الحجي: ١٢٥.

محمد بن حسن الخزرجي: ١٠٠.
[محمد حسنين] مخلوف: ٨٣.
محمد بن خليفة الحملي: ٤٩، ٧٩.
محمد بن صدقة الفدكي: ١٦٥.
محمد طاهر: ٧٧.
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مبارك: ٦٢.
محمد بن عبد السلام المغربي: ٧١.
محمد بن عبد العزيز بن مبارك: ١٨، ١٤٥.
محمد بن عبد العزيز الملحم: ٦٦.
محمد بن عبد القادر [الشافعي المؤرخ]: ٥٩، ٧١، ٧٧.
محمد بن عبد اللطيف آل ملا: ٧١.
محمد بن عبد الوهاب (صاحب الدعوة): انظر الوهابية في فهرس المذاهب: ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٩٨، ١٠٤، ١٠٥، ١٧٠، ١٧١، ١٩١.
محمد العدساني: ٥٢.
محمد علي: ١٠٢.
محمد العِمِر الملحم: ٧٤.
محمد عوامه: ٨.
محمد الفاداني: ١٦٤.
محمد فوري فيض الله: ١٨٦.
محمد بن فيروز: ٩٨.
محمد بن قاسم: ٤٠، ٤١، ٤٢.
محمد بن مبارك (ابن المؤلف)، ٥٨ ـ ٦٠، ٨٢.
محمد مخلوف: ١٢٢، ١٢٦.
محمد نور سيف: ٧١.
محمود شاكر: ١٦٧، ١٨٢.
مدحت باشا: ٦٢.
مريم بنت قاسم بن حمد: ٤٢.
مسلم: ١١٧.
ابن مسلمة: ١١٧.
مطر الوراق: ٩٢.
المكي (أبو طالب): ١٢.
منجي الكعبي: ٧.
المنذر بن عائذ (الأشج) رضي الله عنه: ٩٣.
المنذري: ١١٧.
ابن منقور: (أحمد).
ابن مهدي: ١٧٥.
نابليون: ١٠٢.
ابن ناجي: ١٢٥.
نادر شاه: ١٨٨.
ناصر خسرو: ٩٠، ١٦٩.
ناصر بن سلمان بن سحيم: ٩٩.
ناصر بن عبيد بن لوتاه: ٨٠.
النبهاني: ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،
النخلي: ١٦٤.
نعمان بن محمود الآلوسي: ٦٧.
النفراوي: ١٢٥، ١٣٧.
[نوره بنت أحمد الدوسري] (زوجة المؤلف): ٤٢، ٥٨.
نورة بنت أحمد آل الشيخ مبارك: ٨.
النووي: ١١٧.

ابن هارون: ١٢١.
هميلان: ٤١، ٤٤.
هيرودوث: ٩١.
الورثيلاني: ١٨٠.
(جيه، سي) ولكنسون، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٦.
يوسف بن أحمد آل الشيخ مبارك: ٧٣.
يوسف بن أحمد الصديقي: ١٠١.
يوسف بن راشد آل الشيخ مبارك: ١٥، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٧٤، ٩١، ١١٦.
يوسف بن عمر الأنفاسي: ١٣.
ابن يونس: ١١١.

فهرس الكتب والرسائل والوثائق

إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم: ٨٣.
إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب: ٨٣، ١٥١.

أحكام القرآن لابن العربي: ١٥٣.
الاستذكار: ١٥٣.
الإشراف: ١٥٤.
أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: ٧٢، ١١٣، ١١٨.
الإقناع: ١١٧.
إكمال الإكمال: ١٥٣.
إمارة الجبور: ١٩٣، ١٩٦.
إمارة العصفوريين: ١٧٧، ١٩٣.
الأمهات: ١٢٠، ١٢١، ١٢٤.
أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء: ١٨٣.
أنساب الخيل: ٦٥.

بداية المجتهد: ١٥٣.
بشرى الناسك بأداء المناسك: ٦٠.
البيان والتحصيل: ١٢، ١١١، ١٢٥، ١٥٣.
بيان ما يجب على المكلف من الاعتقاد: ٧٤.
تاريخ ابن بشر: ٤٤.
تاريخ المذاهب الإسلامية: ١٦٠.
التحفة النبهانية: ١٨٣.
تدريب السالك إلى أقرب المسالك: ٧٢.
[ترتيب] المدارك: ١٦٠.
الترغيب والترهيب للمنذري: ٨٣، ١٥١.
التسهيل: ٧، ٩ ـ ١١، ١٤، ١٧ ـ ٢٩، ٣٢، ٥١، ٦٢، ٨٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٠،

١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨ - ١٣١، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٤.
التعليق الحاوي لما أغفله العلاّمة الصاوي: ١٧، ٧٤، ١١٦.
التعليم في نجد: ١٧٠.
التفريع: ١١٢.
تفسير الطبري: ٩١.
تفسير ابن عطية: ٩٢.
تفسير القرطبي: ٩٢، ١٥٣.
التمهيد: ١٥٤.
التنبيهات: ١١١.
تنوير المقالة: ١٢٥.
تهذيب البراذعي: ١١٢.
توجيهات دينية ومناصحات فيما يجب على الراعي والرعية: ٧٤.
التوضيح: ١٣، ١٥، ٢٢، ٤٩، ٨٠، ١٢١، ١٢٤، ١٤٥، ١٥٣.
الجامع لأحكام القرآن: انظر تفسير القرطبي.
جامع الأمهات (مختصر ابن الحاجب الفرعي): ١١١، ١١٣، ١٢٠، ١٢١.
الجامع الصغير: ١١٧.
جمهرة أنساب العرب: ٣٩.
حاشية البناني على الزرقاني: ١٤٥.
حاشية الصاوي (على الشرح الصغير): ١١٥.
حاشية العدوي على شرح العزية: ٦٠.
الحاوي: انظر التعليق الحاوي.
حواشي على مختصر خليل: ١٢٢.
خير اللفظ في أسباب الحفظ: ٨٣.
دائرة المعارف: ٥١، ٩٥، ١٧٨، ١٨١.
دائرة المعارف الإسلامية للناشئين: ٥١.
دليل الخليج: ١٩٤.
الذخيرة: ١٢٦، ١٥٣.
رحلة ابن جبير: ١٦٢.
رحلة ابن رشيد: ١٦٣.
رحلة العياشي: ١٦٣، ١٧٩.
رحلة ابن المجاور: ١٨٧.
(ملخص) رحلتي ابن عبد السلام الدرعي: ١٦٣.
الرسالة: ١١٢، ١١٣، ١٢٥، ١٣٩، ١٧٩.
رسالة خاصة بالبروج والأوقات: ٧٤.
السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة: ١٧٠.
سنن أبي داود: ١١٧.
الشامل: ١٢٧.
[شرح] الخرشي [علي خليل]: ٥٨، ١٢٨.
شرح الرسالة للجزولي: ١٢٥.
شرح الرسالة لزروق: ١٢٥.
شرح الرسالة للزناتي: ١٢٥.
شرح الرسالة لابن عمر: ١٢٥.
شرح الرسالة لابن ناجي: ١٢٥.
شرح الرسالة للنفراوي: ١٢٥.

شرح الزرقاني علي خليل: ١٢٨، ١٤٥.
شرح الشيخ سالم السنهوري: ١٥.
[شرح] الشبرخيتي [علي خليل]: ٤٩، ٨٠.
الشرح الصغير: ١١٣، ١١٨، ١١٩.
شرح العيني الحنفي للكنز: ١٢.
شرح مختصر ابن الحاجب [الفرعي]، لابن راشد: ١٢١.
شرح مختصر ابن الحاجب [الفرعي] لابن عبد السلام: ١٢١.
شرح مختصر ابن الحاجب [الفرعي] لابن هارون: ١٢١.
شرح مسلم للنووي: ٣٣، ١١٧.
شرح الموطأ للزرقاني: ١٢٧، ١٥٤.
الشروح: ١٢٢، ١٨٠.
شروح خليل: ١٨، ٢٨، ١٢٢، ١٤٢، ١٤٣.
شروح الرسالة: ٢٨، ١٢٥.
شروح الموطأ: ١٢٦.
صحيح البخاري: ٢٩، ١١٧، ١٥١.
صحيح الترمذي: ٣٣، ١١٧.
صحيح مسلم: ٢٩، ٣٣، ١١٧.
الطراز: ١٢٦.
عارضة الأحوذي: ٣٣.
العتبية (المستخرجه): ١١١، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٥٣.
علماء نجد (الحنابلة) خلال ستة قرون: ٩٧، ١٧٠، ١٧١.
فتاوى المالكية: ١٧٣.
فتح الباري: ١٤٦.
فتح القدير: ٩٢.
الفواكه العديدة: ٧٠، ١٧٣.
القبس: ١٥٣.
القرآن الكريم: ٩١.
قوت القلوب للمكي: ١٢.
كتاب ابن بشير على المدونة: ١١١.
كتاب اللخمي على المدونة: ١١١.
كتاب ابن يونس على المدونة: ١١١.
كتب الأحسائيين: ١٥.
كتب الاستدلال عند المالكية: ١٥٣.
كتب التراجم: ١٥٩.
كتب التواريخ: ١٥٩.
كتب الحنابلة: ١١٧.
كتب الخلاف: ١٤٧.
كتب الرحلات: ١٥٩.
كتب الفقه: ١٣٦، ١٣٩، ١٤٣.
كتب المالكية: ١٣، ٦٢، ١١١، ١٢٥، ١٥٣، ١٧٣.
كتب المذهب (المالكي): ١٤٨.
الكتب المعتمدة: ١٢٤.
كتب المغاربة: ١٦٠.
كشف الظنون: ١٣.
كنوز الحقائق: ٥٧.
مالك: ١٦٠.
المالكية في المشرق: ١٦٠.
مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة: ١٨٣.
مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء: ١٠٠.

مجلة الوثيقة: ١٨٣.
مختصرات ابن عبد الحكم: ١١٢.
المختصرات الفقهية: ١١١ ـ ١١٣، ١٢٢، ١٢٥.
مختصرات كتب النحو: ٥٤.
مختصر ابن الحاجب الفرعي (انظر جامع الأمهات).
مختصر خليل: ٩، ٨٣، ١١٢، ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢.
مختصر المدونة لابن أبي زيد: ١١٢، ١٢٧، ١٢٧ (الجامع).
المدخل: ١٢٧.
المدونة: ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٤، ١٥٣.
مدونة أسد: ١٤٤.
المذاهب الفقهية: ١٨٦.
مسالك الدلالة على مسائل الرسالة: ١٥٤.
المستخرجة: انظر العتبية.
المشكاة: ١١٧.
المطولات: ١٢٢.
المعلم بفوائد مسلم: ١٥٣.
المقدمات: ١١١.
مقدمة ابن خلدون: ١٦٠.
المنتقى: ١٢٦، ١٥٤.
المنح والصلات فيما يقال بعد الصلوات: ٨٣.
[منظومة] ابن عاشر: ١١٢، ١٣٩.
المنقذ من الضلالة: ١٢٥.
الموازية: ١٢٠، ١٥٣.
مواهب الجليل: ١٢، ١٢٦.
الموطأ: ٢٩، ١١٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٣.
نظرة تاريخية في حدوث المذاهب: ١٦٠.
النوادر والزيادات: ١٢٦.
هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك (المتن، الأصل): ٩، ١٤، ١٧، ١٩، ٨٣، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٣١، ١٥٠، ١٥٤.
الواضحة: ١٢٠، ١٢١.
وثيقة مبايعات أولاد الشيخ مبارك: ٥٨.
وثيقة مقاسمة ورثة قاسم (جد المؤلف): ٤٠، ٤٤.
وثيقة المياه: ١٨١.
وثيقة وقفية على كتاب: ٥٧.
وثيقة وقفية على كتاب: ٥٨.
وثيقة وقفية عقار: ٤٠.
وثيقة وقفية على مدرسة: ١٩٠.

فهرس المكتبات والمدارس والجامعات والجهات الرسمية

إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر: ١٠١.
جامعة البصرة: ١٨٣.
جامعة الزيتونة: ٧، ١١.
جامعة الملك فيصل بالأحساء: ٧٦.
دار ابن حزم: ٨.
دار الكتب المصرية: ٨٤.
دار الكتب الوطنية بتونس: ١٢، ١٢٥، ١٢٧.
شركة أرامكو: ٧٦.
شركة الهند الشرقية: ١٠٣.
محكمة القطيف: ٧٧.
مدارس الأحساء: ٩٦.
مدارس آل الشيخ مبارك: ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٧٧.
المدارس في اليمن: ١٦٦.
مدرسة أبو ظبي [الأولى]: ٦٩.
مدرسة الأحساء النظامية الأولى: ٧٧.
مدرسة البديع: ٧٧.
مدرسة الجبري: ٧٧.
مدرسة دبي [الأولى]: ٧٠.
مدرسة الرفعة (الشهارنة): ٤٩، ٦٩، ٧٩، ٨٢.
مدرسة السويق: ٦٢، ٨٠.
مدرسة الشريفة: ٦٥، ٧٣، ٨٠.
مدرسة الصالحية: ٧٣، ٧٧، ٨٠.
مدرسة الفلاح بمكة: ٧١.
مدرسة ابن كلبان (الحبيشية): ٨١.
مدرسة للمالكية أنشأها آل خليفة في الأحساء: ١٩٠.
مدرسة المباركية بالكويت: ٧٠.
مدرسة النعائل: ١٥، ٤٩، ٧٩، ٨٠، ٨٢.
مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض: ١٢.
مكتبة الحرم المدني: ١٢، ١٢٤.

مكتبة الشاذلي النيفر: ١٢، ١٢٧.
مكتبة الشافعي: ٨.
مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم بالأحساء: ٧، ١٢، ١٨، ٨٠، ١٢٤.
مكتبة الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد): ١٢.
مكتبة عارف حكمت: ١٢.
مكتبة عبد الحميد بن مبارك (المحقق): ١٢.
مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة: ١٢، ١٥، ١٢٤.
معهد الأئمة والمؤذنين بالكويت: ٧٨.
وزارة التعليم العالي بالسعودية: ١١.
وزارة الداخلية: ٤٦.

فهرس الأماكن والبلدان

(انظر فهرس الدول)

أبو ظبي، انظر عمان الإمارات: ٨، ٦٥، ٧٣، ١٠٠، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

الأحساء: انظر الهفوف، المبرز، هجر، البحرين: ٨ ـ ١٢، ١٤ ـ ١٦، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٦ ـ ٤٩، ٥٢، ٥٤ ـ ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤ ـ ٧٣، ٧٥ ـ ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٧ ـ ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١١٩، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٩ ـ ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦ ـ ١٩٨.

الاستانة: ٦٧.

أُشَيقِر: ٩٩.

أصبهان: ١٦٢.

أفريقيا: ٩١، ١٠٣.

أفغانستان: ١٠٣.

الإمارات العربية المتحدة: ٨، ٧٨، ٨٠، ١٥٧، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨.

الأهواز: ١٧٦.

أوروبا: ١٠٢.

بئر آل حمد النجدي: ٤٠.

البحرين (الجزيرة المعروفة، أوال): ٨، ١٧، ٦١، ٦٤ ـ ٧٧، ٨٩، ٩٦، ٩٩، ١٠١، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧ ـ ١٩١.

البحرين (شرقي الجزيرة العربية): انظر شرقي الجزيرة، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٦.

البديّع: ٧٧.

براحة الشعيبي: ٨٠.

البريمي: ٧١، ١٩٨.

البصرة: ٦٠، ٦٧، ٧٧، ٩٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٣.
بغداد، ٥٦، ٦٧، ١٧٦، ١٩٦.
بيروت: ٨.
تل اللحم: ٥٧.
تونس: ٨، ١١، ١٢، ١٠٣، أفريقية: (١٦٠).
الثليثية، ٨٠.
جامع الإمام فيصل بن تركي بالهفوف: ٦٣، ٧٠.
جامع الفيحاء بالكويت: ١٠٠.
جامع المحرق: ٧٣.
(إقليم) الجبل: ٣٩.
الجبيلة: ١٧٣.
الجزائر: ١٠٣.
جزر المحيط الهندي: ١٠٣
الجزيرة (قرب البصرة): ٧٧.
الجزيرة العربية: ١٠، ١٤، ١٥، ٩٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٥٥ ـ ١٦٠، ١٧٠، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٦.
(شرقي) الجزيرة العربية: انظر البحرين، ١٠، ٤٦، ٩٥، ١٧٥، ١٨٠.
جواثي: ٨٩، ٩٤.
حائل: ٣٩، ٧٠.
حالة بوماهر: ٦٨.
الحجاز: ٤٩، ٥١، ٧٠ ـ ٧٤، ٧٩، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٩.
(جنوب) الحجاز: ١٦٤.
الحجر الأسود: ١٣٦.
الحرم المدني: ٥١، ٩٨، ١٢٤، ١٦٢ ـ ١٦٤.
الحرم المكي: ٥١، ٧١، ٩٨، ١٣٢، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.
حضرموت: ١٥٧، ١٦٨.
حوطة بني تميم: ٤٠.
الخبر: ٧٧، ٧٨.
الخرج: ١٧٢، ١٧٣.
الخليج: ٤٥، ٧١، ٧٤، ٩٠، (بحر فارس) ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤.
خوارزم: ١٧٧.
دبي: ٧٠، ٧١، ٨١، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥.
الدرعية: ٣٧، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٩٨.
دمشق: ١١، ١٧١.
رأس الخيمة، ١٩٣، ١٩٤.
الرباط: ١٢٦.
الرفعة، ٤٩، ٥٠، ٦٧، ٧٩، ٨٠.
الرقيقة: ٥٢.
الرياض: ٨، ٦٥.
الزبارة: ٩٨، ١٨٨.
زَبِيد: ٥١، ١٦٤.
الزبير: ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٩١.
ساحل الخليج: ١٧٧.

ساحل عمان المتصالح: انظر الإمارات.
سدير: ٩٩.
(روضة) سدير: ٣٩.
السياسب: ٤٠، ٧٧.
شارع ابن سيناء: ٨٠.
الشارقة: ١٩٤.
الشام: ٦٧، ٧٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، ١٧٣.
الصالحية: ٧٤، ٧٧، ٨٠.
(قرية) الصفا: ٩٣.
الظهران: ٧١، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ١٠٠.
(بلاد) العجم: ١٩٥.
عدن: ١٥٧، ١٦٨.
العراق: ٣٧، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ١١٤، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦.
عرفة: ١٤٠، ١٤٢، ١٦٣.
عسير: ١٦٤.
عمان: ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٩٠، ١٠٠، ١٥٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٦ ـ ١٩٨.
عمان الشمالي: انظر الإمارات العربية المتحدة.
عين الزارة: ٩٤.
العيينة: ١٧٣.
فارس: ٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨ (ساحل فارس).
القارة: ٤٠.
القاهرة: ٨٣، ٩٨، ١٢٥، ١٧١.
القصيم: ٥٣.
قطر: ٨، ٩٨، ١٠١، ١٥٧، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨ ـ ١٩٢.
القطيف: ٤٦، ٧٣، ٧٧، ١٠٠، ١٧٢، ١٧٦ ـ ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨.
قفار: ٣٩.
قنسرين: ٩٤.
الكويت: ٧٠، ٧١، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠١، ١٥٧، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩.
لبنان: ٧٥.
ليبيا: ١٢٤.
المبرز: ٤٠، ٤٧، ٧٧، ٧٩، ٨٩، ٩٧، ١٨٢.
المحرق: ٦٥، ٦٨، ٧٣.
المدينة المنورة: ٨، ١٣، ٩٤، ١٢٤، ١٤٢، ١٦٠ ـ ١٦٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩.
مساجد آل الشيخ مبارك: ٥٩.
مسجد حالة بو ماهر: ٦٨.
مسجد الحبيشية: ٦٧.
مسجد الشهارنة (المويلحية): ٤٩، ٦٩، ٧٩.
مسجد عبد القيس بجوائى: ٩٤.
مسجد محمد طاهر: ٧٧.

مسقط: ٩٦.
(قرية) المشقَّر: ٩٣، ٩٤.
مصر: ٧٢، ١٠٢، ١١٩، ١٦٢، ١٦٦.
المغرب: ١٠٣، ١٢٧.
مكة المكرمة: ٨، ٦٣، ٧٢، ١٣٤، ١٤٢، ١٥٠، ١٦١ ـ ١٦٤، ١٧٣.
الملتزم: ١٤٠.
منى: ١٣٤، ١٧٩.
المنبر النبوي: ١٧٩.
(لواء، ديار) المنتفق: ٥٤ ـ ٥٦، ١٧٦.
الموصل: ١٧٦، ١٧٩.
نجد، انظر اليمامة: ٤٥، ٥٢، ٧٠، ٧٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٤، ١٥٧، ١٦٩ ـ ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠.
نجران: ١٦٤.
النعائل: ١٥، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٧٠، ٧٩.
هجر: انظر الأحساء، الهفوف: ٨٩، ٩٣، ٩٤.
هرمز: ١٩٧.
الهفوف: انظر الأحساء، هجر: ٤٩، ٥١، ٦٣، ٧٧، ٧٩، ٨٩، ٩٧، ١٨٢.
الهند: ٧٠، ٧٥، ١٠٣.
الوشم: ٩٩.
اليمامة، انظر نجد: ٩٠، ١٦٩، ١٧٨.
اليمن: ٤٩، ٧٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤ ـ ١٦٨، ١٧٥.
اليمن الشمالي: ١٥٧، ١٦٥، ١٦٨.
اليمن الجنوبي: ١٥٧، ١٦٨.

فهرس الدول والإمارات

(الدول) الإباضية: ١٦٥.
(دولة) (إمارة) الأحساء: انظر بني خالد، الجبريين، العيونيين القرامطة، العصفوريين، حكام الأحساء، الأحساء: ٢٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥.
(الدولة) الأخيضرية: ١٦٩، ١٧٢.
(دولة) الأشراف: ١٦٦، ١٧٢.
(دولة) أفغانستان: ١٠٣.
(دولة) الإمارات العربية المتحدة: ٨، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ١٠٠، ١٥٧، ١٨٤، ١٩٥.
(المستعمر) الإنجليزي: ١٠٢، ١٠٣.
أوروبا: ١٠٢.
(الدولة) الأيوبية: ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦.
(دولة) البحرين: ١٠٢، ١٥٧، ١٨٧، ١٨٨ (حكومة عيسى بن علي).
(المستعمر) البرتغالي: ١٠٣.
(دولة) الجبريين: ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦.
بنو جروان: ١٧٧.
(دولة) آل حميد: ١٧٢.
(الدول) الخارجية: ١٦٥.
(دولة) بني خالد: ١٨٠.
(دول) الخليج: ٤٥، ٧٠، ٩٦، ١٠٢، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٧.
روسيا: ١٠٢، ١٠٣.
(الدول): الزيدية: ١٦٥.
(الدولة) السعودية: ١١، ٤٥، ١٠٤، ١١٩، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٤.
(الحكومات) السنية: ١٦٩.

(الحكومات) الشافعية: ١٦٦.
(الدولة) الصفوية: ١٧٩، ١٨٨.
الصليحيون: ١٦٨.
(الدولة) العبيدية: ١٦٥.
(الدولة) العثمانية (التركية): ٦٤، ٦٥، ٦٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٦٣، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٧.
(الدولة) العصفورية: ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٣.
(دولة) العيونيين: ٩٦، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٧.
(المستعمر) الغربي: ١٠٥.
(الدول) الغير سنية في اليمن: ١٦٥.
(حكام) فارس: ١٠٣، ١٨٤.
فرنسا: ١٠٣.
المستعمر الفرنسي: ١٠٣.
القرامطة: ٨٩، ٩٥، ٩٦، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٧، ١٩٦.
(دولة) قطر: ١٠٢، ١٨٤.
(دولة) الكويت: ١٠٢، ١٨٦.
(دولة) المماليك: ١٦٣، ١٦٦.
(الأمراء) من بني مالك بن عامر بن عقيل: ١٧٢.
دول النصارى: ١٠٣.
(المستعمر) الهولندي: ١٠٣.

فهرس الحوادث

هجرة قبيلة المؤلف إلى الأحساء عام١٠٨٧ ..... ٤٠
وقعة الرقيقة عام ١٢١٠ ..... ٥٢
تدخل حمد بن عبد اللطيف بن مبارك لدى متصرف الأحساء لإخراج
أعيان الأحساء من السجن عام ١٢٨٧ ..... ٦٤
تعاون أهل الأحساء مع عبد الرحمن بن فيصل بن سعود عام ١٢٩١ ..... ٦٢
قدوم مدحت باشا للأحساء لمحاكمة أهلها ٦٢

فهرس الموضوعات
القسم الأول

المقدمة ٥ ـ ٣٢
كلمة شكر وتقدير ٧
موضوع الكتاب ٩
سبب الاختيار ١٠
الصعوبات ١١
نسختا التسهيل وكيفية الحصول عليها ١٧
منهج التحقيق ٢٨
الرموز المستخدمة ٣٢
الباب الأول: المؤلف ٣٥ ـ ٨٣
المبحث الأول: نسبه وأسرته ٣٩
المبحث الثاني: اسمه والنسبة إليه ٤٤
المبحث الثالث: نشأته وتعلمه ٤٧
المبحث الرابع: بداية ظهوره ٤٩
المبحث الخامس: رحلاته ٥١
المبحث السادس: محنته ٥٢
المبحث السابع: حبسه في الدرعية ٥٣
المبحث الثامن: رحلته للعراق وإقامته بها ٥٥
المبحث التاسع: وفاته ٥٧
المبحث العاشر: عودة بنيه للأحساء وتراجم المشاهير منهم ٥٩

المبحث الحادي عشر: مدارسه ٧٩
المبحث الثاني عشر: تلاميذه ٨٢
المبحث الثالث عشر: مؤلفاته ٨٣
الباب الثاني: بلاده وعصره ٨٥ ـ ١٠٥
المبحث الأول بلد الأحساء .....
١ ـ التسمية ٨٩
٢ ـ حظها من التمدن والحضارة ٩٠
٣ ـ فضل الأحساء ٩١
٤ ـ مكانة الأحساء العلمية ٩٥
المبحث الثاني: حالة العالم الإسلامي ١٠٢
الباب الثالث: كتاب التسهيل وأهميته في بابه ١٠٧ ـ ١٥٤
المبحث الأول: المختصرات الفقهية ١١١
المبحث الثاني: تسميته والداعي لتأليفه ١١٤
المبحث الثالث: نسبة الكتاب لمؤلفه ١١٦
المبحث الرابع: سبب ضيق انتشاره ١١٨
المبحث الخامس: مكانة الكتاب العلمية ١٢٠
المبحث السادس: مصادره ١٢٤
المبحث السابع: منهجه ١٢٩
المبحث الثامن: اهتمامه بأوضاع بيئته وحرصه على إحياء السنن
وقمع البدع ١٣١
المبحث التاسع: احترامه للمربي ١٣٦
المبحث العاشر: كتاب سلوك وآداب ١٣٩
المبحث الحادي عشر: دقته في النقل ١٤٣
المبحث الثاني عشر: موقفه من الخلاف المذهبي ١٤٧
المبحث الثالث عشر: موقفه من الحديث وعلمه به ١٥١
المبحث الرابع عشر: موقفه من الدليل ١٥٣
الباب الرابع: المذهب المالكي في الجزيرة العربية ١٥٥ ـ ١٩٨
توطئة ١٥٩
المبحث الأول: المالكية في الحجاز ١٦١
المبحث الثاني: المالكية في اليمن الشمالي ١٦٥

المبحث الثالث: المالكية في اليمن الجنوبي (عدن وحضرموت) ... ١٦٨
المبحث الرابع: المالكية في نجد (وسط الجزيرة العربية) ١٦٩
المبحث الخامس: المالكية في الأحساء ١٧٥
سلطان الأحساء على كافة دول الخليج ونجد ١٨٣
المبحث السادس: المالكية في الكويت ١٨٥
المبحث السابع: المالكية في البحرية (جزيرة أوال) ١٨٧
المبحث الثامن: المالكية في قطر ١٩١
المبحث التاسع: المالكية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣
المبحث العاشر: المالكية في عمان ١٩٦
الخرائط التوضيحية ١٩٩ ـ ٢١٦
خريطة المدن والبلدان ٢٠٠
خريطة الأحساء ٢٠١
مدارس الشيخ مبارك بالأحساء ٢٠٢
خرائط انتشار المذهب المالكي في جزيرة العرب .....٢٠٣ ـ ٢١٦
الفهارس ٢١٧
فهرس الآيات والأحاديث ٢١٩
فهرس المقطوعات الشعرية ٢٢٠
فهرس المذاهب والطرق ٢٢٢
فهرس القبائل والشعوب ٢٢٥
فهرس الجماعات ٢٢٧
فهرس الأعلام ٢٢٩
فهرس الكتب ٢٣٨
فهرس المكتبات والمدارس والجامعات والجهات الرسمية ٢٤٢
فهرس الأماكن والبلدان ٢٤٤
فهرس الدول والإمارات ٢٤٨
فهرس الحوادث ٢٥٠
فهرس الموضوعات ٢٥١

فهرس مختصر للدراسة

المقدمة ..... ٥ ـ ٣٢
الباب الأول: المؤلف ..... ٣٥ ـ ٨٣
الباب الثاني: بلاده وعصره ..... ٨٥ ـ ١٠٥
الباب الثالث: كتاب التسهيل وأهميته في بابه ..... ١٠٧ ـ ١٥٤
الباب الرابع: المذهب المالكي في الجزيرة العربية ..... ١٥٥ ـ ١٩٨
الخرائط التوضيحية ..... ١٩٩ ـ ٢١٦
الفهارس (انظر تفصيلها) ٢١٧

[انتهت الدراسة ويليها المجلد الثاني النص المحقق]